

المدخل إلى الجزء الثاني

حديث (إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه ... الخ)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في الجهاد ، من باب (من قاتل للرياء والسمعة استحق النار) .

(٢٩٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يُونُسَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، حَدَّثَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : نَعَمْ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ : جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ : ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ، حَتَّى الْقِيَ فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ : عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ ، لِيُقَالَ : هُوَ قَارِءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ،

حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ وَصَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا ؟ قَالَ : مَا نَزَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ : هُوَ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ ، فَسُجِبَ عَلَى وَجْهِهِ ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ .

وأخرجه مسلم برواية أخرى عن سليمان بن يسار ، بمثل الرواية السابقة ، إلا أنه قال فيها : (تفرج الناس عن أبي هريرة ، فقال له ناتل الشام . . . إلى آخر الحديث) .

(٢٩٦) وأخرجه النسائي في سننه - باب من قاتل ليقال : فلان جرى - يسنده إلى سليمان بن يسار ، إلى أبي هريرة بألفاظ قريبة من ألفاظ مسلم ، إلا أنه قال : (تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ لَهُ قَاتِلُ مَنْ أَهْلَ الشَّامِ) بَدَلَ قَوْلِ مُسْلِمٍ : (نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ) - وَقَالَ : (أَوَّلُ النَّاسِ يُقْضَى لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ : رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ . . . إلى آخر الحديث) .

وقال الإمام النووي - رحمه الله تعالى : قوله : (ناتل أهل الشام) هو ناتل بن قيس الحزامي الشامي ، من أهل فلسطين ، وهو تابعي ، وكان أبوه صحابياً ، وكان ناتل كبير قومه . ا . ه نووى .

وأخرجه الترمذى في صحيحه - (باب الرياء والسمعة) (٢٩٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ ، لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ . فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُوهُ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ ، وَرَجُلٌ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَرَجُلٌ كَثِيرُ أَمَالٍ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِئِ : أَلَمْ أَعْلَمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي ؟ قَالَ : بَلَى ، يَا رَبِّ ، قَالَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللَّهُ : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ ، وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْأَمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَلَمْ أُوسِّعْ عَلَيْكَ ، حَتَّى لَمْ أَدْعَكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ ؟ قَالَ : بَلَى ، يَا رَبِّ ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ ، وَأَنْصَدُقُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ ، وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : فِيمَاذَا قُتِلْتَ ؟ فَيَقُولُ : أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ ، فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللَّهُ : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى رُكْبَتَيْ ، فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ ، تَسْعَرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

قال الترمذی : حديث حسن غريب

شرح الحديث مأخوذ من شرح النووى وغيره

قوله : (من قاتل للرياء والسمعة) قال فى حياة القلوب : اعلم أن حقيقة الرياء هى طلب المنزلة فى قلوب الناس بالعبادات وأعمال الخير .

وهى من خباثت أفعال القلوب ، وهى فى العبادات استهزاء بالله تعالى . انتهى .
ويقابله الاخلاص ، وهو القصد الى الله تعالى مجردا عما ذكر .
وفى شرح الاشياء للحموى : الاخلاص سر بينك وبين ربك ، لا يطلع عليه ملك فيكتبه ، ولا شيطان فيبطله ، ولا هوى فيميله .

وقال بعض العرفاء : المخلص من لا يجب أن يحمده الناس على شىء من أعماله .
قال النووى - رحمه الله تعالى : وفى الحديث دليل على تغليظ تحريم الرياء ، وشدة عقوبته يوم القيامة ، - وعلى الحث على وجوب الاخلاص فى الأعمال ، كما قال تعالى : (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وفيه أن العمومات الواردة فى فضل الجهاد ، إنما هى لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصا ، وكذلك الثناء على العلماء ، وعلى المنفقين فى وجوه الخيرات ، كله محمول على من فعل ذلك لله تعالى مخلصا . ا هـ

قال الامام الغزالى فى الاحياء :

اعلم أن الرياء حرام ، والمرأى عند الله ممقوت ، وقد شهدت لذلك الآيات والَاخبار والآثار . أما الآيات فقوله تعالى : (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراعون ويمنعون الماعون) .

وأما الأخبار فقد قال ﷺ حين سأله رجل ، فقال : يا رسول الله فيم النجاة ؟ قال : (أن لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس) .

وأما الآثار فيروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه - رأى رجلا يطأ طيء رقبتة ، فقال : يا صاحب الرقبة ، ارفع رقبتك ، ليس الخشوع فى الرقاب إنما الخشوع فى القلوب .

وقال على - رضى الله عنه - : (للمرأى ثلاث علامات : يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان فى الناس ، ويزيد فى العمل إذا أثنى عليه ، وينقص إذا ذم . الخ) . ا هـ

وقال بعض العارفين : (الرياء ترك العبد عمله المعتاد خوفا من أن يقول الناس مراثيا ، وأما العمل للناس فهو شرك) . ا هـ

وقوله : (تفرق الناس عنه) أى بعد اجتماعهم عليه .

وقوله : (فعرفه نعمه) أى عرفه الله تعالى أو الملك بآذنه . والظاهر الأول - يعنى عدد نعمه التى أنعمها عليه ، وبذلها عليه فى الدنيا والآخرة (وقوله : قاتلت فيك) أى فى سبيلك لاعلاء كلمتك ، ونصرة دينك . ا هـ والله أعلم .

حديث إن الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول : (ما منعك إذا رأيت المنكر أن تنكره) ؟

(٢٩٨) أخرجه ابن ماجه - باب قول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) فقال : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : إِنْ اللَّهُ لَيَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقُولَ : مَا مَنَعَكَ إِذَا رَأَيْتَ الْمُنْكَرَ أَنْ تُنْكِرَهُ ؟ فَإِذَا لَقِيَ اللَّهُ عَبْدًا حُجَّتَهُ ، قَالَ : يَا رَبُّ ، رَجَوْتُكَ وَفَرَّقْتَ النَّاسَ . أَيْ خَفَتِ النَّاسَ .

(٢٩٩) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لَا يَخْفِرُ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ يَخْفِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ ؟ قَالَ : يَرَى أَمَرَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالٌ ، ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِي كَذَا ، وَكَذَا ؟ فَيَقُولُ : خَشْيَةُ النَّاسِ ، فَيَقُولُ : فَإِذَا كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَى - أخرجه ابن ماجه .

حديث : (إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أذن لأمة محمد في السجود) .

(٣٠٠) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَذِنَ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ فِي السُّجُودِ ، فَيَسْجُدُونَ لَهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ ، قَدْ جَعَلْنَا لَكُمْ عِدَّتَكُمْ فِدَاءَكُمْ مِنَ النَّارِ . - ١٠١ - أخرجه ابن ماجه .

والمعنى : أنه يلام على ترك الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، خشية الناس ، فيقال له : ان الله تعالى كان أحق أن يخشى ويخاف منه ، لأن بطشه شديد ، فلا يجوز أن يترك العبد الأمر بالمعروف ، ولا النهي عن المنكر ، لخوف أحد من الناس بل يجب عليه أن يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، خوفا من الله تعالى ، حتى لا يصيبنا العذاب الذي ينزل بالظالمين ، فقد قال تعالى :

(واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) ولا نكون مهتدين إلا إذا أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر ، فحينئذ لا يضرنا ضلال من ضل . والله أعلم .

وإرسال ملك الموت إلى موسى عليهما السلام

(٣٠١) (حديث من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) .

أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد ، عن أبى هريرة بلفظ صريح فى نسبته إلى الله تعالى ، فىكون نصاً على أنه حديث قدسى ، ففیه بعد السند :

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي ، أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ ، وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ) .

وأخرجه البخارى فى كتاب الرقاق ج ٩ قسطلانى ص ٢٩٥ من باب : (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) فقال :

(٣٠٢) حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ . - قَالَتْ عَائِشَةُ : - أَوْ بَعْضُ أَرْوَاجِهِ - : إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ ، قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حَضَرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ

وَعُقُوبَتِهِ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، وَكَرِهَ
اللَّهُ لِقَاءَهُ .

ثم قال البخارى - رحمه الله - اختصره أبو داود ، وعمرو - أي
ابن مرزوق - عن شعبة - وقال سعيد : عن قتادة ، عن سعد ، عن
عائشة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم أخرجه البخارى بعد ذلك بسنده عن أبي موسى الأشعرى - رضى
الله عنه - .

(٣٠٣) (عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) - قَالَ :
(مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ
اللَّهُ لِقَاءَهُ) .

وليس فى هاتين الروایتين تصريح بنسبة الحديث إلى الله تعالى ،
وظاهر ذلك أنه ليس حديثاً قلسياً .

وأخرج مسلم هذا الحديث فى صحيحه فى الدعوات . - باب -
(من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه) بروايات عدة :
فأخرجه بسنده إلى أبي موسى الأشعرى - رضى الله عنه - مختصراً ،
كما ذكره البخارى هنا عنه ، - وأخرجه كذلك عن أبي هريرة - رضى
الله عنه - مقتصراً على هذا اللفظ وأخرجه عن عائشة - رضى الله عنها -
بثلاث روايات : (أوسطها) .

(٣٠٤) (عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَافٍ ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَالْمَوْتُ قَبْلَ لِقَاءِ اللَّهِ .

والرواية الأولى لمسلم قال فيها بسنده : عن سعد بن هشام .

(٣٠٥) (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، أَكْرَاهِيَةَ الْمَوْتِ ؟ قَكَلْنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ ، قَالَ لَيْسَ كَذَلِكَ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ) .

والرواية الثالثة . قال فيها بسنده : عن شريح ، عن أبي هريرة :

(٣٠٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ .

قَالَ - أَيْ شَرِيحَ - : فَاتَيْتُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقُلْتُ : يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدِيثًا ، إِنَّ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ هَلَكْنَا فَقَالَتْ : إِنَّ أَهْلَكَ مَنْ هَلَكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، أَحَبَّ

اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، - وَلَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ ، فَقَالَتْ : قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ ، وَلَكِنْ إِذَا شَخَصَ الْبَصَرُ ، وَخُشِرَ الصُّلْبُ ، وَاقْشَعَرَ الْجِلْدُ ، وَتَشَنَّجَتِ الْأَصَابِعُ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ : (مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ) .

قال القسطلاني - رحمه الله تعالى - : وحديث الباب أخرجه مسلم في الدعوات ، والترمذي في الزهد والجنائز ، والنسائي فيها . ١ هـ .

(٣٠٧) وأخرجه مالك في الموطأ بلفظ :

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي ، أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ ، وَإِنْ كَرِهَ لِقَائِي ، كَرِهْتُ لِقَاءَهُ)
من كتاب الجنائز .

شرح حديث : (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه)

من القسطلاني ج ٩ ص ٤٩٥ من كتاب الرقاق :
(حدثنا حجاج) هو ابن المنهال (حدثنا همام) هو ابن يحيى (حدثنا قتادة) هو ابن دعامة (عن أنس) هو ابن مالك الصحابي - رضى الله عنه - (عن عبادة بن الصامت) الصحابي - رضى الله عنه - (عن النبي ﷺ) - قال : (من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله ، كره الله لقاءه) - قال الخطابي : محبة اللقاء : إثارة العبد الآخرة على الدنيا ، ولا يجب طول الإقامة فيها ، لكن يستعد للارتحال منها .
واللقاء على وجوه :

منها الرؤية ، ومنها البعث ، كقوله تعالى : (قد خسر الذين كذبوا بقاء الله) أى البعث .

ومن هنا الموت ، كقوله تعالى : (من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت) - ١ -
وقال ابن الأثير : المراد باللقاء المصير الى الدار الآخرة ، وطلب ما عند الله ، وليس
الغرض به الموت ، لأن كلا يكرهه ، فمن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء الله ، ومن أثرها
وركن إليها ، كره لقاء الله .
ومحبة الله للقاء عبده : ارادة الخير له ، وانعامه عليه .

وقال في الكواكب :
فان قلت : الشرط ليس سببا للجزاء ، بل الامر بالعكس ، قلت : مثله يؤول بالأخبار ، أى
من أحب لقاء الله أخبره الله بأن الله أحب لقاءه ، وكذلك الكراهة .
وقال في الفتح :

وفي قوله : (أحب الله لقاءه) العدول عن الضمير الى الظاهر ، تفخيما وتعظيما ، وبمعنا
لتوهم عود الضمير على الموصول ، ففيه اصلاح اللفظ لاصلاح المعنى ، وأيضا فعود
الضمير على المضاف اليه قليل .
(قالت عائشة - أو بعض أزواجه) ﷺ - ورضى الله عنهم بأول للشك ، وجزم سعد بن
هشام في روايته عن عائشة بأنها هى التى قالت ذلك ، ولم يتردد : (انا لنكره الموت)
ظاهره أن المراد بلقاء الله في الحديث الموت ، وليس كذلك ، لأن لقاء الله غير الموت ، يدل
عليه قوله في الرواية الأخرى : (والموت دون لقاء الله) لكن لما كان الموت وسيلة الى لقاء
الله ، عبر عنه بلقاء الله ، لانه لا يصل اليه الا بالموت .

قال حسان بن الأسود : الموت جسر يوصل الحبيب الى حبيبه ، (قال عليه الصلاة
والسلام : ليس ذاك) بغير لام مع كسر الكاف ، ولا بى ذر : (ذلك) -
ولكن المؤمن) بتشديد نون - لكن - ولا بى ذر : (ولكن المؤمن) بتخفيف النون ، ورفع
المؤمن (اذا حضره الموت بشر برضوان الله) عز وجل (وكرامته ، فليس شيء أحب اليه
مما امامه) بفتح الهمزة ، أى أحب اليه مما يستقبله بعد الموت (فأحب لقاء الله ، وأحب الله
لقاءه)

وفي حديث حميد عن أنس ، المروى عند أحمد والنسائي والبخاري : (ولكن المؤمن اذا
حضر جاءه البشير من الله ، وليس شيء أحب اليه من أن يكون قد لقي الله ، فأحب الله
لقاءه) .

وفي رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى : (حدثني فلان بن فلان أنه سمع رسول الله ﷺ -
وفي حديثه :

(ولكنه اذا حضر ، فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم) فاذا بشر بذلك ،
أحب لقاء الله ، والله للقاءه أحب)
رواه أحمد بسند قوى ، وابهام الصحابي لا يضر .

.....
(وان الكافر اذا حضر|بشر) بضم أولهما ، وكسر ثانيهما (بعذاب الله وعقوبته ، فليس شيء إكراهه اليه مما أمامه) أى مما يستقبل (كره) ولأبى ذر : (فكره لقاء الله) عز وجل (وكره الله) عز وجل (لقاءه) .

وفى حديث عائشة - رضى الله عنها - عند عبد بن حميد مرفوعا : (اذا أراد الله بعبد خيرا ، قبض الله له قبل موته بعام ملكا يسنده ويوفقه ، حتى يقال : مات بخير ما كان ، فاذا حضر ورأى ثوابه ، اشتاقت نفسه ، فذلك حين أحب لقاء الله ، وأحب الله لقاءه ، واذا أراد الله بعبد شرا ، قبض له قبل موته بعام شيطانا فأضله وفتنه ، حتى يقال : مات بشر ما كان عليه ، فاذا حضر ورأى ما أعد الله له من العذاب ، جزعت نفسه ، فذلك حين كره لقاء الله ، وكره الله لقاءه) - ١ هـ - من القسطلانى .
شرح الحديث من شرح النووى على صحيح مسلم جزء ١٠ ص ١١٨ هامش القسطلانى .

قال الامام النووى - رحمه الله تعالى : قوله عنه : (من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه الخ) هذا الحديث يفسر آخره أوله ، ويبين المراد بباقي الأحاديث المطلقة : (من أحب لقاء الله ، ومن كره لقاء الله) .

ومعنى الحديث : أن الكراهة المعتبرة ، هى التى تكون عند النزاع فى حالة لا تقبل توبته ولا غيرها ، فحينئذ يبشر كل انسان بما هو صائر اليه ، وما أعد الله له ، وما يكشف له عن ذلك ، فأهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله ، لينتقلوا الى ما أعد لهم ، ويحسب الله - لقاءهم ، أى فيجزل لهم العطاء والكرامة .
وأهل الشقاوة يكرهون لقاء الله ، لما علموا من سوء ما ينتقلون اليه ، ويكره الله لقاءهم ، أى يبعدهم عن رحمته وكرامته ، ولا يريد ذلك بهم ، وهذا معنى كراهته سبحانه وتعالى لقاءهم .

وليس معنى هذا الحديث أن سبب كراهة الله تعالى لقاءهم - هو كراحتهم ذلك ، ولا أن حبه لقاء الآخرين هو حبهم ذلك بل هو صفة لهم .
وقوله : (اذا شخص البصر ، وحشرج الصدر ، واقشعر الجلد وتشنجت الأصابع) .
أما شخص البصر ، فبفتح الشين والخاء ، ومعناه ارتفاع الأجفان الى فوق ، وتحديد النظر .

وأما الحشرجة - فهى تردد النفس فى الصدور .
وأما اقشعرار الجلد : فهو قيام شعره .
وتشنج الأصابع : تقبضها . والله أعلم .
١ هـ من شرح النووى

.....

(تنبيه)

روايات هذا الحديث منها رواية البخاري في التوحيد ، ورواية مالك في الموطأ ، كلاهما تنص على أنه حديث قدسي لنسبته الى الله تعالى صريحا ،
وبقية الروايات لم تصرح فيه بالنسبة الى الله تعالى فلا يستفاد منها أنه حديث قدسي ،
وقد ذكرناها تنميما للفائدة . والله الموفق .

(حديث إرسال ملك الموت إلى موسى عليهما السلام)

أخرجه البخارى فى كتاب بدء الخلق - باب وفاة موسى عليه السلام ج ٥ قسطلانى ص ٣٨٧ فقال :

(٣٠٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ : أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ ، قَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهِ ، فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَنْثَرِ ثَوْبٍ ، فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ ، بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ ، قَالَ : أَيْ رَبِّ ، ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ الْمَوْتُ قَالَ : فَالآنَ ، قَالَ : فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ كُنْتُ ثُمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَخْمَرِ .

قال عبد الرزاق : وأخبرنا معمر ، عن همام ، قال : حدثنا أبو هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه . فصرح فى هذه الرواية بنسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ورفعها إليه ، كما ذكر فى كل الروايات : (قال أبو هريرة - رضى الله عنه - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر) .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب الجنائز . (باب من أحب أن
يدفن فى الأرض المقدسة) ج ٢ ص ٤٣٥ قسطلانى حدثنا محمود ،
حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس - عبد الله -
عن أبيه ، عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ
إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ :
أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ ، فَرَدَّ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِ عَيْنَهُ ،
وَقَالَ : ارْجِعْ وَقُلْ لَهُ : يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَنْ ثَوْرَ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ يَدَهُ ،
بِكُلِّ شُعْرَةٍ سَنَةٍ ، قَالَ : أَيْ رَبِّ ، ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ الْمَوْتُ ، قَالَ :
فَالآنَ ، فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ ، قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَلَوْ كُنْتُ ثُمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى
جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكُثَيْبِ الْأَحْمَرِ .

وأخرجه مسلم فى باب : (من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم)
ج ٩ ص ٢٢٤ هامش القسطلانى فقال :

(٣٠٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ - وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ : (قال عَبْدُ) :
أخبرنا وقال ابن رافع : حدثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ ابْنِ
طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - قَالَ : أُرْسِلَ مَلَكُ
الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ فَرَجَعَ إِلَى
رَبِّهِ ، فَقَالَ : أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ قَالَ : فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ
عَيْنَهُ ، وَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهِ ، وَقُلْ لَهُ : يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَنْ ثَوْرَ ، فَلَهُ
بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ ، بِكُلِّ شُعْرَةٍ سَنَةٍ قَالَ : أَيْ رَبِّ ، ثُمَّ مَهْ ؟ قَالَ :

ثُمَّ الْمَوْتُ ، قَالَ : فَلَاآنَ ، فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقْلَسَةِ
رَمِيَةً بِحَجَرٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَلَوْ كُنْتُ ثُمَّ لَأَرَيْتُكُمْ
قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكُتَيْبِ الْأَحْمَرِ . ٥ . ١ .



وأخرجه مسلم برواية أخرى فقال :

(٣١٠) حدثنا محمد بن رافع ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا
معمر ، عن همام بن منبه ، قال : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ أَحَادِيثَ ، مِنْهَا : وَقَالَ : جَاءَ
مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، فَقَالَ لَهُ : أَجِبْ رَبَّكَ ،
قَالَ : فَلَطَمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَّأَهَا ، قَالَ :
فَرَجَعَ الْمَلَكُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَقَالَ : إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ
الْمَوْتَ ، وَقَدْ فَقَّأَ عَيْنِي ، قَالَ : فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ ، وَقَالَ : ارْجِعْ
إِلَى عَبْدِي ، فَقُلْ : الْحَيَاةُ تُرِيدُ ؟ فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ
عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ ، فَمَا تَوَارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ ، فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً ،
قَالَ : ثُمَّ مَهْ ؟ قَالَ : ثُمَّ تَمُوتُ ، قَالَ : فَلَاآنَ مِنْ قَرِيبٍ ، رَبُّ أَمْنِي
مِنَ الْأَرْضِ الْمُقْلَسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكُتَيْبِ الْأَحْمَرِ .
ثم قال مسلم : حدثنا أبو إسحاق ، حدثنا محمد بن يحيى ،

حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر بمثل هذا الحديث .

وأخرجه النسائي في باب التعزية ج ٤ ص ١١٨ بلفظ قريب من
رواية مسلم الثانية .

شرح حديث البخارى من القسطلانى ج ٥ ص ٣٨٧

(حدثنا يحيى بن موسى) المعروف - بخت - بفتح الخاء المعجمة ، وتشديد التاء الفوقية (حدثنا عبد الرزاق) هو ابن همام الحميرى مولاهم الصنعانى (معمر) بن راشد (ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه طاوس عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : أرسل ملك الموت) أى قال النبى ﷺ أرسل الله ملك الموت الى موسى عليهما السلام .
أى أضاء فى صورة آدمى ، وكان عمر موسى اذ ذاك مائة وعشرين سنة . (فلما جاءه : ظنه آدميا حقيقة ، تسور عليه منزله بغير اذنه ، ليوقع به مكروها ، فلما تصور ذلك (صكه) ، ولأبى الوقت (فصكه) أى لطمه على عينه التى ركبت فى الصورة البشرية ، دون الصورة الملكية . ففقاها .

وعند أحمد : (ان ملك الموت كان يأتى الناس عيانا ، فأتى موسى ، فطمه ففقد عينه (فرجع) ملك الموت (الى ربه ، فقال) : رب (أرسلتنى الى عبد لا يريد الموت) .
زاد فى باب (من أحب الدفن فى الأرض المقدسة) من الجنائز : (فرد الله - عز وجل - عليه عينه) .

وقيل : المراد بفقاء العين هنا المجاز ، يعنى أن موسى - عليه السلام - ناظره وحاجه ، فغلبه بالحجة ، يقال : فقا عين فلان ، اذا غلبه بالحجة وضعف هذا ، لقوله : (فرد الله عليه عينه) .

(قال) له ربه : (ارجع اليه ، فقل له : يضع يده على متن ثور) أى ظهر ثور (فله بما غطت يده ، بكل شعرة سنة ، قال) أى موسى : (أى رب ، ثم ماذا) أى ما يكون بعد هذه السنين ؟ : حياة أو موت قال الله : عز وجل : (ثم) يكون بعدها (الموت ، قال) أى موسى : (فالآن) أى يكون الموت (قال أبو هريرة) رضى الله عنه : (فسأل الله) عز وجل (أن يدينه) أى يقربه (من الأرض المقدسة) ليدفن فيها ، لشرفها (رمية بحجر) أى دنوا لورمى رام بحجر من ذلك الموضع الذى هو قبره ، لوصل الى بيت المقدس .

وكان موسى اذ ذاك بالتيه ، وانما سأل الأبناء ، ولم يسأل نفس بيت المقدس لأنه خاف أن يشتهر قبره عندهم ، فيفتنوا به .

قال ابن عباس : لو علمت اليهود قبر موسى وهارون لا تخذهما الهين ممن دون الله .

(قال أبو هريرة - رضى الله عنه : فقال رسول الله - ﷺ : لو كنت ثم) أى هناك - ولا بى
نر : فلو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق) وفى نسخة : من جانب الطريق (تحت
الكثيب الأحمر) ، وفى نسخة عند الكثيب الأحمر ، - وهو الرمل المجتمع ، وليس نصا فى
الاعلام بتعيين قبره .

وقد اشتهر قبره بأريحاء عند كثيب أحمر - أنه قبر موسى ، وأريحاء : من الأرض
المقدسة .

ثم قال القسطلانى : وأما ما يرى عند قبره المقدس من أشباح بالقبة المبنية عليه ، مختلفة
الهيئات والأفعال ، فانه أعلم بحقيقتها .

لكن أخبرنى شيخ الإسلام البرهان بن أبى شريف أنه اذا وقع هناك فعل مالا يجوز ،
تحصل ظلمة واضطراب حتى يزال فتنجلي .

وقد روى وهب بن منبه أن الملائكة تولوا دفنه والصلاة عليه . ١ هـ من القسطلانى من
هذا الباب .

وقال القسطلانى فى كتاب الجنائز - باب - (من أحب الدفن فى الأرض المقدسة) : قال
وهب : خرج موسى لبعض حاجته ، فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا ، لم ير شيئا قط
احسن منه ، فقال لهم : لمن تحفرون هذا القبر ؟ قالوا : اتحب أن يكون لك ؟ قال : وددت ،
قالوا : فأنزل واضطجع فيه ، وتوجه الى ربك ، قال : ففعل ، ثم تنفس أسهل تنفس ،
فقبض الله روحه ثم سوت عليه الملائكة التراب .

وقيل : ان ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة ، فشمها ، فقبض روحه . ١ هـ منه .

وقال القسطلانى - رحمه الله - فى الجنائز :

(أرسل الله ملك الموت الى موسى عليهما السلام فى صورة آدمى اختابارا وابتلاء
فلما جاءه ملك الموت بهذه الصورة ظنه آدميا حقيقة ، تسور عليه منزله ، بغير اذنه ليوقع به
مكروها ، فلما تسور عليه صكه ، أى لطمه على عينه التى ركبت فى الصورة البشرية ، التى
جاء فيها ، دون الصورة الملكية .

ويحتمل أن موسى عليه السلام علم أنه ملك الموت ، وأنه دافع عن نفسه الموت بالظلمة
المذكورة ، والأول أولى ، ويؤيده أنه جاء لقبضه ، ولم يخيره ، وقد كان موسى عليه السلام
علم أنه لا يقبض حتى يخير ، ولذا لما خيره فى الثانية ، قال : الآن ١ هـ نقول :

اذا صح ذلك يكون قول من قال : (ان الكلام على سبيل المجاز ، وليس فيه فسخ للعين
حقيقة ، بل المراد أنه غلبه بالحجة) - يكون هذا قولاً صحيحاً ، لأنه حاجه ، وقال له : كيف
تقبضنى دون أن تخيرنى ، ولما علم أن الأنبياء يخبرون عند قبضهم قامت عليه الحجة
- ١ هـ -

شرح الحديث من شرح النووى على صحيح مسلم ج ٩ ص ٢٢٤ هامش القسطلانى

قال الامام النووي - رحمه الله - : اما قوله : (صكه) فهو بمعنى لطمه في الرواية الثانية . وفقا عينه - بالهمز ، ومتن الثور : ظهره ، ورميه حجر : اى قدر ما يبلغه وقوله (ثم مه) هى بهاء السكت ، وهو استفهام ، اى ثم ماذا يكون ؟ : احياء ام موت ؟ .

والكتيب : الرمل المستطيل المحدود ب . ومعنى (اجب ربك) اى للموت ومعناه : جئت لقبض روحك .

واما سؤاله الادناء من الارض المقدسة ، فلشرفها وفضيلة من فيها من المدفونين من الانبياء وغيرهم .

ثم قال بعض العلماء : وانما سأل الادناء ، ولم يسأل نفس بيت المقدس ، لانه خاف أن يكون قبره مشهورا عندهم ، فيفتتن به الناس .

وفى هذا استحباب الدفن في الأماكن الفاضلة ، والمواطن المباركة ، والقرب من مدافن الصالحين . والله اعلم .

قال المازرى : وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث ، وأنكر تصويره ، قالوا : كيف يجوز على موسى فقاء عين ملك الموت ؟ . قال : وأجاب العلماء عن ذلك بأجوبة :

أحدها : انه لا يمتنع أن يكون موسى ﷺ قد أدن الله له في تلك اللطمة ، ويكون ذلك امتحانا للملطوم ، وأن الله تعالى يفعل في خلقه ما يشاء ، ويمتحنهم بما أراد .

الثانى : أن ذلك على المجاز ، والمراد أن موسى - عليه السلام - ناظره فغلبه بالحجة ، ويقال : فقاء فلان عين فلان ، اذا غلبه بالحجة فغلبه . ويقال : عورت الشيء ، اذا انخلت فيه نقصا .

قال : وفى هذا ضعف لقوله ﷺ : (فرد الله عينه) فان قيل : أراد رد حجته ، كان بعيدا .

والثالث : أن موسى عليه السلام لم يعلم انه ملك من عند الله تعالى ، وظن انه رجل فصده ، يريد نفسه ، فدافعه عنها ، فأدت الى فقاء عينه ، لانه قصدها بالفقاء .

ويؤيده رواية : (فصكه) ، وهذا جواب الامام أبى ابرك بن خزيمة وغيره من المتقدمين واختاره المازرى والقاضى عياض ، قالوا : وليس في الحديث تصريح بأنه تعمد فقاء عينه . - فان قيل : فقد اعترف موسى حين جاءه ثانية بأنه ملك الموت ، فالجواب انه أتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها انه ملك الموت فاستسلم بخلاف المرة الأولى . اهـ من النووي .

٢٤ - ما جاء في الحشر واهواله ، وحديث : (يقبض الله الارض)

حديث : (إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا) .

أخرجه البخارى من كتاب بدء الخلق - باب - قول الله تعالى :

(واتخذ الله إبراهيم خليلاً) والقسطلافى ج ٥ ص ٣٤٢ .

(٣١١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ
ابْنُ النُّعْمَانِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ
الله عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ
حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا ، ثُمَّ قَرَأَ : (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا
إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
وَلِإِنَّ أَنَسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ، فَأَقُولُ : أَصْحَابِي
أَصْحَابِي ، فَيَقَالُ : إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مِنْذُ فَارَقْتَهُمْ ،
فَأَقُولُ : كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ
فِيهِمْ ... إِلَى قَوْلِهِ : الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) .

وأخرجه البخارى فى الرقاق - باب - (كيف الحشر ؟) بلفظ :

(٣١٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَامَ فِينَا النَّبِيُّ
- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْطُبُ فَقَالَ : إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا ...
الحديث .

وأخرجه في التفسير ، وفي أحاديث الأنبياء .

وأخرجه مسلم في صفة القيامة ج ١ ص ٣١١ هامش القسطلاني
فقال بعد السند :

(٣١٣) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قَامَ فِينَا رَسُولُ
الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَطِيبًا بِمَوْعِظَةٍ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ،
إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللهِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا .. الحديث .

(٣١٤) وأخرجه الترمذي بلفظ قريب من رواية مسلم ج ٢ ص ١٩٩
وقال عنه : حديث حسن صحيح .

شرح الحديث ، وهو مأخوذ من شرح القسطلاني ج ٥ ص ٣٤٢

(حدثنا محمد بن كثير) بالثناء المثلثة ، العبدى البصرى (أخبرنا سفيان) الثوري
(حدثنا المغيرة بن النعمان) النخعي الكوفي (حدثني سعيد بن جبير) بن مطعم (عن ابن
عباس - رضي الله عنهما - ، عن النبي - ﷺ - قال : (انكم تحشرون) أى بعد الخروج من
القبور ، حال كونكم (حفاة) جمع حاف أى بلا خف ولا نعل (عراة) أى لا ثياب عليكم
جميعا ، أو بعضكم يحشر عاريا ، وبعضكم كاسيا ، لحديث سعيد ، عند أبي داود ،
وصححه ابن حبان مرفوعا : (ان الميت يبعث في ثيابه التى مات فيها) .

فقد قال القسطلاني بعد قوله : (وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم - عليه السلام -
أى بعد حشر الناس كلهم عراة - أو بعضهم كاسيا ، - أو بعد خروجهم من قبورهم
بأثوابهم التى ماتوا فيها ، ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر ، فيحشرون كلهم عراة ، ثم
أول من يكسى إبراهيم من الجنة .. الخ

(قال : يكسى حلة من الجنة ، ويؤتى بكرسى ، فيطرح عن يمين العرش قال النبي ﷺ : ثم
يؤتى بى ، فأكسى حلة من الجنة ، لا يقوم لها البشر) أى لا يستأهل لها البشر ، وليس أحد
منهم لها أهلا . (غرلا) بضم الغين المعجمة ، واسكان الراء ، أى غير مختونين . والغرلة :
سابقطعه الخائن عند الختان ، وهى القلفة .

ثم قرأ : (كما بدأنا أول خلق نعيده) أى نعيده للحياة كما خلقناه أول مرة . (وعدنا علينا) أى وعدنا بالاعادة وعدا ثابتا علينا بفضلنا وقدرتنا (انا كنا فاعلين) تأكيد للوعد وتحققه .

وفى قوله : (كما بدأنا أول خلق نعيده) دليل على اعادتهم كما أخبره حفصة عراة غرلا ، أى كما ولدوا من أمهاتهم ، ولا شك أن كل مولود يولد حافيا عاريا غير مختون .
ثم قيل : والحكمة فى كون ابراهيم الخليل - صلوات الله وسلامه عليه - أول من يكسى لكونه جرد من ثيابه حين ألقى فى النار ، أى وذلك بسبب دعوته الى الله وتوحيده .

ثم قالوا : ولا يلزم من تخصيص ابراهيم بأولية الكسوة - هنا - افضليته على نبينا محمد - ﷺ - لأن حلية نبينا ﷺ أعلى وأكمل ، فتجبر بنفاستها ما فات من الاولوية ، على أن المزية لا تقتضى الافضلية ، وكما لنبينا محمد ﷺ من فضائل مختصة به ، لم يسبق اليها ، ولم يشارك فيها ، ولولم يكن له سوى خصوصية الشفاعة العظمى - لكفاه .

وقوله : (وان أناسا من أصحابى يؤخذ بهم ذات الشمال .. الخ) أى يؤخذ بهم جهة النار (فأقول : أصحابى ، أصحابى) أى هؤلاء أصحابى ، وفى رواية : (أصحابى ، أصحابى) (مصغرين ، إشارة الى قلة عددهم ، والتكرير للتأكيد (فيقال : انهم لم يزالوا) وفى رواية : (لن يزالوا مرتدين على أعقابهم) بالكفر ، - قيل : المراد بهم من ارتد من الناس بعد وفاته ﷺ ، وحاربهم أبو بكر - رضى الله عنه -

ولا يقدح ذلك فى الصحابة المشهورين ، فان أصحابه - وان شاع استعماله عرفا فيمن لازمه من المهاجرين والأنصار - شاع استعماله فى كل من تبعه أو أدركه ووفد عليه ولومرة . أى فيجمل لفظ (أصحابى) فى الحديث على مثل هؤلاء .
وقد ارتد كثير منهم وحاربهم أبو بكر - رضى الله عنه - فرجع كثير منهم الى الاسلام ونصروه ومات كثير منهم مرتدا عن الاسلام ، والعياذ بالله تعالى .

قال النبى ﷺ : (فأقول كما قال العبد الصالح) وهو عيسى عليه السلام : (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) أى رقبيا عليهم ، أو مشاهدا لأحوالهم من كفر وإيمان (فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد ان تعذبهم فأنهم عبادك وان تغفر لهم فإناك أنت العزيز الحكيم) اهـ والله أعلم .

حديث (يحشر العباد فيناديهم ربهم : أنا الملك) .

أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد - والقسطلانى ج ١٠ ص ٤٢٩ .

قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى - رحمه الله تعالى -
فى باب قول الله تعالى : (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى
إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير) .

(٣١٥) وَيَذْكُرُ عَنْ جَابِرٍ - أَيْ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - عَنْ ابْنِ أَنَيْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ
يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ ، كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ : (أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الدِّينُ) .

شرح الحديث من القسطلانى ج ١٠ ص ٤٢٩

قوله : (ويذكر عن جابر بن عبد الله الأنصارى) ذكره هنا بصيغة التعريض ، وذكره فى
كتاب العلم بصيغة الجزم : (قال جابر عن عبد الله بن أنيس) - بضم الهمزة ، وفتح
النون ، الأنصارى ، أنه قال : (سمعت النبى ﷺ يقول : يحشر الله عز وجل (العبياد) يوم
القيامة (فيناديهم) يقول لهم : (بصوت) مخلوق غير قائم بذاته تعالى ، أو يأمر الله تعالى
من ينادى ، ففيه مجاز الحذف - أى ومجاز الاسناد .

وقال البيهقى - رحمه الله - : الكلام ما ينطق به المتكلم ، وهو مستقر فى ذهنه ومنه قول
عمر - رضى الله عنه - فى حديث السقيفة : (وكننت هيات فى نفسى كلاما) فسنماه كلاما ،
قبل أن يتكلم به .

فإن كان المتكلم ذا مخارج - سمع كلامه ذا حروف ومخارج .
وأما حديث ابن أنيس فاختلف الحفاظ فى الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه .
ولم يثبت لفظ الصوت فى حديث صحيح مرفوع غير حديثه فان ثبت رجع الى حديث ابن
مسعود .

— يعنى أن الملائكة يسمعون عند حصول الوحى صوتا ، فيحتمل أن يكون صوت السماء ، أو الملك الآتى بالوحى ، أو صوت أجنحة الملائكة .

وإذا احتمل ذلك لم يكن نصا فى المسألة ، — أو أن الراوى أراد : (فينادى نداء) فعبر عنه بقوله : (بصوت) . ١ هـ
قال فى الفتح : وهذا يلزم منه أن الله تعالى لم يسمع أحدا من ملائكته ولا رسله كلامه ، بل الهمهم أياه .

وحاصل الاحتجاج للنفى الرجوع الى القياس على أصوات المخلوقين ، لأنها هى التى عهد أنها ذات مخارج ، ولا يخفى ما فيه . إذ الصوت قد يكون من غير مخارج ، كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة كما تقرر ، سلمنا ، لكن نمنع القياس المذكور ، وصفة الخالق لا تقاس على صفة المخلوقين .
وإذا ثبت نكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة ، وجب الايمان به ، ثم التفويض أو التأويل . ١ هـ كلام الحافظ .

وقوله : (يسمعه) أى الصوت (من بعدكما يسمعه من قرب) فيه خرق العادة إذ فى سائر الأصوات التفاوت ظاهر بين القريب والبعيد .
وليعلم أن المسموع كلام الله تعالى ، كما أن موسى عليه السلام لما كلمه الله كان يسمعه من جميع الجهات . ١ هـ هذا ما قاله القسطلانى .

ونقول : قد كان ذلك من باب خرق العادة بالنسبة لزمانهم فى عصر القسطلانى وغيره ، ولكن اليوم بعد ظهور المذيع وغيره ، ليس غريبا أن يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب ، والله تعالى لا تقاس صفاته على صفات الحوادث ، كما قال صاحب الفتح وغيره . فالإيمان واجب بما صرح عنه — بشيء — دون بحث عن حقيقته ولا عن كيفيته فليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

وقوله تعالى : (أنا الملك) أى ذو الملك (أنا الديان) أى لا مالك الا أنا ، ولا مجازى على الخير والشر الا أنا .
وقال الحلیمی : هو مأخوذ من قوله تعالى : (ملك يوم الدين) وهو المحاسب المجازى ، لا يضيع عمل عامل .

وقال فى الكواكب : واختار هذا اللفظ ، لأن فيه إشارة الى الصفات السبعة : الحياة ، والعلم ، والارادة ، والقدرة ، والسمع ، والبصر ، والكلام . ويمكن المجازاة على الكليات والجزئيات قولاً وفعلًا . ١ هـ قسطلانى .

(ملحوظة)

ما أشار اليه البهيقى من حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - الذى فيه سماع الملائكة عند الوحي قد ذكره البخارى - رحمه الله قبل هذا الحديث بقوله :
(وقال مسروق عن ابن مسعود ، : اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السموات شيئا)
ولفظ البهيقى : سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا ، فيصعقون ،
فلما زالون كذلك حتى ياتيهم جبريل - عليه السلام - فاذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم
(فلذا فزع عن قلوبهم وسكن الصرت . وفي نسخة :) وثبت الصوت عرفوا انه الحق من
ربهم ، ونادوا : ماذا قال ربكم / لانهم سمعوا قولا ، ولم يفهموا معناه لفزعهم (قالوا)
قال : (الحق) وفي رواية احمد : (ويقولون : يا جبريل ، ماذا قال ربكم ؟ قال : فيقول :
الحق ، فينادون : الحق الحق) .
قال القسطلانى وهذا التعليق الذى نقله عن مسروق مما وصله البهيقى في الاسماء
والصفات من طريق ابي معاوية ، عن الاعمش ، عن مسلم بن صبيح ، وهو ابو الضحى ،
عن مسروق عن ابن مسعود) .
وقال البهيقى : ورواه احمد بن ابي شريح الرازى ، وعلى بن اشكاب وعلى بن مسلم -
ثلاثتهم عن ابي معاوية مرفوعا .
وأخرجه ابوداود في السنن عنهم ، ولفظه مثله ، الا انه قال : (فيقولون : ماذا قال
ربك ؟) من القسطلانى والله اعلم

حديث يقال يوم القيامة لآدم عليه السلام : (أخرج بعث النار
من ذريتك) .

أخرجه البخارى من سورة الحج - باب - (وترى الناس سكارى)
ج ٧ ص ٩٧ .

(٣١٦) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ،
حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ :
يَا آدَمُ ، يَقُولُ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيُنادى بِصَوْتٍ : إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكَ
أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْنًا إِلَى النَّارِ ، قَالَ : يَا رَبِّ ، وَمَا بَعْتُ النَّارَ ؟
قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ - أَرَاهُ قَالَ : تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، فَحِينَئِذٍ
تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا ، وَيَتَشِيبُ الْوَلِيدُ ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ
بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ ، حَتَّى تَغَيَّرَتْ
وُجُوهُهُمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ
السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ
الْأَسْوَدِ ، وَإِنِّى لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرْنَا ، ثُمَّ ثَلُثَ
أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرْنَا ، ثُمَّ شَطَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرْنَا -

وقال أبو أسامة ، عن الأعمش : (تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى) وقال : (مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٌ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ) .

وأخرجه البخارى أيضاً فى ذكر الأنبياء بعد قصة يأجوج ومأجوج ، وذكره فى آخر كتاب الرقاق وأخرجه مسلم فى باب (بيان كون هذه الأمة نصف أهل الجنة) بلفظ قريب من لفظ البخارى .



وأخرجه الإمام الترمذى بروايتين فى باب (سورة الحج) ج ٢ ص ١٩٩ - ٢٠٠ فقال :

(٣١٧) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُمَيْشٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا نَزَلَتْ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) ... إِلَى قَوْلِهِ : (وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) - قَالَ : أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ وَهُوَ فِي سَفَرٍ ، فَقَالَ : أَتَنْدُرُونَ أَىَّ يَوْمٍ ذَلِكَ ؟ فَقَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : ذَلِكَ يَوْمٌ يَقُولُ اللَّهُ لَأَدَمَ : ابْعَثْ بَعَثَ النَّارَ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ ، وَمَا بَعَثَ النَّارَ ؟ قَالَ : تِسْعَمِائَةٌ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ إِلَى النَّارِ ، وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَأَنْشَأَ الْمُسْلِمُونَ يَبْكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَارِبُوا وَسَدِّدُوا ، فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوءَةً

قَطُّ ، إِلَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ ، قَالَ : فَيُؤْخَذُ الْعَدَدُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنْ تَمَّتْ وَإِلَّا كُتِلَتْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، وَمَا مَثَلُكُمْ وَالْأُمَمُ إِلَّا كَمَثَلِ الرِّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ ، أَوْ كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبِّرُوا ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبِّرُوا ، قَالَ : لَا أَذْرِي قَالَ : الثَّلَاثِينَ أَمْ لَا .

قال الترمذی : حديث حسن صحيح .

والرواية الثانية للترمذی ، قال أيضاً :

(٣١٨) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي مَفَرٍ ، فَتَفَاوَتْ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي السَّيْرِ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَوْنَهُ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ... إِلَى قَوْلِهِ : إِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ حُتُوا أَلْمَطُوا ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلِ يَقُولُهُ ، قَالَ : ذَلِكَ يَوْمٌ يُنَادِي اللَّهُ فِيهِ آدَمَ ، فَيُنَادِيهِ رَبُّهُ ، فَيَقُولُ : يَا آدَمُ ، ابْعَثْ بَعَثَ النَّارَ ، فَيَقُولُ : يَا رَبُّ ، وَمَا بَعَثَ النَّارَ ؟ فَيَقُولُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ نِسْعُمَائَةٍ وَنِسْعُمَةٌ وَتِسْعُونَ فِي النَّارِ ،

وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ فَيَنْفَسُ الْقَوْمُ حَتَّى مَا أَبْثُوا بِضَاحِكَةٍ ، فَلَمَّا رَأَى
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي بِأَصْحَابِهِ ، قَالَ : اْعْمَلُوا
وَأَبْشِرُوا ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ ، مَا كَانَتَا
مَعَ شَيْءٍ إِلَّا كَثُرَتْهُ : يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَمَنْ مَاتَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَبَنَى
إِبْلِيسَ ، قَالَ : فَسُرِّيَ عَنِ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ فَقَالَ : اْعْمَلُوا
وَأَبْشِرُوا ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي
جَنْبِ الْبَعِيرِ ، أَوْ كَالرَّقَمَةِ فِي فِرَاعِ الدَّابَّةِ .

قال الترمذی : حديث حسن صحيح .

شرح حديث : (يقال لأدم عليه السلام : أخرج بعث النار)
من شرح القسطلاني ج ٧ ص ٢٤٥ ومن أبواب أخرى .
(حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي) هو حفص بن غياث بن طلق الكوفي قال (حدثنا
الأعمش سليمان بن مهران ، قال : (حدثنا أبو صالح) ذكوان السمان (عن أبي سعيد
الخدري) رضى الله عنه أنه (قال : قال النبي ﷺ : يقول الله - عز وجل - يوم القيامة :
يا آدم ، فيقول : لبيك) أى اجيبك اجابة بعد اجابة ، يا (ربنا وسعديك) أى واسعدنى
اسعادا بعزتك وجلالك ولزوما لطاعتك .
وفى باب (كيف الحشر) عن أبي هريرة مرفوعا : (أول من يدعى يوم القيامة آدم ،
فتتراءى له ذريته ، فيقال : هذا أبوكم آدم ، فيقول : لبيك وسعديك ، فيقول له : أخرج بعث
النار ... الخ) .
وفى قصة يأجوج ومأجوج من رواية أبي سعيد زيادة : (لبيك وسعديك ، والخير في يديك)
وفى الاقتصار على الخير نوع تعطف ورعاية للأدب ، والافالشر أيضا بتقديره - جل
شأنه .
وفى روايتى الترمذى المذكورتين عن عمران بن حصين ، ان النبي ﷺ قال لأصحابه هذا
الحديث ، وهو فى سفر ، لما أنزلت عليه : (يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ
عظيم .. الخ) فقال : أتدرون أى يوم ذلك ؟ الخ)

.....
(فينادى) بفتح الدال (بصوت ، ان الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا الى النار)
بعثا - بفتح الباء ، وسكون العين ، أى مبعوثا منهم ، وهم نصيب جهنم ، أى أخرج من
ذريتك الذين هم أهل النار ، وابعثهم اليها (قال : يارب ، وما بعث النار ؟) أى وما مقدار
مبعوث النار ؟ (قال : من كل ألف - أراه) بضم الهمزة أى أظنه (قال : تسعمائة وتسعة
وتسعين) .

قال القسطلانى : (وفى حديث أبى هريرة عند المؤلف فى باب - كيف الحشر من كتاب
الرقاق - : فيقول : (أخرج من كل مائة تسعة وتسعين) وهو يدل على أن نصيب أهل
الجنة من الألف عشرة - ويدل حديث الباب على أن من الألف واحدا ، والحكم للزائد ،
أو يحمل حديث الباب على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف واحد ، وحديث أبى هريرة
على من عدا يأجوج ومأجوج ، فيكون من كل ألف عشرة .
وقال القسطلانى فى موضع آخر : ويحتمل أن يكون المراد ببعث النار جميع الكفار وكل
من يدخلها من العصاة ، فيكون من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون كافرا ، ومن كل مائة
سعة وتسعون عاصيا . ١ هـ - من كتاب الرقاق .

قال رسول الله ﷺ : (فحينئذ تضع الحامل حملها) أى جنينها الذى حملته فى رحمها
(ويشيب الوليد) من شدة هول ذلك اليوم ، وهذا على سبيل الفرض أو التمثيل - وأصله
أن الهموم تضعف القوى ، وتسرع بالشيب . ١ هـ - أو يحمل ذلك على الحقيقة ، لأن كل
أحد يبعث على ما مات عليه ، فتبعث الحامل حاملا ، والمرضع مرضعة ، والطفل طفلا -
فاذا وقعت زلزلة الساعة ، وقيل ذلك لأنم - عليه السلام - وسمعوا ما قيل له - وقع بهم
من الوجع ما تسقط معه الحامل حملها ، ويشيب له الطفل ، وتذهل المرضعة . ١ هـ - قاله
الحافظ أبو الفضل ابن حجر ، وسبقه إليه القفال .

(وترى الناس سكارى) أى كأنهم سكارى من شدة الأمر الذى أصابهم ، قد دهشت
عقولهم ، وغابت أذهانهم فمن رآهم حسب أنهم سكارى (وما هم بسكارى) على الحقيقة
(ولكن عذاب الله شديد) تعليل لاثبات السكر المجازى .

قال : (فشق ذلك على الناس ، حتى تغيرت وجوههم) .
وعند المؤلف (من قصة يأجوج ومأجوج) عن أبى هريرة - رضى الله عنه (قالوا :
يا رسول الله ، وأينا ذلك الواحد ؟ قال ﷺ أبشروا .. الخ)
وفى البخارى أيضا فى الرقاق من رواية أبى سعيد :

(فاشتد ذلك عليهم ، فقالوا : يا رسول الله ، أينا ذلك الرجل ؟ ... الخ) .
(فقال النبى ﷺ : من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ، ومنكم واحدا) أى
يخرج أنم من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ، ويجوز الرفع ، كما هو فى رواية
أخرى ، ويكون منكم أيها المسلمون ومن كان مثلكم واحد .

(وعند البخارى فى الرقاق) :
(من يأجوج ومأجوج ألف ، ومنكم رجل واحد) فيحتمل كما فى الفتح أن يكون من باب
جبر الكسر ، والمراد أن من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين : منهم وممن كان
مثلهم على الشرك ، ومنكم أيها المسلمون من امتى ومن جميع الأمم أى واحد ، وقد أشار
الى ذلك فى حديث ابن مسعود بقوله :

(ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة) ثم قال النبى ﷺ : « أنتم فى الناس » أى فى أهل
المحشر جميعا (كالشجرة) بفتح العين وسكونها (فى جنب الثور الأبيض) أو كالشجرة
البيضاء فى جنب الثور الأسود) أو - للتنويع ، أوشك من الراوى .

(وانى لأرجو أن تكونوا) يريد أمته ﷺ المؤمنين به (ربع أهل الجنة) أى من جميع
الأمم (فكبرنا) أى قلنا : الله أكبر ، سرورا وفرحا بهذه البشارة .

(ثم قال : ثلث أهل الجنة) أى ثم قال : أرجو فوق ما تقدم أن تكونوا ثلث أهل الجنة
(فكبرنا) أى قلنا : الله أكبر ، سرورا وفرحا بذلك (ثم قال : شطر أهل الجنة) أى ثم قال
النبى ﷺ : أرجو أن تكونوا شطر أى نصف أهل الجنة أى نصف من يدخل الجنة من
جميع الأمم (فكبرنا) سرورا واستعظاما لهذه النعمة الجليلة ، والمنحة الكبيرة . فهذا
الاستعظام بعد الاستعظام الأول إشارة الى فوزهم بالبغية . وفى الرقاق عند البخارى :
(باب ان زلزلة الساعة شئ عظيم)

(ثم قال ﷺ : والذى نفسى بيده) وفى رواية (فى يده ، انى - لاطمع أن تكونوا ثلث أهل
الجنة) أى فقال : (اطمع) دل (أرجو) فالمراد بالطمع هو الرجاء من الله تعالى ، وقد
فتح الله لنبيه ﷺ باب الرجاء وحققه بما أخبر به من الزيادة :

وفى هذا الباب من رواية ابن مسعود ، قال :
(كنا مع النبى ﷺ) زاد فى مسلم عن محمد بن المثنى : (نحوا من أربعين رجلا ، فى قبة
من أدم) أى من جلد (فقال : أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ قلنا : نعم ، قال :
أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ قلنا : نعم ، قال : أترضون أن تكونوا شطر أهل
الجنة ؟) أى نصفها - (قلنا : نعم) .

قال السفاقي : ذكره بلفظ الاستفهام ، لارادة تقرير البشارة بذلك ، وذكره بلفظ
التدريج ، ليكون أعظم لسرورهم ،

ثم قال : (وما أنتم فى أهل الشرك ، الا كالشجرة البيضاء ... الخ) .
وعند عبد الله بن الامام أحمد فى زياداته ، والطبرانى من حديث أبى هريرة - رضى الله
عنه .

(أنتم ثلثا أهل الجنة) .
وفى الترمذى وصححه من حديث بريدة رفعه : (أهل الجنة عشرون) ومائة صف ، أمتى
منها ثمانون .

قال القسطلاني - رحمه الله تعالى :
والظاهر أنه ﷺ لما رجا من رحمة الله تعالى أن تكون أمة ﷺ نصف أهل الجنة - أعطاه
الله ما رجاه ، وزاده من فضله أه - .
أي زاده على النصف ، حتى بلغت أمة ثلثي أهل الجنة ، تحقيقا لوعده تعالى له في
قوله : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) - وقد ورد أن النبي ﷺ قال (إذا لا أرضي وواحد من
أمتي في النار) صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم تسليما كثيرا ، وجزاه عنا أفضل
ما جازى نبيا عن أمة . وجعلنا من أهل شفاعته ومن الواردين على حوضه . آمين - وآخر
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

٣٥ - حديث (يقبض الله الأرض .. ثم يقول : أنا الملك)

أخرجه البخارى من كتاب التفسير - سورة الزمر - (وما قلروا الله حق قلره) ج ٦ ص ١٢٦ .

(٣١٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ - سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : (يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ ، وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِبَيْمِينِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيَنْ مَلُوكُ الْأَرْضِ ؟)

أخرجه البخارى بهذا اللفظ عن أبي هريرة - رضى الله عنه في كتاب التفسير - سورة الزمر - قوله تعالى : (وما قلروا الله حق قلره) وفي كتاب الرقاق كذلك عنه .

وأخرجه البخارى أيضاً في كتاب التوحيد عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - بالفظ :

(٣٢٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - (إِنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ الْأَرْضَ - أَوِ الْأَرْضِينَ - وَتَكُونُ السَّمَوَاتُ بِبَيْمِينِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ) .

وأخرجه البخارى أيضاً في كتاب التوحيد بروايتين عن عبد الله ابن مسعود - رضى الله عنه - وفي رواية منهما :

(ثُمَّ يَهْزُهُنَّ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الْمَلِكُ) .

وفي رواية له من كتاب التفسير - سورة الزمر - بأطول من ذلك كله ، قال :

(٣٢١) حَدَّثَنَا آدَمُ ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عبيدة ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِضْبَعٍ ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِضْبَعٍ ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِضْبَعٍ ، وَالْمَاءَ وَالْثَرَى عَلَى إِضْبَعٍ ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِضْبَعٍ ، فَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، تَضْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) .

(٣٢٢) وأخرج مسلم حديث الحبر ، في باب (صفة القيامة والجنة والنار) بلفظ : (فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ - أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، إِنَّ اللَّهَ يُمَسِكُ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِضْبَعٍ ، .. إِلَى أَنْ قَالَ : ثُمَّ يَهْزُهُنَّ ، وَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الْمَلِكُ) .

ثم أخرجه مسلم برواية أخرى ، ولم يذكر فيها : (ثُمَّ يَهْرُؤُنَّ) ،
ثم أعاده بروايات قريبة من ذلك .

(٣٢٣) وزاد في بعض الروايات بعد قوله : (فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَحِكَ ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ) - قَالَ : (تَصْدِيقًا
لَهُ ، تَعَجُّبًا لِمَا قَالَ) - ثم أخرج مسلم حديث أبي هريرة مثل لفظ
البخارى المذكور هنا .

ثم أخرجه مسلم بروايات أخرى بزيادات ، وهى عن عبد الله بن
مسعود . فقال :

(٣٢٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عُمَرَ
ابْنِ حَمْزَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَطْوِي اللَّهُ -
عَزَّ وَجَلَّ - السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ، ثُمَّ
يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟ ثُمَّ يَطْوِي
الْأَرْضَ بِشِمَالِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيْنَ
الْمُتَكَبِّرُونَ ؟)

(٣٢٥) وقال مسلم أيضاً :

(وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ - يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ - حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُقْسَمٍ ، أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - كَيْفَ يَحْكِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَأْخُذُ اللَّهُ سَمَوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ ، وَيَقُولُ :
أَنَا اللَّهُ ، وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا - أَنَا الْمَلِكُ ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى
الْمَنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ ، حَتَّى لَأْنِي لَأَقُولُ : أَسَاقِطُ هُوَ
بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ؟

وأخرج ابن ماجه حديث ابن عمر الثاني المروى في مسلم ، بلفظ :
(٣٢٦) عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ يَقُولُ : يَأْخُذُ الْجَبَّارُ
سَمَوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ - وَقَبِضَ بِيَدِهِ ، فَجَعَلَ يَقْبِضُهَا وَيَبْسُطُهَا ثُمَّ
يَقُولُ : أَنَا الْجَبَّارُ ، أَيُّنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيُّنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟ وَيَتَمَثَّلُ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ ، حَتَّى نَظَرْتُ
الْمَنْبَرَ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ ، حَتَّى لَأْنِي أَقُولُ : أَسَاقِطُ هُوَ ،
يَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ ج ١ من سنن ابن ماجه ص ٤٥
باب (فما أنكرت الجهمية) .

وأخرجه أبو داود في سننه - (من باب الرؤية) ج ٤ ص ١٨٣ فقال :

(٣٢٧) عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (يَطْوِي اللَّهُ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ الْيُمْنَى ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضَيْنِ ، ثُمَّ يَأْخُذُهَا - قَالَ ابْنُ الْعَلَاءِ - : بِيَدِهِ الْأُخْرَى ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟) .

شرح الاحاديث المذكورة من القسطلاني ج ٧ ص ٣٢٠

أولاً - شرح الحديث الذي قاله الحبر من أهل الكتاب للنبي ﷺ : قوله : (جاء حبر من أعيان اليهود الخ) الحبر بفتح الحاء ، أى عالم من علماء اليهود ، قال الحافظ ابن حجر : لم أقف على اسمه - (ألى رسول الله ﷺ - فقال : انا نجد) أى فى التوراة (ان الله يجعل السموات على اصبع) وفى التوحيد عند البخارى : (ان الله يمسك) بدل - يجعل - (والأرضين على اصبع ، والشجر على اصبع ، والماء والثرى) أى التراب على اصبع ، وسائر الخلاق على اصبع) .

وفى بعض النسخ : (والماء على اصبع ، والثرى على اصبع) وسقط فى بعضها (والماء على اصبع)
(فىقول :) (انا الملك) أى المنفرد بالملك (فضحك النبى ﷺ - حتى بدت نواجذه) بالجيم والذال المعجمة أى أتيابه ، وهى الضواحك ، التى تبدو عند الضحك - (تصديقاً لقول الحبر) .

ثم قرأ رسول الله ﷺ : (وما قدروا الله حق قدره) وقراءته عليه الصلاة والسلام هذه الآية تدل على صحة قول الحبر ، كضحكه ، قاله النووى . ١ هـ - من القسطلاني .
وفى التوحيد برواية فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن ابراهيم ، عن عبيدة عن عبد الله - رضى الله عنه : (فضحك رسول الله ﷺ تعجباً مما قاله الحبر وتصديقاً له - رواه الترمذى ، وقال : حسن صحيح .

وعند مسلم : (تعجبا مما قاله الحبر ، وتصديقا له) .
وعند ابن خزيمة - من رواية اسرائيل ، عن منصور : (حتى بدت نواجزه تصديقا له)
وعند الترمذى من حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - قال مر يهودى بالنبي ﷺ ،
فقال : كيف تقول : يا ابا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه ، والارضين على ذه ،
والماء على ذه ، والجبال على ذه ، وسائر الخلق على ذه ، وأشار محمد بن الصلت :
أبو جعفر لخنصره أولا ، ثم بلغ الابهام .

ثم قال القسطلانى رحمه الله :

وهذا من شديد الاشتباه ، وقد حمله بعضهم على أن اليهود مشبهة ، ويزعمون فيما انزل
اليهم ألفاظا تدخل في التشبيه ، ليس القول بها من مذهب المسلمين ، وبهذا قال الخطابى .
وقال : انه روى هذا الحديث غير واحد ، عن عبد الله بن مسعود ، من طريق عبيدة فلم
يذكروا قوله : (تصديقا لقول الحبر) . ولعله من الراوى ظن وحسبان ، وضحه ﷺ تعجب
من كذب اليهودى ، فظن الراوى أن ذلك التعجب تصديق له ، وليس كذلك . اهـ كلام
الخطابى .

وأشار القسطلانى الى ما قاله الخطابى عند شرح الحديث في كتاب التوحيد من باب قول
الله : (هو الخالق البارئ المصور) فقال :

ان الخطابى ذكر الأصبع ، وقال : انه لم يقع في القرآن ، ولا في حديث مقطوع به ، وقد
تقرر أن اليد أى المضافة الى الله ليست جارحة ، حتى يتوهم من ثبوتها ثبوت الأصابع ،
بل هو توقيف أطلقه الشارع ، فلا كيف ولا يشبه : ولعل ذكر الأصابع من تخطيط اليهود ،
فان اليهود مشبهة - وقول من قال من الرواة : (وتصديقا له) أى لليهودى - ظن
وحسبان ، وقد روى هذا الحديث غير واحد من أصحاب عبد الله بن مسعود ، فلم يذكروا
فيه (تصديقا له) اهـ .

ثم نقل القسطلانى في شرح الحديث في هذا الباب عن القرطبى ما يأتى :

(قال القرطبى في المفهم : ضحكه ﷺ انما هو للتعجب من جهل اليهودى ولهذا قرأ عند
ذلك : (وما قدروا الله حق قدره) .

فهذه الرواية هى الصحيحة المحققة ، - وأما من زاد : (وتصديقا له) فليست بشئ فانها
من قول الراوى وهى باطلة ، لأنه ﷺ لا يصدق المحال ، وهذه الأوصاف في حق الله تعالى
محال ، اذ لو كان زايد أو أصابع وجوارح لكان كواحد منا ، ولو كان كذلك ، لاستحال أن
يكون الها ، فقول اليهودى محال وكذب . اهـ ما قاله في المفهم .

ثم قال القسطلانى : وتعقبه بعضهم بورود الأصابع في عدة احاديث : منها ما أخرجه
مسلم : (ان قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن) ولكن هذا لا يرد عليه ، لأنه
انما نفى القطع .

نعم ذهب الشيخ أبو عمرو بن الصلاح الى أن ما اتفق عليه الشيخان بمنزلة المتواتر فلا ينبغي التجاسر على الطعن في ثقات الرواة، وزد الأخبار الثابتة.

ولو كان الأمر على خلاف ما فهمه الراوى بالظن، للزم منه إقراره ﷺ اليهودى على الباطل، وسكوته عن الإنكار على اليهودى وحاش لله من ذلك.

وقد اشتد إنكار ابن خزيمة على من ادعى أن الضحك المذكور، كان على سبيل الإنكار، فقال بعد أن أورد هذا الحديث في صحيحه في كتاب التوحيد ما يأتى:

(قد أجل - بتشديد اللام - الله تعالى نبيه ﷺ أن يوصف ربه بحضرته بما ليس هو من صفاته، فيجعل بدل الإنكار والغضب على الوصف - ضحكا -، بل لا يصف النبي ﷺ بهذا الوصف من يؤمن بنبوته ﷺ. ١ هـ.

ما قاله القسطلانى في كتاب التوحيد جـ ١٠ ص ٣٨٨.

وقال في كتاب التفسير بعد أن نقل كلام الخطابى، وكلام القرطبى في المفهم: (ولا ريب أن الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا أعلم بما روه، وقد قالوا: إن ضحكه ﷺ كان تصديقا له)، وقد ثبت في الحديث الصحيح:

(ما من قلب الا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن) - رواه مسلم.

وفي حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - قال رسول الله ﷺ: (أتانى الليلة ربى في أحسن صورة... الحديث... وفيه: (فوضع يده بين كتفى).

وفي رواية معاذ: (فرايته وضع كفه بين كتفى، فوجدت برد أنامله بين ثديي) فهذه روايات متصافرة على ذكر الأصابع.

وكيف يطعن في حديث أجمع على إخراج الشيخان وغيرهما من أئمة النقد والاتقان؟ لا سيما وقد قال ابن الصلاح: ما اتفق عليه الشيخان هو بمنزلة المتواتر، وكيف يسمع النبي ﷺ وصف ربه تعالى بما لا يرضاه، فيضحك؟ ولم ينكره أشد الإنكار، حاشاه الله من ذلك.

ثم قال: وإذا تقرر صحة ذلك فهو من التشابه كغيره، من الوجه واليدين والقدم والرجل والجنب في قوله تعالى: (يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله).

واختلف في ذلك أئمتنا.

هل نؤول المشكل، أم نفرض معناه المراد منه الى الله تعالى؟ مع اتفاقهم على أن جهلنا بتفصيله لا يقدح في اعتقادنا المراد منه:

والتفويض مذهب السلف، وهو أسلم، والتأويل مذهب الخلف، وهو أعلم أى أحوج الى مزيد علم، فنؤول الأصبع هنا بالقدرة، إذ - ارادة الجارحة مستحيلة.

وقد قال الزمخشري في كشافه بعد ذكر نحو حديث الباب:

(انما ضحك أفصح العرب وتعجب ، لأنه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان ، من غير تصور امساك ولا أصبع ، ولا هز ولا شيء من ذلك ، ولكن فهمه وقع أول شيء وأخبره على الزبدة والخلصة ، التي هي الدلالة على القدرة الباهرة ، وأن الأفعال العظام التي تتحير فيها الأذهان ، ولا تكتننها الأوهام هينة عليه هوانا ، لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخيل ، ولا ترى بابا في علم البيان أدق ولا اللطف من هذا الباب ولا انفع وأهون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية ، وكلام الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - فان أكثره وعلبيته (أى أعلى شيء فيه) تخيلات قد زلت فيها الأقدام ، وما أتى الزالون الا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقيب ،

حتى يعلموا أن في عداد العلوم الدقيقة علما ، لو قدره حق قدره ، لما خفى عليهم أن العلوم كلها مفتقرة اليه ، وعيال عليه ، اذ لا يحل عقدها الموربة (أى الموقعة في الريب) ولا يفك قيودها المكربة (أى الموقعة في الكرب) - الا هو ، وكم من آية من آيات التنزيل ، وحديث من أحاديث الرسول ﷺ قد ضميم وسميم الخسف بالتأويلات الغثة ، والوجوه الرثة ، لأن من تأول ليس من هذا العلم في غير ولا نفير ، ولا يعرف قبيلة من دبير . اهـ ما نقله القسطلاني عن الزمخشري في كشفه وهو حسن جدا

ثم قال : وقال ابن فورك : يحتمل أن يكون المراد اصبع بعض مخلوقاته وقد تقدم لنا نقل ما قال القسطلاني في كتاب التوحيد عند شرح هذا الحديث . وهو قوله :

(وقد اشد انكار ابن خزيمة على من ادعى ان الضحك المذكور كان على سبيل الانكار منه ﷺ .. الخ ما تقدم) .
ثانيا -

(شرح حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمر في البخاري ومسلم وغيرهما)
قوله : (يقبض الله الأرض ويطوى السموات بيمينه) يطلق الطى على الادراج ، كطى القرطاس ، كما قال تعالى : (يوم نطوى السماء كطى الستجل للكتب) - ويطلق على الافناء ، تقول العرب : طويت فلانا بسيفي أى أفنيته .
وقال القاضي : عبر عن افناء الله تعالى هذه المظلة والمقلة واخراجهما من أن يكونا مأوى ومنزلا لبني آدم بقدرته الباهرة ، التي تهون عليها الأفعال العظام : التي تتخاضع لونها القوى والقدر ، وتتحير فيها الأفهام والفكر على طريقة التمثيل والتخيل ، (ثم يقول : أنا الملك ، ابن ملوك الأرض ؟)

ولمسلم من حديث ابن عمر مرفوعا : (يطوى الله السموات يوم القيامة ، ثم يأخذهن بيده

اليمنى ، ثم يقول : أنا الملك ، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوى الأرض بشماله ، ثم يقول أنا الملك) . الخ .

فأضاف طى السموات وقبضها الى اليمين ، وطي الأرض الى الشمال ، تنبيهها وتخبيلا لما بين المقبوضين من التفاوت والتفاضل .
ثالثا :

(شرح حديث ابن عمر الذى أخرجه مسلم وابن ماجه ، وفيه هز المنبر) .
مأخوذ من شرح النووى على صحيح مسلم جـ ١٠ ص ٥٤٨ هامش القسطلانى .
قال النووى - رحمه الله تعالى : وفي رواية : (ان ابن مقسم نظر الى ابن عمر - كيف يحكى رسول الله ﷺ - قال : ياخذ الله سمواته وأراضيه بيديه ، ويقول : أنا الله ، ويقبض أصابعه ويبسطها ، ويقول : أنا الملك ، حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه) .
قال العلماء : المراد بقوله : (يقبض أصابعه ويبسطها) : النبى ﷺ ولهذا قال ان ابن مقسم نظر الى ابن عمر كيف يحكى رسول الله ﷺ .

وأما اطلاق اليدين لله تعالى ، فمتأول على القدرة ، وكفى عن ذلك باليدين ، لأن أفعالنا تقع باليدين ، فخطوبنا بما نفهمه ، ليكون أوضح وأؤكد في النفوس وذكر اليمين والشمال حتى يتم المنال ، لأننا نتناول باليمين ما نكرمه ، وبالشمال ما دونه ، ولأن اليمين في حقنا تقوى لما لا تقوى له الشمال .

ومعلوم أن السموات أعظم من الأرض ، فأضافها الى اليمين ، والأرض الى الشمال ، ليظهر التقريب في الاستعارة ، وان كان الله لا يوصف بأن شيئا أخف عليه من شيء ، ولا أثقل من شيء . هذا مختصر كلام المازرى في هذا الحديث .

ثم قال البهوى رحمه الله تعالى : وقوله : (المنبر يتحرك . الخ) أى من أسفله الى أعلاه ، بحركة النبى ﷺ ، ثم قال النووى - رحمه الله :
قال القاضي : ونحن نؤمن بالله وبصفاته ، ولا نشبهه شيئا به ، ولا نشبهه بشيء ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

وما قاله رسول الله ﷺ فهو حق وصدق ، فما أدركنا علمه ، فبفضل الله تعالى ، وما خفى علينا أمنا به ، ووكلنا علمه الى الله تعالى ، وحملنا لفظه على ما احتمل من كلام العرب ، ولم نقطع على أحد معنييه بعد تنزيهه تعالى عن مشابهة الحوادث . ا هـ والله أعلم .
أقول :

وبالجملة فكل آيات الصفات وأحاديث الصفات الواجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد أن لعنى المراد منها لله تعالى هو عين الحق واليقين ، ونقول فيها ما قاله السلف ، وهو التفويض الى الله تعالى مع إيماننا بالتنزيه ، أو ما قاله الخلف ، وهو التأويل والحمل على

.....
معنى يليق بجلاله وبِعظمته ، وقد علمت أن مذهب الخلف يحتاج الى علم أكثر ، فالأحسن
مذهب السلف . لسلامته من الوقوع في الخطر ، وتأويل كلام الله أو كلام رسوله بما لا يكون
مراداً لله خطر جسيم .

وفقنا الله تعالى الى الايمان به وبصفاته ، ووقنا شر الخطأ والزلل وسلمنا من الشكوك
الشبهات والريب آمين يارب العالمين .

أولاً : روايات البخارى أخرجه البخارى من كتاب بدء الخلق ج ٤ ص ١٣٤ - من باب - قول الله تعالى : (إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتِيَهُم عذاب أليم) .

(٣٢٨) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي دَعْوَةٍ ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الدَّرَاعُ ، - وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ - - فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً ، وَقَالَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، هَلْ تَذَرُونَ بِيَمْ ؟ - : يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَيُبْصِرُهُمُ النَّاطِرُ ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، وَتَذْنُو الشَّمْسُ ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ : أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ ؟ إِلَى مَا بَلَّغَكُمْ ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ : أَبُوكُمْ آدَمُ ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، وَأَسْكَنْكَ الْجَنَّةَ ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؟ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَّغْنَا ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ،

وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ،
 اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ ، فَيَأْتُونَ نُوحًا ، فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، أَنْتَ أَوَّلُ
 الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا ، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ
 فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَّغْنَا ؟ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي
 غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا ، لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ،
 نَفْسِي ، نَفْسِي ، ائْتُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَأْتُونِي ،
 فَأَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَيَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَاشْفَعْ
 تُشَفِّعَ ، وَسَلِّ تَعْطَهُ .

قال محمد بن عبيد : لَا أَحْفَظُ سَائِرَهُ .

شرح الحديث من القسطلاني

(حدثنا اسحاق بن نصر) هو اسحاق بن ابراهيم بن نصر السعدي (حدثنا محمد بن
 عبيد) بالتصغير، الطنافسي الأحدب الكوفي (حدثنا أبو حيان) بتثديد الياء هو يحيى بن
 سعيد بن حيان التيمي (عن أبي زرعة) هو هرم بن عمرو البجلي (عن أبي هريرة - رضى
 الله عنه) .

(قال : كنا مع النبي ﷺ في دعوة) بفتح الدال ، وحكى كسرهما : طعام يدعى اليه على
 سبيل الضيافة (فرفع اليه الذراع) أى قدمت اليه الذراع من الذبيحة (وكانت تعجبه)
 لأنها أعجل نضجا ، وأخف على المعدة ، وأسرع هضمًا ، مع حلاوة مذاقها (فنهس منها
 نهسة) أى أخذ منها بأطراف أسنانه ، وروى بالثنين أى أخذ من لحمها بأضراسه
 (وقال : أنا سيد الناس يوم القيامة) أى السيد الذى يهرع الناس إلى يوم القيامة لتفريج
 كربهم وكشف غمهم ، وخص يوم القيامة ، لأنه اليوم الذى يرتفع فيه سؤده ، ويسلم له
 الجميع فيه بالسؤدد ، وإذا كان سيد الناس يوم القيامة ، ففى الدنيا يكون أولى بذلك .
 وقوله ﷺ : (لا تخيروا بين الأنبياء) أى تخييرًا يؤدى إلى تنقيص وليس فى ذلك إشارة
 إلى تنقيص غيره من الأنبياء . أو المعنى : لا تخيروا بين الأنبياء بالنسبة إلى ذات النبوة ،

فانها اختبار من الله لمن يشاؤه من عباده ، فيعصمه عن الزل ، ويصطفيه بوحيه . فلا ينافى
انه قد يأتى التفضيل بأمر أخرى غير النبوة والرسالة .

ثم بين النبي ﷺ السبب الذى تظهر به سيادته يوم القيامة على جميع الناس بقوله :
(يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد) الصعيد : الأرض المستوية الواسعة
(فيبصرهم الناظر) أى يحيط بهم بصر الناظر ، لاستواء الأرض وعدم الحجاب
(ويسمعهم الداعى) لأن الأبصار والأسماع تقوى فى هذا اليوم كما قال تعالى : (فكشفنا
عنا غطاءك فبصرك اليوم حديد) وقال تعالى (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم
الخروج) وقال : (مهطعين إلى الداع) أى مسرعين إليه ماضى أعناقهم .

(وتدنو الشمس) أى من الناس مع اشتداد حرها . (فيقول بعض الناس) ألا ترون إلى
ما أنتم فيه ؟ إلى ما بلغكم ؟ بدل منه أى يلهمهم الله تعالى هذا القول لحكمة كبرى وهى
إظهار فضل الشفيع لهم ، وإعلان سيادة النبي ﷺ (ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم)
أى عند ربكم لعله ينقذك من طول الوقوف ويجعل لهم الحساب والانصراف من هول هذا
اليوم ، الشديد هول : (أنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً) .

ثم يلهمهم الله تعالى إلى التوجه إلى آدم عليه السلام ، (فيقول بعض الناس : أبوكم
آدم) أى هو الذى يشفع لكم عند ربكم (فيأتونه فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر) أى الذى
يحزنه ما يسوءهم ، ويسعى لتفريق كربهم ، ثم يذكرون له نعم الله عليه التى تجعله يرجو
أن يقبل شفاعته ، فلا يتأخر عن اجابة مطلبهم فيقولون له : (خلقتك الله بيده) أى بقدرته
من غير واسطة أب ولا أم ، ونفخ فيك من روحه ، دون بقية الخلق ، فسان الله يأمر الملك
الموكل بالأرحام بنفخ الروح فيه ، (وأمر الملائكة فسجدوا لك) أى سجدوا لله متجهين لك
كالقبلة ، تعظيماً لك (وأسكنك الجنة) إكراماً له قبل أن يأكل من الشجرة ، فلما أكل من
الشجرة أخرجه الله من الجنة لحكمة عظيمة .

وأضافة الروح إلى الله للتشريف والتعظيم والاختصاص ، أى الروح التى استأثر الله
بخلقها ويعلم أسرارها (ألا تشفع لنا إلى ربك ؟) أى عند ربك (ألا ترى ما نحن فيه) من
الكرب (وما بلغنا) من الشدائد ، وذلك استعطاف منهم لآدم عليه السلام ، لعله يقبل
منهم ، فيشفع لهم ، فيذكر لهم سبب امتناعه عن الشفاعة لهم ، قائلاً : (ربى غضب غضباً
لم يغضب قبله مثله) لأن أيام الدنيا كانت أيام امهال وانظار للعباد لعلهم يرجعون إليه
ويتوبون . (ولا يغضب بعده مثله) لأنه بعد فصل القضاء يستقر الناس فى مستقرهم .
فريق فى الجنة وفريق فى السعير .

ونسبة الغضب إلى الله تعالى : المراد به لازمه ، وهو إرادة إيصال الشر لمن غضب عليه .
وقال النووى رحمه الله تعالى : المراد ما يظهره الله تعالى من انتقامه ، وما يشاهده من
الأحوال التى لم يكن قبلها ، ولن يكون بعدها مثلاً .

.....
(ونهاني الله عن الشجرة) أى عن الأكل منها (فعصيته) فلذلك لا يمكننى التقديم
للشفاعة بل أرجو أن يسامحنى الله تعالى من ذلك (نفسى ، نفسى) أى هى التى أطلب
نجاتها .

أقول :

قد سمي الله تعالى أكله من الشجرة عصيانا . فقال : (وعصى آدم ربه فغوى) الا أنه
عقبه بقوله : (ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) وقال فى سورة البقرة : (فتلقى آدم من ربه
كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) .
ولعل هذه الكلمات هى قوله من سورة الأعراف : (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين) .

فأدم - وإن كان الله قد تاب عليه واجتباه واصطفاه بالرسالة - يكون يوم القيامة شديد
الخوف من الله تعالى ، كما هو شأن المقربين يكونون شديدي الخوف من الله تعالى ، لذلك
لم يتقدم للشفاعة ، وقال : (نفسى ، نفسى) أى هى التى تستحق أن يشفع لها ، كما ورد فى
رواية ثابت عند سعيد بن منصور : (انى أخطأت وأنا فى الفردوس ، فإن تغفر لى اليوم
فحسبى) .

واستشكل قوله فى نوح (انه أول الرسل إلى اهل الأرض) بأن آدم عليه السلام نبي
مرسل لبنية ، وكذا إدريس عليهما السلام ، وكلهم قبل نوح عليه السلام .
وأجيب بأن الأولوية مقيدة بقوله : (إلى اهل الأرض ، أى فهو أول رسول ارسله الله
تعالى إلى قوم يعبدون الأصنام ، ليخرجهم من الاشرار إلى التوحيد ، وأولاد آدم لم يسبق
نهم اشرار فرسلته اليهم لتشريع أحكام الدين فقط .

وعموم رسالة نوح عارضة بعد الفرق : ولم يبق إلا ذريته كما قال تعالى : (وجعلنا ذريته
هم الباقين) (وعيدا شكورا) أى مستغرقا فى القيام بشكر الله تعالى على نعمائه حامدا
له على جميع الحالات .

(اثتوا النبى) أى محمدا ﷺ . والمعروف أن آدم دلهم على نوح ونوح دلهم على ابراهيم
وابراهيم على موسى وموسى على عيسى وعيسى على محمد ﷺ . ولعل ذلك لم يذكر هنا ، لانه
من جملة ما لم يحفظه محمد بن عبيد أحد الرواة . والله أعلم . انتهى .

وأخرجه البخارى من كتاب التفسير - سورة البقرة - باب
(وعلم آدم الأسماء كلها) ج ٦ ص ١٧ - ١٨ .

(٣٢٩) حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ،
عَنْ أَنَسٍ - هُوَ ابْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَيْ الْبُخَارِيُّ وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ
بْنُ زُرَيْعٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ
أَبُو النَّاسِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَأَسَجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ
كُلِّ شَيْءٍ ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ ، حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هُنَا ، فَيَقُولُ :
لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ ، فَيَسْتَحْيِي ، ائْتُوا نُوحًا ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ
رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ .
وَيَذْكُرُ سُؤَالَ رَبِّهِ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ . فَيَسْتَحْيِي ، فَيَقُولُ : ائْتُوا
خَلِيلَ الرَّحْمَنِ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، ائْتُوا مُوسَى ،
عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ ، وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ،
وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ ، فَيَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّهِ ، فَيَقُولُ : ائْتُوا
عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ ، وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ
هُنَاكُمْ ، ائْتُوا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ

مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَيَأْتُونَنِي ، فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَاذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ ،
فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعْ
رَأْسَكَ ، وَسَلِّ تَعَطُّةً ، وَقُلْ يُسْمَعُ ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ ، فَارْفَعْ رَأْسِي ،
فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيَحْدُ لِي حَدًّا ، فَأَدْخِلُهُمُ
الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي مِثْلَهُ ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي
حَدًّا ، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ ، فَأَقُولُ :
مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ ، وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ .

قال أبو عبد الله - أى البخارى : (إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ) يعنى
قول الله تعالى : (خَالِدِينَ فِيهَا) .

شرح الحديث ٣٢٩ مأخوذ من شرح القسطلانى
أولاً : ذكر البخارى - رحمه الله تعالى لهذا الحديث اسنادين إلى قتادة عن أنس رضى
الله عنه .
الأول : حدثه مسلم بن ابراهيم الفراهيدى البصرى ، حدثه هشام الدستوائى ، حدثه
قتادة ، هو ابن دعامة .
الثانى : قال له خليفة بن خياط العصفرى ، بضم العين ، وسكون الصاد المهملتين وضم
الفاء . البصرى - وكان على سبيل المذاكرة أو التحديث - حدثه يزيد بن زريع مصغراً ، أبو
معاوية البصرى ، حدثه سعيد ، هو ابن أبى عروبة ، عن قتادة عن أبى هريرة - رضى الله
عنه - .

وقوله : (يجتمع المؤمنون الخ) فى هذا دليل على أن المؤمنين من الناس هم المفكرون فى
طلب الشفاعة ، وهم الساعون إلى الانبياء - عليهم الصلاة والسلام .
وقوله : (حتى يريحنا من مكاننا هذا) - فيه إشارة إلى أن هذه الشفاعة فى فصل
القضاء . وقوله : (لست هناك) أى لست فى المنزل التى تؤهلنى للشفاعة .
قوله : (ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم) أى المحكى فى القرآن بقوله تعالى .
(رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين) أى انك وعدتني أن

تنجى أهلى . وإن ابنى من أهلى ، ولذا قال الله له : (يا نوح انه ليس من أهلك) وقال
(فلا تسألن ما ليس لك به علم) .

أى المراد بأهلك من آمن منهم وعمل صالحا ، وإن ابنك لم يؤمن بما أرسلتك به ولم يعمل
صالحا ، بل هو عمل غير صالح ، مبالغة بجعله نفس العمل غير الصالح ، أو عمل غير
صالح - على القراءة الأخرى

وقوله : (غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) كناية عن عصمته بشيء عن الوقوع في
الذنوب .

وقوله : (فيجد لى حدا) أى يبين أقواما أشفع فيهم ، كأن يقول مثلا : شفعتك فيمن أخل
بالصلاة ، أو فيمن يؤخرها عن أوقاتها مثلا ، أو غير ذلك من الأمور العامة ، التى عبر
عنها بقوله : (فيجد لى حدا) .

وفى القسطلانى ما يأتى :

واستشكل سياق هذا الحديث من جهة المطلوب ، لأن الشفاعة المطلوبة ، لأجل راحتهم
من طول الموقف يوم القيامة ، لما يحصل لهم من ذلك من الكرب الشديد ، لا للاخراج من
النار .

وأجيب بأنه قد انتهت حكاية الراحة عند لفظ : (فيؤذن لى) وأما ما بعده فهو زيادة
على ذلك ، قاله الكرمانى .

وقل فى فتوح الغيب : أيراد قصة واحدة فى مقامات متعددة ، بعبارات مختلفة ، وانحاء
شنى ، بحيث لا تغيير ولا تناقض البتة - من فصيح الكلام - وبليغه . وهو باب من الإيجاز
المختص بالاعجاز ، ويحتاج فى تنويف إلى قانون يرجع إليه ، وهو أن يعمد إلى
الاقتصارات المنفرقة ، ويجعل لها أصل ، فما نقص فيه من تلك المعانى شئ يلحق به
أهم . والله أعلم .

وأخرج البخارى الحديث فى كتاب الرقاق - باب - صفة الجنة
والنار ج ٨ ص ١١٦ قال أبو عبد الله البخارى .

(٣٣٠) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ -
هو ابن مالك - رضى الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - : يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى
رَبِّنَا ، حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ الَّذِى
خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ،
فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ،
وَيَقُولُ : ائْتُوا نُوحًا ، أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ :
لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ الَّذِى اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا ،
فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، ائْتُوا مُوسَى ،
الَّذِى كَلَّمَهُ اللَّهُ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ،
ائْتُوا عِيسَى فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، ائْتُوا مُحَمَّدًا - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَيَأْتُونِى ،
فَأَسْأَلُ عَلَى رَبِّى ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِى مَا شَاءَ اللَّهُ ،
ثُمَّ يُقَالُ : ارْزُقْ رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَا ، وَقُلْ يُسْمَعْ ، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ ،
فَارْزُقْ رَأْسِى ، فَأَحْمَدُ رَبِّى بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمُنِى ، ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيَحْدُ لِى
حَدًّا ، ثُمَّ أَخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ ، وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ ، فَأَقْعُ

سَاجِدًا مِثْلَهُ ، فِي الثَّالِثَةِ . أَوْ الرَّابِعَةِ ، حَتَّى مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ
حَبَسَهُ الْقُرْآنُ .

قال أبو عبد الله البخاري - رحمه الله - : وكان قتادة يقول عند
هذا : أي وجب عليه الخلود . ١ هـ

شرح الحديث من القسطلاني ج ٩ ص ٣١٧ كتاب الرقاق .

(حدثنا مسدد) - بضم الميم ، وتشديد الدال المفتوحة ، هو ابن مسرهد .

(حدثنا أبو عوانة) الوضاح بن عبد الله البشكري (عن قتادة عن أنس هو بن مالك رضي
الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ يجمع الله الناس يوم القيامة) وفي حديث أبي هريرة رضي
الله عنه : (يجمع الله الناس : الأولين والآخرين في صعيد واحد ، يسمعهم الداعي ،
وينفذهم البصر ، وتدنو الشمس من رؤسهم فيشتد عليهم حرها) .

(فيقولون : لو استشفعنا على ربنا) الاستشفاع طلب الشفاعة ، و - لو - للتمنى
والطلب ، فلا تحتاج إلى جواب ، أو جوابها محذوف ، أي لكان خيرا لنا ، أو تحذوه (حتى
يربحنا من مكاننا) صريح في أن الاستشفاع لفصل القضاء والانصراف من الموقف
الطويل ، (فيأتون آدم ، فيقولون : أنت الذي خلقك الله بيده) أي بقدرته دون واسطة
(ونفخ فيك من روحه) التي استأثر بخلقها وإيصالها إلى جسمك دون واسطة ملك .

(وأمر الملائكة فسجدوا لك) أظهرها لفضلك (فأشفع لنا عند ربنا ، فيقول : لست
هناكم) أي لست أهلا لهذه المنزلة الرفيعة ، وهي التقدم بالشفاعة (ويذكر خطيئته) وهي
أكل الشجرة قال ذلك تواضعا واعتذارا عن الإجابة (انتوا نوحا أول رسول بعثه الله
فيأتونه ، فيقول : لست هناكم ، ويذكر خطيئته) وهي سؤاله ربه ما ليس له به علم (انتوا
إبراهيم الذي اتخذ الله خليلا) فيأتونه فيقول : (لست هناكم ، ويذكر خطيئته أي
إبراهيم ، وفي رواية همام : (أني كذبت ثلاث كذبات) وزاد سفيان قوله : (أني سقيم)
وقوله : (بل فعله كبيرهم هذا) وقوله لامراته : (أخبرني الملك أنني أخوك) وهذه الثلاث من
المعارض ، إلا أنها لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق منها على نفسه .

قال القسطلانى - رحمه الله : وقد ألهم الله الناس سؤال آدم ومن بعده في الابتداء ، ولم يلهموا سؤال نبينا محمد ﷺ أولا ، مع أن فيهم من سمع هذا الحديث منه ﷺ وتحقق لديه اختصاصه ﷺ بذلك اظهارا لفضيلة نبينا محمد ﷺ ورفعة منزلته ، وكمال قربه ، وتفضيله ، على جميع المخلوقين . ﷺ وشرف وعظم أمين .

وأخرج البخارى من كتاب الرقاق - باب : (الصراط جسر جهنم)
ج ٨ ص ١١٧ وما بعدها .

(٣٣١) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ،
أَخْبَرَنِي سَعِيدٌ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَخْبَرَهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ الْبُخَارِيُّ - رحمه
الله :

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ،
عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ -
قَالَ أَنَسٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ : هَلْ
تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ ، لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
قَالَ : هَلْ تُضَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ ؟ قَالُوا :
لَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ ، يَجْمَعُ اللَّهُ
النَّاسَ ، فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ فَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ
الشَّمْسَ (أَى الشَّمْسِ) وَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ (أَى الْقَمَرِ) وَيَتَّبِعْ
مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ (أَى الطَّوَاغِيتِ) ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ ، فِيهَا
مُنَافِقُوهَا ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ :
أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، هَذَا مَكَائِنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبَّنَا ،
فَإِذَا آتَانَا رَبَّنَا عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ،
فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبَّنَا ، فَيَسْبِعُونَهُ ، وَيُضْرَبُ

جِسْرُ جَهَنَّمَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيرُ ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ ، سَلِّمْ ، وَبِهِ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهَا لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ ، فَتَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ : فَمِنْهُمْ الْمُؤَبَّقُ بِعَمَلِهِ ، وَمِنْهُمْ الْمُخْرَدَلُ ، ثُمَّ يَنْجُو ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ . وَارَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ : مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ ، فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلَامَةِ آثَارِ السُّجُودِ ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ ابْنِ آدَمَ أَثَرَ السُّجُودِ ، فَيُخْرِجُونَهُمْ قَدِ امْتَحِشُوا ، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءٌ - يُقَالُ لَهُ : مَاءُ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحَبَّةِ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا ، وَأَحْرَقَنِي ذُكَاؤُهَا ، فَاصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ ، فَيَقُولُ : لِمَلِكِ إِنْ أَعْطَيْتُكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ ، فَيَقُولُ : لَا ، وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ ، فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ، ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ : يَا رَبِّ ، قَرَّبْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : أَلَسْتُ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ ؟ وَيَلِكُ ابْنُ آدَمَ ، مَا أَغْدَرَكَ ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو ، فَيَقُولُ : لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ ، فَيَقُولُ : لَا ، وَعِزَّتِكَ ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ ، فَيُعْطِي اللَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَائِقَ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهُ ، فَيُقَرَّبُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا رَأَى مَا فِيهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ

يَسْكُتَ ، ثُمَّ يَقُولُ : رَبِّ ، أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ ، ثُمَّ يَقُولُ - أَيْ اللَّهُ - :
 أَوْ لَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ ؟ وَيَلِكَ يَا ابْنَ آدَمَ ،
 مَا أَغْدَرَكَ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، لَا تَجْعَلَنِي أَشَقَى خَلْقِكَ ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو
 حَتَّى يَضْحَكَ - أَيْ اللَّهُ تَعَالَى ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ أَذِنَ لَهُ بِاللُّخُولِ فِيهَا ،
 فَإِذَا دَخَلَ فِيهَا قِيلَ لَهُ : تَمَنَّ مِنْ كَذَا ، فَيَتَمَنَّى ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : تَمَنَّ
 مِنْ كَذَا . فَيَتَمَنَّى حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الْأَمَانِيُّ ، فَيَقُولُ لَهُ : هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ
 مَعَهُ .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ
 الْجَنَّةِ دُخُولاً .

قَالَ : وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ جَالِسٌ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا لَا يُغَيِّرُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِهِ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ : (هَذَا
 لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ) - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - يَقُولُ : هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : حَفِظْتُ :
 (مِثْلُهُ مَعَهُ) .

شرح الحديث مأخوذ من القسطلاني ج ٨ ص ٣٣٠ وما بعدها .
 (حدثنا أبو اليمان) إلى آخره - ذكر البخاري للحديث سنانين إلى أبي هريرة : الأول
 روى فيه الزهري عن رجلين : سعيد وعطاء بن يزيد ، عن أبي هريرة رضى الله عنه والثاني
 روى فيه الزهري عن عطاء بن يزيد فقط عن أبي هريرة رضى الله
 وقوله : (هل تضارون) بتخفيف الراء ، أى هل يضيركم ويضركم أحد ، من الضير ،
 بمعنى الضرر وبتشديد الراء من المضارة ، أى هل تضرون أحدا ، أو يضركم أحد ، عند
 رؤية الشمس أو القمر دون حجاب ، بمنازعة ، أو مضايقة ، أو تكذيب ومجاملة .

وقد روى (هل تضامون) بتشديد الميم ، من الضم ، وهو الازدحام . أى أنتم لا تزدهمون عند رؤيته . كما لا تزدهمون عند رؤية الشمس والقمر ، لأن رؤيتهما مديسرة للجميع ، وكل في مكانه دون زحمة .

وروى : (هل تضامون) بتخفيف الميم ، من ضامه يضيئه . من الضيم ، وهو النذل . أى لا يذل بعضكم بعضا ، بالمزاحمة والمنازعة .

وفى رواية : (لا تضامون - أو تضاهون) بالهاء ، أى لا يشمتبه عنكم . ولا ترتابون فى رؤيته ، ولا يعارض بعضكم بعضا ، بل تكونون على يقين أنكم رأيتم ربكم .

وفى رواية (هل تمارون) بضم التاء - أى هل تجادلون فى ذلك ، أو يدخلكم شك ومرية فى الرؤية - من المراء أى الجدل - أو المرية ، بمعنى الشك .

وروى بفتح التاء ، (وأصله : تتمارن) فحذفت إحدى التائين تخفيفا ، وفى رواية البيهقى : (تتمارون) باثبات التائين على الأصل .

(وقوله : فإنكم ترونه كذلك) الكاف ليست لتشبيه المرئى ، فليس له شبيهه ، قال تعالى (ليس كمثله شئ) - وإنما هى لتشبيه الرؤية بالرؤية فى الوضوح واليقين ، وعدم

المجادلة ، ونفى الشك فيها .

ومعناه : أنها رؤية حقيقية ، لا شك فيها ، كما أن رؤية الشمس أو القمر دون حجاب لا شك فيها .

والطواغيت : جمع طاغوت ، وهو الشيطان والصنم ، أو كل طاغ ، دعا الناس الى عبادته .

وقوله : (فيأتيهم ربهم .. الخ) الكلام فى نسبة الاتيان وما أشبهه إلى الرب ، يجرى فيه مذهب السلف والخلف - وطريقة السلف فى التشابه أسلم ، لأنهم يؤمنون به ، مع

اعتقادهم تنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث ، ويفوضون تعيين المراد منه إلى الله تعالى ، فيقولون : الله أعلم بذلك .

وأما طريقة الخلف - فيقولون المتشابه ، بصرفه عن معناه الحقيقى الموهم للتشبيه - إلى معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته .

فيقولون فى الاتيان هنا : التجلى للعباد ، حتى يروه بلا كيف ولا انحصار . وهذه هى الرؤية التى يعرفها المؤمنون الموحدون ، فيقولون حينئذ : أنت ربنا - وأما الرؤية الأولى

التي ينكرونها ، فقد رجح القاضى عياض أن فى الكلام مضافا محذوفا ، أى فيأتيهم بعض ملائكة ربهم ، ولذا قال : (فى غير الصورة التى يعرفون) .

أى فى غير الصفة التى يعرفونه بها فى الدنيا . فينكرها المؤمنون ، ويمتاز عنهم المنافقون . الذين كانوا يدعون أنهم مع المؤمنين ، ويكون ذلك امتحانا لتمييزهم . ولأن المنافقين

لا يستحقون الاكرام برؤية الله تعالى . كما قال تعالى : « كلا انهم عن ربهم يومئذ لحجوبون »

ويكون النبي ﷺ أول من يجوز على الصراط ، وقال النووي - رحمه الله تعالى : (أكون أنا وأمتي أول من يجوز على الصراط ويقطعه) .

وقوله : (وفي جهنم كالاليب) أى خطاطيف ، تخطف الناس بسبب أعمالهم ، وهى الشهوات المشار إليها فى حديث : (حفت النار بالشبهوات) فمن وقع الدنيا فى الشهوات ، اختطفته الكاليب فيقع فى النار .

وشوك السعدان ، بسكون العين ، وفتح السين : نبات ذو شوك ، إلا أن الكاليب لا يعلم قدر عظمها إلا الله تعالى :

وقوله : (فمنهم الموبق بعمله) الموبق يفتح الباء ، على زنة اسم المفعول ، أى المهلك بسبب عمله ، وهو الكافر ، (ومنهم المخردل) المخردل : هو المؤمن العاصى ، ومعنى المخردل هنا المصروع .

وعند ابن ماجه مرفوعا : (ثم يستجيز الناس : فجاج مسلم ، ومخدوش به ثم ناج ، ومحتبس به ، ومنكوس فيها) .

وفى حديث أبى سعيد : (فجاج مسلم ، ومخدوش مكدوس فى جهنم ، حتى يمر آخرهم ، فيسحب سحبا) .

وقوله : (قد امتحشوا) أى أحرقوا واسودوا ، فيصب عليهم ماء ، يقال له : ماء الحياة ، أى ماء يكون سببا فى حياة من يصب عليه ، فينبتون صافية أجسامهم ، كصفاء الحبة بكسر الحاء - وهى من بزور الصحراء ، حينما تنبت فى حميل السيل ، والحميل بكسر الميم : ما يحمله السيل من الغطاء ، ويكون فيه الحبة ، فتقع فى جانب الوادى ، فتصبح من يومها نابثة ، فشبهوا بها ، لسرعة انباتها ، وصفائها .

وقوله : (يارب : قد قشبنى ريحها) أى أهلكنى ريحها ، (وأحرقنى ذكاؤها : بالمد والقصر ، أى لهبها واشتعالها ، وشدة وهجها .

وقوله : (ما أغدرك) هو فعل تعجب من الغدر ونقض العهد ، وترك الوفاء .

وقوله : (فإذا رأى ما فيها) فى رواية شعيب : (فإذا بلغ بابها ، ورأى زهرتها ، وما فيها من النضرة) - ورؤية ما فيها : إما لأن جدارها شفاف ، فيرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، - وإما أن يكون المراد بالرؤية العلم ، بسبب سطوع ريحها الطيب ، وأنوارها المضيئة ، كما كان يحصل له أذى لفح النار ، وهو من خارجها . أه قسطلانى .

وقوله : (سكت ما شاء الله أن يسكت) أى سكت زمانا طويلا ، لا يعلم تقديره وتحديده إلا الله تعالى ، وسكوته كان حياء من الله تعالى ، أن يسأله شيئا بعد أن أعطى ما أعطى من العهود والمواثيق ، ولكنه يرجع ، ويسأل الله تعالى ، لأنه يغلب عليه الرجاء فى عفو الله وفضله وكرمه ، ولذا قال : (يارب ، لا تجعلنى أشقى خلقك) .

ومعنى : (لا تجعلنى أشقى خلقك) أى أشقى خلقك الذين أدخلتهم الجنة ، فهو عام أريد

به خاص ، ومراده : أنه يصير أشقياهم إذا استمر خارجا عن الجنة ، وكونه أشقياهم ظاهر لو استمر خارج الجنة ، وهم في داخلها . أهـ قسطلانى .

وقوله : (فلا يزال يدعو حتى يضحك) أى يضحك الله عز وجل منه . قال القسطلانى : وهو مجاز عن لازمه وهو الرضا ، أى حتى يرضى الله عنه ، فإذا رضى أذن بالدخول فيها . وقوله : (قيل له : تمن من كذا الخ) المعنى : أن الله تعالى يذكره بأجناس من الأشياء التى يكون بها النعيم ، فلا يزال يتمنى ، ويذكره ربه حتى تنقطع به الأمانى ، أى لم يبق في ضميره شيء يتمناه .

وفى رواية أبى سعيد الخدرى عند أحمد : (فيسأل ويتمنى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا) .

وقوله : (وأبو سعيد جالس مع أبى هريرة) المعنى : أن أبى هريرة كان يروى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ . والحال أن أبى سعيد الخدرى جالس يسمعه من أوله إلى آخره ، ولم يغير شيئا مما سمعه منه ، إلا قوله عن النبى ﷺ : (هذا لك ومثله معه) أى كل ما تمنيته لك ومثله معه . قال له أبو سعيد الخدرى : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (هذا لك وعشرة أمثاله) فقال أبو هريرة : (حفظت مثله معه) - وجمع بينهما بأن أبى هريرة سمع أولا الحديث كما حدث به ، ثم حدث به النبى ﷺ مرة أخرى بما حدث به أبو سعيد منه ، ويكرن فضلا من الله تعالى أخبر به النبى ﷺ . أهـ شرح الحديث والله أعلم .

وأخرجه أبو عبد الله البخارى فى كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى : (لا خلقت بيدى) ج ٩ ص ١٢١ وما بعدها :

(٣٣٢) حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ - هُوَ ابْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَجْمَعُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ ، فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا ، حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ ، أَمَا نَرَى النَّاسَ ؟ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا ، حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكَ ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ ، وَلَكِنْ ائْتُوا نُوحًا ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَيَأْتُونَ نُوحًا ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ ، وَلَكِنْ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ . فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطَايَاهُ الَّتِي أَصَابَهَا ، وَلَكِنْ ائْتُوا مُوسَى ، عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَةَ ، وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا ، فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ ، وَلَكِنْ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ ، وَرَسُولَهُ ، وَكَلِمَتُهُ وَرُوحُهُ ، فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَكِنْ ائْتُوا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : عَبْدًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَيَأْتُونَنِي فَأَنْطَلِقُ ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ

أَنْ يَدْعَنِي ، ثُمَّ يُقَالُ لِي : ارْفَعْ مُحَمَّدًا ، وَقُلْ يُسْمَعُ ، وَسَلَّ تُعْطَى ،
 وَاشْفَعْ تُشْفَعُ ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمُحَمَّدٍ عَلَّمَنِيهَا ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا ،
 فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَرْجِعُ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي ، وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي
 مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ، ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعْ مُحَمَّدٌ ، وَقُلْ يُسْمَعُ ، وَسَلَّ
 تُعْطَى ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمُحَمَّدٍ عَلَّمَنِيهَا رَبِّي ، ثُمَّ أَشْفَعُ ،
 فَيَحْدُ لِي حَدًّا ، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَرْجِعُ ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ
 سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ، ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعْ مُحَمَّدٌ ،
 قُلْ يُسْمَعُ ، وَسَلَّ تُعْطَى ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمُحَمَّدٍ عَلَّمَنِيهَا
 رَبِّي ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا . فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَرْجِعُ ، فَأَقُولُ :
 يَا رَبِّ ، مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ ، وَوَجِبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ .

قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ :
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ
 النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً ،
 ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ
 مِنَ الْخَيْرِ ذَرَّةً .

شرح حديث الشفاعة الوارد في البخاري من كتاب التوحيد (باب قول الله : لما خلقت بيدي)
 قوله : (يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك) وهو بمعنى قوله في روايته في التفسير :
 (يجمع المؤمنون يوم القيامة ، فيقولون : لو استشفعنا الخ) وهو المراد من قوله في كتاب
 الرقاق : (يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيقولون : لو استشفعنا الخ) فالمراد في الكل أن

الله تعالى يجمع الناس يوم القيامة : المؤمنين منهم والكافرين ، فيقول المؤمنون منهم : لو استشفعنا الخ) ، لان المؤمنين هم اهل العقل والفكر فيفكرون فيما يكون وسيلة لنجاة الناس جميعا من طول يوم الموقف ، ووسيلة للبدء في فصل القضاء ، فيسعون إلى الانبياء المذكورين ، يطلبون منهم الشفاعة لهم ، ليقضى الله بينهم ، فينصرفوا من هول الموقف ، فيعتذر لهم المرسلون بما يعتذرون به ، وما نسب إلى الانبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - من الخطايا فهو من باب التواضع وأن حسنات الأبرار سيئات المقربين والا فهم صلوات الله وسلامه عليهم معصومون من الوقوع في الخطايا والزلات ، لأنه يجب لهم الأمانة . - وهي حفظ ظواهرهم وبواطنهم من الوقوع في المحرم والمكروه وخلاف الأولى . واستئذان النبي ﷺ أولا - يكون للشفاعة في فصل القضاء بين العباد ، وهذه هي التي اختص بها نبينا محمد ﷺ . وهي المقام المحمود الذي وعده الله لحمد ﷺ . ثم يكون للنبي ﷺ شفاعات أخرى ، كما يكون لغيره من الانبياء والمرسلين صلى الله عليهم أجمعين شفاعات كثيرة .

وقد نبه في الحديث على شفاعات النبي ﷺ لأخراج من قال : لا اله الا الله محمد رسول الله من النار ، فيجده أولا جدا لقوم مخصوصين ، وهم من كان في قلبه من الخير أى من الايمان مثقال شعيرة من ايمان ثم يشفع ثانيا ، فيجده حدا في قوم هم أقل ايماننا من الأولين ، وهم من كان في قلبه من الايمان مثقال ذرة ، أى حبة قمح ، ثم يشفع ثالثا ، فيجده الله له حدا في قوم في قلبهم مثقال ذرة من ايمان (والذرة : واحدة الذر وهو النمل الصغير) أو الهباء الذي يظهر في الشمس الداخلة من كوة) - وفي الحديث بيان أفضلية نبينا محمد ﷺ وأمه - وفيه الرد على المعتزلة في نفهم الشفاعة لأصحاب الكبائر ، اللهم شفّع فينا نبينا محمدا ﷺ آمين .

من روايات حديث الشفاعة من البخارى

وقال أبو عبد الله البخارى - رحمه الله - فى كتاب التوحيد -
باب قول الله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ج ٩ ص ١٢٧
وما بعدها :

(٣٣٣) حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ الْجُعْفِيُّ ، عَنْ
زَائِدَةَ ، حَدَّثَنَا بَيَّانُ بْنُ بِشْرِ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ -
هو البجلي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،
كَمَا تَرَوْنَ هَذَا ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤُوسِهِ .

(٣٣٤) وقال البخارى - رحمه الله تعالى : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ،
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عَطَاءِ
ابْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ تُضَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَارِ ؟ قَالُوا : لَا ، يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، قَالَ : فَهَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا ،
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ . يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ : فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ
الشَّمْسَ - الشَّمْسَ ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ - الْقَمَرَ ، وَيَتَّبِعُ مَنْ
كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ - الطَّوَاغِيتَ ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا شَافِعُوهَا -

أَوْ مُنَافِقُوهَا - شَكَ إِبْرَاهِيمُ - أَيْ ابْنُ سَعْدٍ - فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ ، فَيَقُولُ :
أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : هَذَا مَكَانُنَا ، حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا ، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا
عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ
فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، فَيَنْبِغُونَهُ - وَيَضْرِبُ الصَّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَي
جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ ،
وَدَعَا الرُّسُلُ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ ، سَلِّمْ ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ
شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدَرُ عَظَمَتِهَا إِلَّا اللَّهُ ، تَخَطَّفُ النَّاسُ
بِأَعْمَالِهِمْ : فَمِنْهُمْ الْمُؤَبَّقُ بِعَمَلِهِ - أَوْ الْمُوثَقُ بِعَمَلِهِ - (أَوْ فَمِنْهُمْ
الْمُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ - أَوْ الْمُؤَبَّقُ بِعَمَلِهِ) وَمِنْهُمْ الْمُخْرَدَلُ ، أَوْ الْمُجَازَى
أَوْ نَحْوُهُ ، ثُمَّ يَتَجَلَّى ، - حَتَّى إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ،
وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ
يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُ ،
مِمَّنْ يَشْهَدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ بِأَثَرِ السُّجُودِ ، تَأْكُلُ
النَّارُ ابْنَ آدَمَ ، إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدْ امْتَحَشُوا ،
فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبِتُونَ تَحْتَهُ ، كَمَا تَنْبِتُ الْحَبَّةُ فِي
حَمِيلِ السَّيْلِ ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَيَبْقَى رَجُلٌ
مِنْهُمْ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ ، هُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ :
أَيُّ رَبِّ ، أَصْرَفَ وَجْهِي عَنِ النَّارِ ، فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا ، وَأَخْرَقَنِي

ذَكَأُوها ، فَيَدْعُو اللهَ ، بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُوهُ ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ : هَلْ عَسَيْتَ
 إِنْ أُعْطِيتُكَ ذَلِكَ تَسْأَلِنِي غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ
 غَيْرَهُ ، وَيُعْطِي رَبُّهُ مِنْ عُهُودِ وَمَوَائِقِ مَا شَاءَ ، فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ
 النَّارِ ، فَلِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَأَاهَا ، سَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ
 يَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، قَدُمْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ أَلَسْتَ قَدْ
 أُعْطِيتَ عُهُودَكَ وَمَوَائِقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلِنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ أَبَدًا ؟
 وَيُنَادِي يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا أَغْطَرَكَ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، وَيَدْعُو اللهُ ،
 حَتَّى يَقُولَ : هَلْ عَسَيْتَ - إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ
 لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ ، وَيُعْطِي مَا شَاءَ مِنْ عُهُودِ وَمَوَائِقِ ،
 فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَلِذَا قَامَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَقَهَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ،
 فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْحَبَرَةِ وَالسُّرُورِ ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ ،
 ثُمَّ يَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، أَذْخَلَنِي الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللهُ : أَلَسْتَ قَدْ أُعْطِيتَ
 عُهُودَكَ وَمَوَائِقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ ، وَيُنَادِي يَا ابْنَ آدَمَ ،
 مَا أَغْطَرَكَ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ لَا أَكُونُنَّ أَشَقَى خَلْقِكَ ، فَلَا يَزَالُ
 يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ اللهُ مِنْهُ ، فَلِذَا ضَحِكَ مِنْهُ قَالَ لَهُ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ ،
 فَلِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللهُ : تَمَنَّنْ ، فَسَأَلَ رَبُّهُ وَتَمَنَّى ، حَتَّى إِنْ اللهُ لَيُبْذَرُوهُ ،
 وَيَقُولُ لَهُ ، تَمَنَّنْ كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ ، قَالَ اللهُ :

ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ . قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ : وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ ، لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا ، حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ : ذَلِكَ لَكَ ، وَمِثْلُهُ مَعَهُ - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ : ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَلِكَ لَكَ ، وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ .

شرح حديثي ٣٣٣ ، ٣٣٤ من القسطلاني

قوله : خرج علينا رسول الله ﷺ . فقال : (انكم سترون ربكم يوم القيامة . الخ) تفيد هذه الرواية أن النبي ﷺ هو الذي ابتدأ اخبارهم بالرؤية ، دون سؤال منهم . وتفيد الروايات الأخرى أنهم سألوه عن رؤية الله ، فأجابهم بما أجاب . فلعن ذلك قد تكرر في حالات متعددة ، سألوه في بعضها . فأجابهم بذلك وأخبرهم في بعضها بالرؤية ، دون تقديم سؤال منهم . ولا يخرج في ذلك والله أعلم .

وقوله : (لا تضامون في رؤيته) بتشديد الميم . أي لا تزدهمون عند رؤيته ، حتى ينضم بعضكم إلى بعض من شدة الازدحام ، كازدحامكم عند رؤية الهلال أول الشهر لدقته . ولكن إذا صار بدرا ، فإن كل انسان يراه وهو جالس في مكانه لشدة ظهوره . وقوله : (فانكم ترونه كذلك) أي ترونه رؤية واضحة جليلة بلا شك . وبلا مشقة وبلا اختلاف في تحققها . فالتشبيه لبيان تحقق الرؤية ، ونفى الشك فيها . لأن الله تعالى يتنزه عن مشابهة الحوادث ، فليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

وقوله : (ويتبع من كان يعبد الطواغيت : هي جمع طاغوت ، وهي الشياطين ، أو الأصنام . وفي الصحاح : الطاغوت : الكاهن ، أو كل رأس ضلال .) (وتبقى هذه الأمة) أي الأمة التي أجابت الدعوة ولو ظاهرا ، (فيها شافعوها - أو منافقوها - شك إبراهيم) شافعوها : هم الذين يشفعون في هذه الأمة - أو قال : منافقوها - قال الحافظ بن حجر : والأول هو المعتمد - أي رواية والله أعلم . وقوله : (فيأتيهم الله) أي يظهر لهم على غير الصفة التي يؤمنون بها في الدنيا ،

أو يأتيهم ملك من ملائكته على الاسناد المجازي ، نحو قطع الأمير اللص ، ولذا قال فيقولون : هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، أي لست ربنا ، فان ربنا لا يشبه المخلوقات فإذا تجلى لنا ربنا بصفاته العلية التي تتنزه عن مشابهة صفات الحوادث عرفناه (فيأتيهم ربهم في صورته التي يعرفون) أي يتجلى الله تعالى لأوليائه بصفاته التي يعرفون عنه في الدنيا - وهو أنه منزّه عن مشابهة الحوادث .

وهذه هي العلامة التي بها يعرفون ربهم ، أي عرفهم الله تعالى بنفسه ، وأزال عن أبصارهم الموانع - وقال في المصاييح : في صورته التي يعرفون ، أي في علامة جعلها الله تعالى دليلاً على معرفته ، والتفرقة بينه وبين مخلوقاته . فسمى الدليل والعلامة صورة مجازاً ، كما تقول العرب : صورة أمرك كذا ، وصورة حديثك كذا .

والأمر والحديث لا صورة لهما ، وإنما يريدون حقيقة أمرك وحديثك ، وكثيراً ما يجري على السنة الفقهاء ، فيقولون : (صورة هذه المسألة .. كذا) . ١ هـ قسطلاني وقوله : (ثم يتجلى أي يتبين ، قال في الفتح : ويحتمل أن يكون بالخاء أي يخلو عنه ، فيرجع إلى معنى : (ينجو من الكلايب) . أ هـ قسطلاني

وقوله : (حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد .. الخ) قال ابن المنير : الفراغ إذا أسند إلى الله تعالى يكون معناه القضاء وحلوله بالقضى عليه ، والمراد اخراج الموحدين من النار وادخالهم الجنة ، واستقرار أهل النار في النار .

وحاصله أن معنى يفرغ الله أي من القضاء بعذاب من يفرغ عذابه ، ومن لا يفرغ ، فيكون اطلاق الفراغ بطريق المقابلة ، وإن لم يذكر لفظها . أهـ .

وقوله : (أثر السجود) أي موضعه ، وهو الجبهة - أو مواضع السجود السبعة ، ورجحه النووي لكن في مسلم : (الادارات الوجوه) وهو كما قال عياض يدل على أن المراد بأثر السجود الوجه خاصة ، ثم قال : يدل التنصيص على دارات الوجوه ، أن الوجه كله لا تؤثر فيه النار إكراماً لمحل السجود . أهـ قسطلاني باختصار .

وقوله : (كما تنبت الحبة في حميل السيل) الحبة بكسر الحاء من بزور الصحراء ، وحميل السيل : ما يحمله من طين ونحوه يجيء به السيل ، تكون فيه الحبة ، فتقع في جانب الوادي فتصبح من يومها نابتة ، فالتشبيه في سرعة الانبات وطرأته وحسنه . أ هـ قسطلاني

وقوله : (انفقحت له الجنة) بسكون النون ، وفتح الفاء والهاء والقاف ، أي انفتحت واتسعت ، فرأى ما فيها من الحيرة والسرور ، والحيرة بفتح الحاء ، وسكون الباء الموحدة . أي من النعمة وسعة العيش ونحوه .

وقوله : (لا أكونن أشقى خلقك) بنون التوكيد ، وروى بإسقاطها ، أي أشقى أهل التوحيد الذين هم أبناء جنسه فيه . وقال الطيبي : كأنه قال : يارب . أنا وإن أعطيت

.....
العهود والمواثيق ، ولكن تأملت كرمك وعفوك ورحمتك - وقولك : (لا تيأسوا من روح الله
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) فعلمت انى لست من الكفار الذين آيسوا من
رحمتك ، وطمعت فى كرمك وسعة رحمتك ، فسألتك ذلك ، وكأنه تعالى رضى منه بهذا القول
فضحك ، كما قال : فما زال يدعوا ، حتى ضحك الله . أه والله أعلم .

حديث الشفاعة من البخارى

وأخرجه البخارى فى كتاب التوحيد ، من باب قول الله تعالى :
(وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ج ٩ ص ١٢٩ وما بعدها :

(٣٣٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ
خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ ، عَنْ زَيْدٍ - هُوَ ابْنُ أَسْلَمَ -
عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : هَلْ تُضَارُونَ
فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، إِذَا كَانَتْ صَحْوًا ؟ قُلْنَا : لَا ، قَالَ فَإِنَّكُمْ
لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَاهُمَا ، ثُمَّ
قَالَ : يُنَادَى مُنَادٌ : لِيَذْهَبَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، فَيَذْهَبُ
أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ ، وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ ،
وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ
بِرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ، وَغُيَّرَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ
كَأَنَّهَا سَرَابٌ ، فَيَقَالُ لِلْيَهُودِ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ
عَزِيرًا ابْنَ اللَّهِ ، فَيَقَالُ : كَذَبْتُمْ ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ ، فَمَا
تُرِيدُونَ ؟ قَالُوا : نُرِيدُ أَنْ تَسْقِينَا ، فَيَقَالُ : اشْرَبُوا ، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي
جَهَنَّمَ ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : كُنَّا نَعْبُدُ
الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ ، فَيَقَالُ : كَذَبْتُمْ ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ ،

فَمَا تُرِيدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : نُرِيدُ أَنْ تَسْقِينَا ، فَيَقَالَ : اشْرَبُوا ،
فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ،
فَيَقَالَ لَهُمْ : مَا يَخْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ ؟ فَيَقُولُونَ : فَارَقْنَاهُمْ وَنَحْنُ
أَخَوَجُ مِنْهُ إِلَى الْيَوْمِ ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي : لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ
بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا ، قَالَ : فَيَأْتِيهِمُ الْعَجَبَارُ فِي
صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا ، أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ،
فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ ، فَيَقُولُ : هَلْ بَيْنَكُمْ
رَبِّيَنَّهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ ؟ فَيَقُولُونَ : السَّاقُ ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ ، فَيَسْجُدُ
لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً ، فَيَذْهَبُ كَيْفَمَا
يَسْجُدُ ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجِسْرِ ، فَيُجْعَلُ بَيْنَ
ظَهْرِي جَهَنَّمَ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الْجِسْرُ ؟ قَالَ : مَذْخَصَةٌ مَرَّلَةٌ ،
عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ ، وَكَالَالِيبُ وَحَسَكَةٌ مُفْلَطْحَةٌ ، لَهَا شَوْكَةٌ عَقِيقَاءُ ،
تَكُونُ بِنَجْدٍ ، يُقَالُ لَهُ السَّعْدَانُ ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ ، وَكَالْبَرْقِ ،
وَكَالرَّيْحِ ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَّابِ : فَنَاجِ مُسَلَّمٌ ، وَنَاجِ مَخْدُوشٌ
وَمَكْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا ، فَمَا أَنْتُمْ
بِأَشَدَّ لِي مُنَاشِدَةً فِي الْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمُئِذٍ لِلْجِبَارِ ، إِذَا
رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فِي إِخْوَانِهِمْ ، يَقُولُونَ : رَبَّنَا إِخْوَانُنَا ، كَانُوا
يُصَلُّونَ مَعَنَا ، وَيَصُومُونَ مَعَنَا ، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى :
اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ ، وَيُخْرَمُ

اللَّهُ صَوَّرَهُمْ عَلَى النَّارِ ، فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ ،
وَلِإِي أَنْصَافٍ سَاقِيهِ ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ، ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَقُولُ :
اذْهَبُوا ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نَصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ
مَنْ عَرَفُوا ، ثُمَّ يَعُودُونَ ، فَيَقُولُ : اذْهَبُوا ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ ، فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُوا فَافْرَعُوا : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يضاعِفْهَا) فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ ،
فَيَقُولُ الْجَبَّارُ : بَقِيَتْ شَفَاعَتِي ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ ، فَيُخْرِجُ
أَقْوَامًا قَدْ امْتَحَشُوا ، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ ، يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ ،
فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ ، كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ، قَدْ رَأَيْتُمُوهَا
إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ : إِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ ، فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا
كَانَ أَخْضَرَ . وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ ، فَيُخْرِجُونَ كَأَنَّهُمْ
اللُّؤْلُؤُ ، فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ أَهْلُ
الْجَنَّةِ : هَؤُلَاءِ عَتَقَاءُ الرَّحْمَنِ ، أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ ،
وَلَا خَيْرَ قَدَمُوهُ ، فَيَقَالُ لَهُمْ : لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلُهُ مَعَهُ .

شرح حديث رقم ٣٣٥ مأخوذ من القسطلاني

قوله : (فانكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ . الا كما تضارون في رؤية الشمس والقمر ،
اذا كانت صحوا) .

الكلام من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم ، وهو من البلاغة . والمعنى المقصود : حيث أنكم لا تضارون في رؤية الشمس والقمر ، إذا كانت السماء صحوا ، كذلك لا تضارون في رؤية ربكم ، فقد أتيت شيئا من العيب ، على تقدير أن رؤية الشمس وقت الصحو من العيب ، وذلك التقدير محال ، لأنه من كمال الرؤية دون ضرر ، والتأكيد فيه من جهة أنه كدعوى الشيء ببينة . أه قسطلاني

وقوله : (وغبرات أهل الكتاب) هو بضم الغين ، وتشديد الباء ، أى بقايا أهل الكتاب ، وهو مرفوع ، أو مجرور - عطفًا على فاعل - يبقى - أو على المجرور قبله .

وقوله : (فما تريدون ؟) - في رواية له في تفسير سورة النساء : (فماذا تبغون ؟ فقالوا : عطشنا ربنا ، فاسقنا ، فيشار : الاتردون ، فيحشرون إلى النار كأنها سراب ، يحطم بعضها بعضا ، فيتساقطون في النار . أه

وقوله : (كذبتكم ، لم يكن لله صاحبة ولا ولد) أى كذبتكم في أن عزيرا بن لله ، وفي أنه يستحق العبادة ، وإذا فلا عبادة لكم صحيحة ، بل كنتم على ضلال مبين .

وقوله : (فيقال لهم : ما يحبسكم وقد ذهب الناس ، فيقولون : فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم) لفظ الحديث في سورة النساء : (فارقنا الناس في الدنيا على أفقر ما كنا اليهم)

ومعناها : نحن فارقنا أقاربنا وأصحابنا في الدنيا ، وكنا أحوج إليهم في المعاش رغبة منا في مقاطعة أعدائك يارب ، فكان احتياجنا إليهم في الدنيا أشد من حاجتنا إليهم اليوم ، فحيث لم تكن مصاحبين لهم في الدنيا ، كراهية لما كانوا يعتقدون ، لا نكون مصاحبين لهم في الآخرة ، مع أننا في غنى عنهم . ولا يرجى من ورائهم نفع أبدا . أه ملخصا من القسطلاني ومن تقرير عليه .

قوله : (فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي راوه فيها) تقدم أن المراد بالصورة العلامة والدليل على معرفته تعالى ، أو في صفة غير الصفة التي كانوا يعتقدون اتصافه بها .

وقوله : (فيقولون : الساق ، فيكشف عن ساقه) - قيل : الساق تأتي بمعنى النفس ، أى تتجلى لهم ذاته المقدسة . وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - في تفسير : (يوم يكشف عن عن ساق) : هى الشدة من الأمر ، والعرب تقول : (قامت الحرب على ساق) إذا اشتدت . وأصله أن العذاري اللاتي يحافظن على الستر إذا اعتراهن كرب شديد وخطب جسيم ، هربن كاشفات عن سوقهن فصار كشف الساق كناية عن حدوث شدة زائدة عن الحد تذهل لها النفس .

وقال : أبو موسى الأشعري - رضى الله عنه : الساق النور ، أو ما يتجدد للمؤمنين من الفوائد والالطاف الربانية . كما قاله ابن فورك ، أو رحمة للمؤمنين ، نعمة لغيرهم ، كما قاله المهلب أه قسطلاني .

وقوله : (ثم يؤتى بالجسر) روى بكسر الجيم وفتحها ، وهو الصراط الذى ينصب على متن جهنم . وقوله : (مدحضة مزلة) أى هو مكان تدحض فيه الأقدام وتنزلق ، وتزل ولا تثبت . - والحسكة : نبات مفروش فى الأرض . ذو شوك . يعلق بكل من يمر به . - وقد يتخذ مثله من الحديد .

(ومفلطحة) أى فيها عرض واتساع ، وقال الأصمعى : واسعة الأعلى ، دقيقة الأسفل . وقوله : (لها شوكة عقيقاء) أى معوجة ، وروى (عقيقة) بوزن كريمة وقوله : (المؤمن عليها كالطرف ... الخ) أى يختلف حال المؤمنين فى المرور على الصراط ، فبعضهم من يمر عليه كالطرف ، أى كلمح البصر ، ومنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف ، ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف ، ومنهم من يمر عليه كجباد الخيل والركاب أى الأبل . فإلناس فى مرورهم عليه : منهم ناج : لا يمسسه سوء ، ومنهم ناج مخدوش أى ممزق اللحم من الكلاب - أو مكدوس - أى مصروع ، واقع فى نار جهنم ، حتى يمر آخرهم ، أى آخر الناجين يسحب سحباً . اهـ

وقوله : (فما أنتم بأشد لى مناشدة فى الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار) أى لستم أيها المؤمنون فى الدنيا - من جهة طلب الحق ، إذا تبين لكم أنه لكم ، لستم بأشد من طلب المؤمنين من الله ، فى شأن نجات اخوانهم المؤمنين المعذبين فى النار ، وذلك يكون منهم إذا رأوا أنفسهم قد نجوا ، واخوانهم فى النار فيطلبون من الله تعالى نجات اخوانهم مثلهم ، فيقولون : ربنا ، اخواننا - أى هؤلاء اخواننا ، كانوا فى الدنيا يصلون معنا ، ويصومون معنا ، ويعملون كل الخيرات معنا ، أى فندعوك ربنا أن تنجيهم من النار بفضلك كما أنجيتنا . فيقال لهم : (اذهبوا ، فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه)

المقصود من ذلك : أن الله تعالى يقبل شفاعتهم فى اخوانهم ، ويأمرهم بإخراجهم من النار على ثلاث مراتب :

الأولى يخرجون من وجدوا فى قلبه مثقال دينار من إيمان - الثانية : يخرجون من النار من وجدوا فى قلبه مثقال نصف دينار من إيمان الثالثة : يخرجون من النار من وجدوا فى قلبه مثقال ذرة من إيمان وقد حرم الله صورهم على النار ، فيعرفونهم من صورهم ويجدون بعضهم قد غاب فى النار الى قدمه ، وبعضهم قد غاب إلى أنصاف ساقيه . ولما كان آخر من يخرجونهم من النار من وجدوا فى قلبه مثقال ذرة - استشهد أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه بالآية ، وقال : فاقراوا ان شئتم : (ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها) .

وفى الحديث دليل على أن الأعمال القلبية تتجلى كالشئ المحسوس الذى يكون له مقدار يوزن - فالإيمان يعرفونه مقدار الدينار ، ومقدار نصفه ، ومقدار الذرة . والله أعلم وقوله : (فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون ... الخ)

المراد : أن الله تعالى بعد أن يقبل شفاعات المكرمين من خلقه ، يقول : بقيت شفاعتى وإطلاق الشفاعة على إخراج أهل النار بأمر الله من باب المشاكلة ، والمراد : ما يكون منه تعالى من إخراج من يخرجهم من النار ، دون شفاعة أحد من الخلق وأشار إلى هؤلاء بقوله : (فيقبض قبضة من النار) أى يقبض قبضة من أهل النار من المؤمنين المعذبين فيها ، وهم أقوام من المؤمنين معهم مجرد الأيمان ، ولم يؤذن لأحد في الشفاعة لهم ، فيخرجهم الله تعالى بفضلهم ، دون شفاعة أحد .

وقوله (فيلقون في نهر بأفواه الجنة) المراد بالأفواه : مفتتح المسالك لقصور الجنة ، (فينبتون في حافتيه) أى في جانبيه ، كما تنبت الحبة فيما يحمله السيل من طين ونحوه ، فإذا استقرت الحبة على شط مجرى السيل نبتت في يوم وليلة ، فشبه به لسرعة نباته ، وحسنه .

وقوله : (قد رأيتموها إلى جانب الصخرة الخ) تمثيل للمحسوس الذي يروونه من الحبة في جانب الصخرة أو في جانب الشجرة ، وتصوير لحال الحبة حين ظهورها من جهة الشمس ومن جهة الظل ، فما يكون منها جهة الشمس يكون أخضر . وما يكون منها جهة الظل يكون أبيض ، لأن الشمس لم تؤثر بأشعتها فيه . اهـ .

وقوله : (فيخرجون منها كأنهم اللؤلؤ) أى مثل اللؤلؤ في الصفاء والنضارة والبياض ثم يحلون بخواتيم الذهب وغيره تكون أطواقا في أعناقهم ، علامة لهم بها يعرفون ، ولذا يقول أهل الجنة إذا رأوهم : (هؤلاء عتقاء الرحمن) فإذا دخلوا الجنة ورأوا فيها أشياء كثيرة يقال لهم : (لكم ما رأيتم ومثله معه) والله أعلم . اللهم أدخلنا الجنة بعفوك ورحمتك آمين .

حديث الشفاعة من البخارى

أخرجه البخارى من كتاب التوحيد - باب - قول الله تعالى :
(وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ج ٩ ص ١٣١ وما بعدها .

وقال أبو عبد الله البخارى رحمه الله تعالى :

(٣٣٦) وقال حجاجُ بْنُ مِنْهَالٍ ، حَدَّثَنَا هَمَامُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا
قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
قَالَ : يُحْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يُهْمُوا بِذَلِكَ ، فَيَقُولُونَ :
لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ :
أَنْتَ آدَمُ ، أَبُو النَّاسِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّةً ، وَأَسْجَدَ
لَكَ مَلَائِكَتُهُ ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ ، لِيَتَشَفَّعَ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى
يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ، قَالَ : فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، قَالَ وَيَذْكُرُ
خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ : أَكَلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ ، وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا ، وَلَكِنْ
اِثْنُوا نُوحًا ، أَوَّلَ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَيَأْتُونَ نُوحًا ،
فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ : سَأَلَهُ رَبُّهُ
بِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَلَكِنْ اِثْنُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ،
فَيَقُولُ : إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ ،
وَلَكِنْ اِثْنُوا مُوسَى عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَةَ ، وَكَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا ، قَالَ :
فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُ : إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، الَّتِي
أَصَابَ : قَتَلَهُ النَّفْسَ ، وَلَكِنْ اِثْنُوا عِيسَى ، عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ ، وَرُوحَ

اللَّهُ وَكَلِمَتُهُ ، قَالَ : فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَكِنْ
 أَتَيْتُمْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ
 وَمَا تَأَخَّرَ ، فَيَأْتُونَنِي ، فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ ،
 فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي ، فَيَقُولُ :
 ارْفَعْ مُحَمَّدٌ ، وَقُلْ يُسْمِعْ ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ ، وَسَلِّ تَعْطَى ، قَالَ : فَأَرْفَعُ
 رَأْسِي ، فَأَتْنِي عَلَى رَبِّي بِسَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي
 حَدًّا ، فَأَخْرُجُ ، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، قَالَ قَتَادَةُ : وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ :
 فَأَخْرُجُ فَأَخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ ، وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ فَاسْتَأْذِنُ عَلَى
 رَبِّي فِي دَارِهِ ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي
 مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْفَعْ مُحَمَّدٌ ، وَقُلْ يُسْمِعْ ، وَاشْفَعْ
 تُشْفَعُ ، وَسَلِّ تَعْطَى ، قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأَتْنِي عَلَى رَبِّي بِسَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ ،
 يُعَلِّمُنِيهِ ، قَالَ : ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيَحْدُ لِي حَدًّا ، فَأَخْرُجُ ، فَأَدْخِلُهُمُ
 الْجَنَّةَ ، قَالَ قَتَادَةُ : وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ : فَأَخْرُجُ ، فَأَخْرِجُهُمْ مِنَ
 النَّارِ ، وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ ، فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي
 دَارِهِ ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ
 أَنْ يَدْعُنِي ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْفَعْ مُحَمَّدٌ ، وَقُلْ يُسْمِعْ ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ ،
 وَسَلِّ تَعْطَى ، قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأَتْنِي عَلَى رَبِّي بِسَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ،

قَالَ : ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيُحَدِّثُ لِي حَدًّا ، فَأُخْرِجُ فَأُذْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، قَالَ قَتَادَةُ ، وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : فَأُخْرِجُ فَأُخْرِجُهُمُ مِنَ النَّارِ وَأُذْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ . أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ - قَالَ : ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَخْمُودًا) قَالَ : وَهَذَا الْمَقَامُ الْمَخْمُودُ الَّذِي وَعَدَهُ نَبِيِّكُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

شرح حديث ٣٢٦ من القسطلاني
قوله : (وقال حجاج بن منهال) بكسر الميم ، قال القسطلاني : ولعله سمعه منه في المذاكرة ، أو نحوها . وقوله : (يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهيموا بذلك) - روى بضم الياء من يهيموا وكسر الهاء ، من أهم الرباعي - وروى بفتح الياء ، وضم الهاء من هم الثلاثي . ومعناه : حتى يحزنوا بذلك الحبس ، فيقولون ... الخ
وقوله (أكله من الشجرة) بدل من خطيئته أو بيان لها (وقد نهى عنها) أي والحال أنه قد نهى عنها أي عن الأكل منها بقوله تعالى : (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) .

وقوله في نوح عليه السلام : (ويذكر خطيئته التي أصاب : سؤاله ربه الخ) بيان لخطيئته قوله : (رب ان ابني من أهلي) وكذا ما يأتي بعده في خليل الله إبراهيم عليه السلام في قوله : (ويذكر ثلاث كذبات) كما هو في رواية : أحداها
قوله : (أني سقيم) والثانية قوله (بل فعله كبيرهم هذا) والثالثة في شأن سارة : (هي أختي) وهذه في الحقيقة ليست كذبا بل هي معارضة ، لكن لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق على نفسه منها ، وكلما كان العبد أعرف بربه كان أشد خوفا له من غيره . أه
وقوله : (فاستأذن على ربي في داره) أي في جنته التي اتخذها دارا لأولياؤه وأضافها إليه تشريفا . أه قسطلاني .

أي فهو كقولك في المسجد : هو بيت الله ، ويقال في الكعبة : بيت الله ، وذلك كله لتشريفها ، وللتنويه بمكانة من يعظمها ويطهرها ، وقد قال الله تعالى :
(وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) .
قوله : (قال قتادة : وقد سمعته أيضا يقول ... الخ) المعنى : أن قتادة روى عن أنس

قول النبي ﷺ : (فأخرج - أى من داره - فأدخلهم الجنة) كما أنه روى أيضا عن أنس زيادة هي قوله : (فأخرج ، فأخرجهم من النار ، وأدخلهم الجنة) .

ثم الاستئذان الذى يكون منه ﷺ : هو استئذانه ربه في الشفاعة ، لقوله تعالى : (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) ولذلك كان ﷺ بعد أن يؤذن له يقدم بين يدي شفاعته السجود لله ، ثم الثناء عليه ، ثم التحميد له تعالى ، مقدمة للشفاعة .

وقوله : (فيؤذن لى عليه) أى يؤذن لى في التقدم الى الشفاعة ، كما قال تعالى : (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) وقال : (وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) .

وقوله : (الا من حبسه القرآن) أى من وجب عليه الخلود في النار ، وهم الكفار ، الذين قال الله فيهم (خالدين فيها أبدا) وأنهم ليسوا أهلا للمغفرة ، لقوله تعالى : (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) - فليس هناك من يجزئ على الاقدام للشفاعة لهؤلاء الكفرة ، لأنهم لا شفيع لهم ، قال تعالى : (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) على معنى نفى الشفاعة لهم اصلا - على أنه لو فرض المستحيل ، وجاء من يشفع لهم ، فما تنفعهم شفاعته ، لأنها غير مقبولة ، حيث كانت دون اذن ، كما قال تعالى : (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) قوله : (ثم تلا الآية) الظاهر أن الذى تلا الآية هو النبي ﷺ - ثم قال النبي ﷺ بعد تلاوة الآية : (وهذا المقام المحمود) أى هو المقام المحمود (الذى وعده نبيكم ﷺ) أى الذى وعده الله نبيكم في قوله : (ومن الليل فتجهد به ناظلة لك عسى أن يعثرك ربك مقاما محمودا) - والظاهر أن الإشارة لما تقدم من الشفاعات التى منها - بل اعظمها الشفاعة للناس في فصل القضاء ، ليريحهم من كرب الموقف وطوله ، اللهم انا نسألك أن تشفع فينا نبينا محمدا ﷺ أمين . والحمد لله رب العالمين . ١ هـ .

وأخرجه البخارى رحمه الله فى كتاب التوحيد - باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء) ج ٩ ص ١٤٦ وما بعدها :

(٣٣٧) حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ رَاشِدٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، شَفَعْتُ ، فَقُلْتُ : يَا رَبِّ ، أَذْخِلِ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ خَرَدَلَةٌ ، فَيَدْخُلُونَ ، ثُمَّ أَقُولُ : أَذْخِلِ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى شَيْءٍ - فَقَالَ أَنَسٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

شرح حديث ٣٣٧ من القسطلانى

(يوسف بن راشد) هو يوسف بن موسى بن راشد القطان الكوفى . نزيل بغداد (حدثنا أحمد بن عبد الله) اليربوعى ، روى عنه البخارى بغير واسطة فى الوضوء (حدثنا أبو بكر بن عياش) بالياء المثناة المشددة ، وبالشين القارىء راوى عاصم أحد القراء (عن حميد) بضم الحاء وفتح الميم الطويل أنه قال : (سمعت أنسًا - رضى الله عنه - قال : سمعت النبى ﷺ يقول : إذا كان يوم القيامة ، شفعت) بضم الشين ، وكسر الفاء المشددة من التشفيغ ، وهو تفويض الشفاعة إليه والقبول منه ، وفى رواية : (شفعت) بالبناء للفاعل ، مع التخفيف (فقلت : يارب ، أدخل الجنة) من الإخال فهو رباعى بهمزة قطع (من كان فى قلبه خردلة) أى مثقال خردلة من إيمان - وفى الرواية : (إن الله تعالى هو الذى يقول ذلك ، وهو المعروف فى سائر الأخبار (فيدخلون) الجنة (ثم أقول) يارب أدخل الجنة من كان فى قلبه أنى شيء) أى من إيمان - وهو التصديق الذى لا بد منه لتحقيق الإيمان - فقال أنس - رضى الله عنه : (كأنى أنظر إلى أصابع رسول الله ﷺ) أى حيث يقبله عند قوله : (أنى شيء ، ويشير إلى رأس أصابعه بالقلّة) - قال القسطلانى : سائر الروايات فيها : أن الله يأمره أن يخرج الخ . وفى مستخرج أبى نعيم : (أشفع يوم القيامة ، فيقال لى : لك من كان فى قلبه شمعية ، ولك من فى قلبه خردلة ، ولك من فى قلبه شيء) قال : فهذا من كلام الرب تعالى مع النبى ﷺ ، والجمع بينهما أن النبى يسأل أولا ثم يجاب إلى ذلك ثانيا والله أعلم . اهـ .

حديث الشفاعة من البخارى

أخرجه أبو عبد الله البخارى - رحمه الله في كتاب التوحيد - باب
(كلام الرب - عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم) ج ٩ ص ١٤٦
وما بعدها :

(٣٣٨) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا
مَعْبُدُ بْنُ هِلَالٍ الْعَنْزِيُّ ، قَالَ : اجْتَمَعْنَا نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ،
فَذَهَبْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَذَهَبْنَا مَعَنَا بِثَابِتِ الْبُنَانِيِّ
إِلَيْهِ ، يَسْأَلُهُ لَنَا عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ ، فَإِذَا هُوَ فِي قَصْرِهِ ، فَوَافَقْنَاهُ
يُصَلِّي الضُّحَى ، فَاسْتَأْذَنَّا ، فَأَذِنَ لَنَا وَهُوَ عَلَى فِرَاشِهِ . فَقُلْنَا لِثَابِتٍ
لَا تَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ أَوَّلَ مِنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا حَمْرَةَ ،
هَؤُلَاءِ إِخْوَانُكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ جَاءُوكَ ، يَسْأَلُونَكَ عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ ؟
- فَقَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ مَا جَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : اسْفَعْ
لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ ، فَإِنَّهُ خَلِيلُ
الرَّحْمَنِ ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ
بِمُوسَى ، فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ ، فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا ،
وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى ، فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ، فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُ :
لَسْتُ لَهَا ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيَأْتُونََنِي ،

فَأَقُولُ : آتَا لَهَا ، فَاسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي ، فَيُؤْذَنُ لِي ، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ
أَحْمَدُهُ بِهَا ، لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، وَآخِرُ لَهُ
سَاجِدًا ، فَيَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ ، وَسَلْ
تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ ، فَأَقُولُ : يَا رَبُّ ، أُمِّي ، أُمِّي ، فَيَقُولُ :
يَا مُحَمَّدُ ، انْطَلِقْ ، فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ
إِيمَانٍ ، فَانْطَلِقْ فافْعَلْ ، ثُمَّ أَعُودُ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ آخِرُ
سَاجِدًا ، فَيَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ وَسَلْ دُعَا ،
وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ ، فَأَقُولُ : يَا رَبُّ ، أُمِّي ، أُمِّي ، فَيَقُولُ : انْطَلِقْ ،
فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - أَوْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيمَانٍ ،
فَانْطَلِقْ ، فافْعَلْ ، ثُمَّ أَعُودُ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ آخِرُ
سَاجِدًا ، فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ ، وَسَلْ
تُعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ ، فَأَقُولُ : يَا رَبُّ ، أُمِّي ، أُمِّي ، فَيَقُولُ :
انْطَلِقْ ، فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى أَذْنَى مِثْقَالِ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ
مِنْ إِيمَانٍ ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ ، فَانْطَلِقْ فافْعَلْ ، - فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ
عِنْدِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا : لَوْ مَرَرْنَا بِالْحَسَنِ ،
وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ ، فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ .
فَأَتَيْنَاهُ ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، فَأَذِنَ لَنَا ، فَقُلْنَا لَهُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، جِئْنَاكَ
مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، فَلَمْ نَرَ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَا فِي الشَّفَاعَةِ ،
فَقَالَ : هِيَ ، فَحَدَّثْنَاهُ بِالْجَدِيدِ ، فَانْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَقَالَ :

هيه ، فَقُلْنَا لَهُ : لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا ، فَقَالَ : لَقَدْ حَدَّثَنِي - وَهُوَ جَمِيعٌ -
مُنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً ، فَلَا أَذْرَى : أَنَبِيٌّ ، أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا ، فَقُلْنَا :
يَا أَبَا سَعِيدٍ ، فَحَدَّثْنَا ، فَضَحِكَ ، وَقَالَ : خُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ،
مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا أَرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ ، حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ ، قَالَ :
ثُمَّ أَعُوذُ الرَّابِعَةَ ، فَأُحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخْبَرُ لَهُ سَاجِدًا ،
فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يَسْمَعُ ، وَسَلْ تَعْطَى ، وَاشْفَعْ
تُشْفَعُ ، فَأَقُولُ : يَا رَبُّ ، ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَيَقُولُ :
وَعِزَّتِي وَجَلَالِي ، وَكِبَرِيَانِي وَعَظَمَتِي : لَا أُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ .

شرح الحديث ٣٢٨ من القسطلاني

(البناني) نسبة الى بنائه بضم الباء الموحدة وتخفيف النون ، امة لسعد بن لؤي كانت
تحضنه ، فنسب اليها - او زوجته - اوسكة بالبصرة ، كان ينزلها فنسب اليها وفيه تقديم
الرجل الذي هو من خاصة " - لم ليسأله .

وقوله : (ماج الناس) اي اضطربوا من شدة هول ذلك اليوم .
وقوله : (ولكن عليكم بابراهيم) قال القسطلاني : في الاحاديث السابقة : (فيقول آدم
عليكم بنوح) ولم يذكر هنا نوحا . ا هـ

نقول لعل آدم عليه السلام يقول : (أنتوا نوحا او ابراهيم ، فاقصر معظم الرواة على
نوح ، لانه الذي يليه قبل ابراهيم ، اولعل بغض الرواة هنا اسقط نوحا نسيانا . والله
أعلم .

وقوله : (فاستأذن على ربي ... الخ) اي استأذن على ربي في الاقدام على الشفاعة
العامه التي وعده بها ، وهي الشفاعة في فصل القضاء ، ففي الكلام حذف .
وفي مسند البزار : (انه ﷺ يقول : يارب عجل على الخلق الحساب) ا هـ .
اي ثم تذهب كل امة مع من كانت تعبده ، ويؤتى بجهنم وبالموازين ، وتتناثر الصحف
وينصب الصراط ، الي غير ذلك مما سيكون من الاهوال ، ويدخل العصاة النار .

ثم بين الشفاعات الأخرى ، فقال : (ويلهمنى ربى محامد ، أحمده بها ، لا تخصرنى الآن الخ) وقوله : (أدنى أدنى أدنى) فى بعض النسخ مرتين ، وللكشميهنى ثلاث مرات .
قال القسطلانى : وفائدة التكرار التوكيد فى القلة ، أى فهو بالغ أقصى المبالغة فى الأدنى من الإيمان ، الذى هو التصديق . (فأخرج منها) لأبى زر : (أخرج من النار) بتكرارها فى المواضع الثلاثة (لو مررنا بالحسن البصرى ، وهو متوار فى منزل أبى خليفة) أى مختلف فى منزل أبى خليفة الطائى البصرى خوفا من الحجاج بن يوسف الثقفى .
وقوله آخر : (لأخرجن منها من قال لا اله الا الله) أى مع محمد رسول الله .
وفى مسلم : (ائذن لى فيمن قال : لا اله الا الله ، قال : ليس ذلك لك ، ولكن وعزتى وكبريائى ، وعظمتى وجبريائى ، لأخرجن من قال : لا اله الا الله) أى ليس ذلك لك ولكن أفعل أنا ذلك ، تعظيما لاسمى ، واجلالا لتوحيدي .
والمراد : اخراج من قال : (لا اله الا الله) من النار اذا كان مصدقا لها بقلبه ، ليخرج المنافق الذى يقولها بلسانه ، دون تصديق بقلبه . ولذا قال النبى ﷺ : (أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة : من قال : لا اله الا الله صادقا مصدقا بها من قلبه أو من نفسه) - والمختص بشفاعة الله تعالى من قالها مصدقا ، وإن لم يثمر عليه تصديقه بعمل من أعمال الخير . والذى يشفع له النبى ﷺ : من أثمر عليه تصديقه بعمل الخير ، قال ذلك فى شرح المشكاة . اهـ والله أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(ثانياً) وهذه روايات حديث الشفاعة من صحيح الإمام مسلم باب
(إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم سبحانه وتعالى) الباب ص ١٠٥ ،
الحديث ص ١٠٧ ج ٢ هامش القسطلاني .

(٣٣٩) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ،
حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ . أَنَّ أَبَا
هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَخْبَرَهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ تُضَارُونَ - (أَوْ هَلْ تُضَامُونَ) فِي الْقَمَرِ
لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ قَالُوا : لَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ
لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ ، يَجْمَعُ
اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ ، فَيَتَّبِعُ
مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ - الشَّمْسَ ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ - الْقَمَرَ ،
وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ - الطَّوَاغِيتَ ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ ،
فِيهَا مُنَافِقُوهَا ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي
يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، هَذَا مَا كُنَّا
حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا ، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي

يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، فَيَتَّبِعُونَهُ -
وَيَضْرِبُ الصِّرَاطَ بَيْنَ ظَهْرَيْنِ جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمْنِي أَوَّلَ مَنْ نُجِيزُ ،
وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ ، وَدَعَايَ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ ،
وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيْبٌ ، مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟
قَالُوا : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ
لَا يَعْلَمُ مَا قَدَرُ عَظِيمِهَا إِلَّا اللَّهُ ، تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ
الْمُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ ، وَمِنْهُمْ الْمُجَازِي حَتَّى يَنْجِي ، - حَتَّى إِذَا فَرَغَ
اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ
النَّارِ ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ،
مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُ ، مِمَّنْ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي
النَّارِ ، وَيَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ ، تَأْكُلُ النَّارُ مِنْ ابْنِ آدَمَ ، إِلَّا أَثَرَ
السُّجُودِ ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ
النَّارِ ، قَدْ امْتَحَشُوا ، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ ، كَمَا
تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّبِيلِ ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ،
وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا
الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، أَصْرَفَ وَجْهِي عَنِ النَّارِ ، فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي
رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَوُهَا ، فَيَدْعُو اللَّهَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوهُ ، ثُمَّ يَقُولُ
اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى : هَلْ عَسَيْتُ إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَنِي

غَيْرُهُ ؟ فَيَقُولُ : لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ ، وَيُعْطِي ، رَبُّهُ مِنْ عُهُودِ
 وَمَوَائِيْقَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ
 وَرَأَاهَا ، سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتُ ثُمَّ يَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، قَدْ مَنَنْتَنِي
 إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ عُهُودَكَ وَمَوَائِيْقَكَ ،
 لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتُكَ ؟ وَيَلِكُ يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا أَغْدَرَكَ ،
 فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، وَيَدْعُو اللَّهَ ، حَتَّى يَقُولَ لَهُ : فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ
 أُعْطِيتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، وَعِزَّتِكَ ، فَيُعْطِي رَبُّهُ
 مَا شَاءَ مِنْ عُهُودِ وَمَوَائِيْقَ ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ
 الْجَنَّةِ ، انْفَقَهَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ ،
 فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، أَذْخَلْنِي
 الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ عُهُودَكَ
 وَمَوَائِيْقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ ؟ وَيَلِكُ يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا أَغْدَرَكَ ،
 فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ ،
 حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْهُ ، فَإِذَا ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ ، قَالَ :
 ادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ : تَمَنَّنَا ، فَيَسْأَلُ رَبُّهُ وَيَتَمَنَّى ،
 حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيُدْكُرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ ،
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ .

قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ : وَأَبُو سَعِيدٍ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا ، حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ : وَمِثْلُهُ مَعَهُ ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : (وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ) قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ : (ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ) - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَوْلَهُ : (ذَلِكَ لَكَ ، وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ) - قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ .

بيان المشكل والغريب في حديث مسلم

ماخوذ من شرح الامام النووي على صحيح مسلم ج ٢ ص ١٠٨ هامش القسطلاني قال الامام النووي - رحمه الله - : قوله : (هل تضارون في القمر ليلة البدر) قال : وفي الرواية الاخرى : (هل تضامون) - وروى : (هل تضارون) - بتشديد الراء ، وبتخفيفها ، والتاء مضمومة فيهما .
ومعنى المشدد : هل تضارون غيركم في حال الرؤية بزحمة أو مخالفة في الرؤية أو غيرها ، لخفائه ، كما تفعلون أول ليلة من الشهر .
ومعنى المخفف : هل يلحقكم في رؤيته ضير - وهو الضرر .
وروى أيضا : (هل تضامون) بتشديد الميم ، وتخفيفها ، فمن شددتها فتح التاء ، ومن خففها ضم التاء ، ومعنى المشدد : هل تتضامون ، وتتلفون في التوصل الى رؤيته ؟
ومعنى المخفف : هل يلحقكم ضيم ، وهو المشقة والتعب .
قال القاضي عياض - رحمه الله تعالى : وقال فيه بعض اهل اللغة : تضامون أو تضارون - بفتح التاء ، وتشديد الراء .
وأشار القاضي بهذا الى أن غير هذا القائل يقولهما بضم التاء : سواء شدد أو خفف ، وكل هذا صحيح ظاهر المعنى .
وفي رواية للبخاري : (لا تضامون - أو لا تضارون) على الشك ، ومعناه : لا يشتبه عليكم وترتابون فيه ، فيعارض بعضكم بعضا في رؤيته والله أعلم . اهـ منه .
وقوله : (فانكم ترونه كذلك) معناه : تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح ، وزوال الشك والمشقة والاختلاف . اهـ منه .

وقوله : (الطواغيت) جمع طاغوت ، قال الليث وأبو عبيدة والكسائي ، وجمناهير أهل اللغة : الطاغوت : كل ما عبد من دون الله تعالى .

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - ومقاتل والكلبي : الطاغوت الشيطان ، وقيل الأضنام - وقال الواحدى : الطاغوت يكون جمعا وواحدا ، ويؤنث ويذكر ، قال الله تعالى : (يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به) فهذا في الواحد ، وقال تعالى في الجمع : (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) .

وقال في المؤنث : (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها) - قال الواحدى : ومثله من (الأسماء الفلك) أى تقع للواحد وللمتعدد .

وقوله : (وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها) قال العلماء : انما بقوا في زمرة المؤمنين لأنهم كانوا في الدنيا مستترين بهم ، فيستترون بهم أيضا في الآخرة ، وسلوكوا مسلكهم ، ودخلوا في جملتهم وتبعوهم ومشوا في نورهم ، حتى ضرب بينهم بسور له باب ، باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبله العذاب ، وذهب عنهم نور المؤمنين ، قال بعض العلماء : هؤلاء هم المطرودون عن الحوض ، الذين يقال لهم : سحقا ، سحقا . والله أعلم . اهـ منه .
وقوله ﷺ : (فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون) . . . الى قوله فيتبعونه) .

قال النوى - رحمه الله تعالى : أعلم أن لأهل العلم في أحاديث الصفات وآيات الصفات قولين : - أحدهما - وهو مذهب معظم السلف - أو كلهم - أنه لا يتكلم في معناها ، بل يقولون : يجب علينا أن نؤمن بها ، ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته ، مع اعتقادنا الجازم أن الله تعالى ليس كمثله شيء وأنه منزه عن التجسم والانتقال ، والتجيز في جهته ، ومنزه عن سائر صفات المخلوق .

وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين : واختاره جماعة من محققهم ، وهو أسلم . والقول الثانى - وهو مذهب المتكلمين : أنها تتأول على ما يليق بها على حسب مواقعها ، وانما يسوغ ذلك التأويل لمن كان من أهله ، عارف بلسان العرب ، وقواعد الأصول والفروع ، ذا رياضة في العلم . اهـ .

فعلى هذا المذهب يقال في قوله ﷺ : (فيأتيهم الله في صورة الخ) .
ان الاتيان عبارة عن رؤيتهم اياه ، لأن العادة ان من غاب عن غيره لا يمكن رؤيته إلا بالاتيان والمجئ ، فعبر بالاتيان والمجئ هنا عن الرؤية مجازا - وقيل : الاتيان فعل من أفعال الله تعالى ، سماه اتيانا .

وقيل : المراد بيايتهم الله : أى يأتيهم بعض ملائكته . اهـ

قال القاضي عياض - رحمه الله تعالى : هذا الوجه أشبه عندي بالحديث ، قال : ويكون هذا الملك الذى جاءهم في الصورة التى أنكروها ، من سمات الحدوث الظاهرة على الملك والمخلوق .

قال : أو يكون معناه : يأتيهم الله في صورة ، أى يأتيهم الله بصورة ويظهر لهم من صور ملائكته ومخلوقاته ، التى لا تشبه صفات الاله ، ليختبرهم ، وهذا آخر امتحان المؤمنين . فاذا قال لهم هذا الملك - أو هذه الصورة : أنا ربكم رأوا عليه من علامات المخلوق ما ينكرونه ، ويعلمون أنه ليس ربهم ، ويستعينون بالله منه . ا ه نووى .

وقوله : (فيأتيهم الله في صورته التى يعرفون) قال : فالمراد بالصورة هنا : الصفة ومعناه : فيتجلى الله - سبحانه وتعالى - لهم على الصفة التى يعلمونها ويعرفونها ، وانما عرفوه بصفته ، وان لم تكن تقدمت لهم رؤية له سبحانه وتعالى ، لانهم يرونه لا يشبه شيئا من مخلوقاته ، وقد علموا أنه لا يشبه شيئا من مخلوقاته ، فيعلمون أنه ربهم ، فيقولون : أنت ربنا .

وانما عبر بالصورة عن الصفة ، لمشابتها اياها ، ولجانسة الكلام ، فانه تقدم ذكر الصورة - واما قولهم : نعوذ بالله منك ، فانما استعانوا بالله منه ، لكونهم رأوا سمات المخلوق عليه . ا ه

واما قوله : (فيتبعونه) فمعناه : يتبعون امره اياهم يذهبهم الى الجنة ، او يتبعون ملائكته الذين يذهبون بهم الى الجنة . والله أعلم . ا ه نووى .

وقوله : (ويضرب الصراط بين ظهري جهنم) معناه : يمد الصراط عليها . وفى هذا اثبات للصراط ، ومذهب أهل الحق اثباته ، وقد أجمع السلف على اثباته . وهو جسر على متن جهنم ، يمر عليه الناس كلهم ، فالؤمنون ينجسون على حسب حالهم أى منازلهم والآخرين يسقطون في جهنم - أعادنا الله تعالى منها بمنه وفضله وكرمه . آمين . وقوله : (ودعوى الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم) هذا من كمال شفقتهم ورحمتهم للخلق - وفيه أن الدعوات تكون بحسب المواطن فيدعى في كل موطن بما يليق به (وفى جهنم كالليب مثل شوك السعدان) الكلاب : جمع كلوب ، وهو حديدة معطوفة الرأس ، يعلق فيها اللحم ، وترسل في التنويره .

وقال صاحب المطالع : هى خشبة في رأسها عقافة حديد ، وقد تكون حديدا كلها ، ويقال لها أيضا كلاب .

واما السعدان بفتح السين وسكون العين ، فهو نيت له شوكه عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب ، وقوله : (تخطف الناس بأعمالهم) تخطف بفتح الطاء ، ويجوز كسرهما ، يقال : خطف يخطف من باب علم يعلم ، ويقال : خطف يخطف من باب ضرب يضرب ، والأول أفصح ، أى تخطف الناس بسبب أعمالهم القبيحة ، أو تخطفهم على قدر أعمالهم . والله أعلم . . . وقوله : (فمنهم المؤمن بقى بعمله . . الخ) قلل القاضى عياض - رحمه الله - روى على ثلاثة أوجه : أحدها - (المؤمن بقى بعمله) بالميم والباء - الثانى - (الموثق بعمله) بالثاء - الثالث - (الموبق أى بعمله) - ورواه بعضهم : (المخردل) أى المقطع بالكلاليب يقال : خردلت اللحم أى قطعته وقيل : خردلت بمعنى صرعت . وزاد بعضهم في رواية

للبخاري : (المجرى) بالجيم أى المشرف على الهلاك والسقوط . ا هـ من النووى .
 وقوله : (تأكل النار من أين آدم الا أثر السجود) ظاهر هذا أن النار لا تأكل جميع
 أعضاء الصجود السبعة وهكذا قاله بعض العلماء ، وأنكره القاضى عياض ، وقال : المراد
 بأثر السجود الجبهة خاصة . والله أعلم (وقوله : انفقته له الجنة) أى انفتحت واتسعت ،
 وقوله : (حتى يضحك الله منه) قال العلماء : ضحك الله منه : هو رضاه بفعل عبده
 ومحبه اياه ، وظهر نعمته عليه ، وإيجابها له . والله أعلم . ا هـ نووى (حتى ان الله
 ليذكره من كذا وكذا) معناه يقول له : تمن من الشيء الفلانى والشيء الفلانى ويسمى
 أنواعا له . ا هـ نووى على مسلم

بقية روايات مسلم في حديث الشفاعة

(٣٤٠) قال : وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ،
أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وذكر
أحاديث ، منها :

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنْ أَدْنَى مَقْعَدٍ أَحَدِكُمْ
مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ : تَمَنُّ ، فَيَتَمَنَّى ، وَيَتَمَنَّى ، فَيَقُولَ لَهُ :
هَلْ تَمَنَّيْتَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولَ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَّيْتَ ، وَمِثْلَهُ
مَعَهُ) .

(٣٤١) حَدَّثَنِي سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ ، عَنْ
زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ ، قَالَ : هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظُّلُمَةِ
صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ ؟ وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةً الْبَدْرِ
صَحْوًا ، لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : مَا
تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا ،
إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَذْنٌ مُؤَدَّنٌ : لِيَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ ، فَلَا

يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ : مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ
فِي النَّارِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ : مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ ،
وَعُجْبٍ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَتُدْعَى الْيَهُودُ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟
قَالُوا : نَعْبُدُ عَزِيزًا ابْنَ اللَّهِ ، فَيُقَالُ : كَذَبْتُمْ ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ
وَلَا وَلَدٍ ، فَمَاذَا تَبْغُونَ ؟ قَالُوا : عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا ، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ .
أَلَا تَرُدُّونَ ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ ، كَانَهَا سَرَابٌ ، يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ،
فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ، ثُمَّ تُدْعَى النَّصَارَى ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ
تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ ،
مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَاذَا تَبْغُونَ ؟ فَيَقُولُونَ :
عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا ، فَاسْقِنَا ، قَالَ : فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ : أَلَا تَرُدُّونَ ؟ فَيُحْشَرُونَ
إِلَى جَهَنَّمَ ، كَانَهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ،
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ ، أَنَاهُمْ رَبُّ
الْعَالَمِينَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا ، قَالَ :
فَمَاذَا تَنْتَظِرُونَ ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ ، قَالُوا : يَا رَبَّنَا ،
فَارْقِنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرًا مَّا كُنَّا إِلَيْهِمْ ، وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ ، فَيَقُولُ :
أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا - مَرَّتَيْنِ
أَوْ ثَلَاثًا - حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ ، فَيَقُولُ : هَلْ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُ آيَةٌ ، فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ ،
فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ ، إِلَّا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ .

وَلَا يَبْقَىٰ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءَ وَرَبِّكَ ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً ،
كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَىٰ قَفَاهُ ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ ، وَقَدْ تَحَوَّلَ
فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فَقَالَ : أَنَا رَبُّكُمْ ، يَقُولُونَ :
أَنْتَ رَبُّنَا ، ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَىٰ جَهَنَّمَ ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ ، وَيَقُولُونَ :
اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الْجِسْرُ ؟ قَالَ : دَخَضُ
مَرَلَةٌ ، فِيهِ خَطَاطِيفٌ وَكَالَلِيبُ ، وَحَسَكَةٌ تَكُونُ يَسْجُدُ ، فِيهَا شُوبِكَةٌ ،
يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ : كَطَرَفِ الْعَيْنِ ، وَكَالْبَرْقِ ،
وَكَالرَّيْحِ ، وَكَالطَّيْرِ ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرُّكَابِ : فَنَاجَ مُسَلِّمٌ ،
وَمَخْذُوشٌ مُرْسَلٌ ، وَمَكْلُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ
مِنَ النَّارِ - فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً لِلَّهِ فِي
اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي
النَّارِ ، يَقُولُونَ : رَبَّنَا ، كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا ، وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ ،
فَيُقَالُ لَهُمْ : أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ ، فَتَحَرَّمُ صُورُهُمْ عَلَى النَّارِ ،
فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقِيهِ ، وَإِلَى
رُكْبَتَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا ، مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْنَا بِهِ ،
فَيَقُولُ : ارْجِعُوا ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ ،
فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا
أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْنَا ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْجِعُوا ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ
نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ ، فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ

ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَدَرْ فِيهَا خَيْرًا ، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ
الْخُدْرِيُّ يَقُولُ : إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ ، فَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ :
(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ
أَجْرًا عَظِيمًا) - فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ ،
وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنْ
النَّارِ فَيَخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ ، قَدْ عَادُوا حُمَمًا ، فَيُلْقِيهِمْ
فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ ، يُقَالُ لَهُ : نَهْرُ الْحَيَاةِ ، فَيَخْرُجُونَ ، كَمَا
تَخْرُجُ الْجَبَّةُ فِي حِمِيلِ السَّيْلِ ، أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ - أَوْ
الشَّجَرِ ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أَصْفَرُ وَأَخْيَضُ ، وَمَا يَكُونُ إِلَى الظِّلِّ
يَكُونُ أَبْيَضُ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرَعَى بِالْبَاقِيَةِ ،
قَالَ : فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ ، فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ ، يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ ،
هَؤُلَاءِ عَتَقَاءُ اللَّهِ ، الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ ، وَلَا
خَيْرٍ قَدَّمُوهُ ، ثُمَّ يَقُولُ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ، فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ ،
فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ، أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، فَيُقَالُ :
لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ، فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا ، أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ
هَذَا ؟ فَيَقُولُ : رِضَايَ ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا .

وزاد في رواية : (بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ ، وَلَا قَدَمٍ قَدَّمُوهُ ، فَيُقَالُ
لَهُمْ : لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ ، وَبِثَلَّةٍ مَعَهُ) ٥١ .

شرح حديث ٣٤١ من شرح النووي على صحيح مسلم
(قوله : ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى ، الا كما تضارون في رؤية أحدهما) .
معناه : انتم لا تضارون في رؤية الله أصلاً كما لا تضارون في رؤية أحدهما حينئذ . ا هـ
وقوله : من بر وفاجر وغبر أهل الكتاب) أما البر فهو المطيع ، والفاجر : هو العاصي ،
وغبر أهل الكتاب - بضم الغين ، وتشديد الباء الموحدة المفتوحة ، أى بقاياهم . ا هـ منه
وقوله : (كأنها سراب ، يحطم بعضها بعضاً) - أى فالكفار يأتون جهنم ، وهم عطاش
فيحسبونها ماء ، فيتساقطون فيها ، يحطم بعضها بعضاً ، لشدة انقادها . ا هـ
وقوله : (في أدنى صورة من التي رأوها) الصورة : معناها الصفة ، ورأوها : أى علمها
المؤمنون لله تعالى وهم في الدنيا - وهى أنه ليس كمثله شيء . فيرونه على غير الصفة التي
علموها له ، ولذلك يعوذون بالله تعالى ، ويقولون : لا نشرك بالله شيئاً - مرتين أو ثلاثاً .
وقوله : (فيكشف عن ساق) فسر ابن عباس - رضى الله عنهما - وجمهور أهل اللغة
الساق هنا بالشدة ، أى يكشف عن شدة ، وأمر مهول . وهو مثل تضربه العرب لشدة
الأمر ، وعظم الخطب ، ولهذا يقولون : قامت الحرب على ساق . وأصله : أن الإنسان اذا
وقع في أمر شديد ، وفجأه كرب عظيم ، شمر عن ساعده ، وكشف عن ساقه ، للاهتمام له .
وقوله : (دحض مزلة) دحض بفتح الدال ، وسكون الحاء وبالضاد منونة - ومزلة -
بفتح الميم - والزأى تفتح وتكسر .
والدحض والمزلة بمعنى واحد ، وهو الموضع الذي تنزل فيه الأقدام ، وتزلق ولا تستقر ،
ومنه : دحضت الشمس مالت . ا هـ نووى
(والحسك) بفتح الحاء والسين : شوك صلب .
وقوله : (فجاج مسلم ، ومخدوش مرسل ، ومكدوش في نار جهنم) معناه : أنهم على
ثلاثة أقسام : قسم يسلم فلا يناله شيء من مكروه ، وقسم يخدش ، ثم ينجو ويخلص ،
وقسم يكدر ويلقى فيسقط في جهنم . ا هـ
وقوله : (فو الذى نفسى بيده ، ما من أحد منكم بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق من
المؤمنين لله يوم القيامة ، لاخوانهم الذين في النار) .
قال الامام النووي - رحمه الله تعالى : قوله : (استقصاء الحق) ضبطت على أوجه : -
أحدها - استيضاء الحق ، بالياء والضاد ، المعجمة - والثانى - : (استضاء الحق -
بحذف الياء . الثالث - : استيفاء الحق ، بالفاء بدل الضاد ، والرابع - : (استقصاء
الحق) بالقاف والصاد .
ثم قال : وجميع الروايات التي ذكرناها صحيحة ، لكل منها معنى حسن . وقد جاء في
رواية يحيى بن بكير ، عن الليث : (فما انتم بأشد مناشدة في الحق قد تبين لكم ، من
المؤمنين يومئذ للجبار - تعالى وتقدس - اذا راوا أنهم قد نجوا - في اخوانهم) .

هذه الرواية التي أذكرها الليث توضح المعنى ، فمعنى الرواية الأولى والثانية : أنكم إذا عرض لكم في الدنيا أمر مهم ، والتبس الحال فيه ، وسألتكم الله تعالى ببيانه ، وناشدتموه في استيضائه ، وبالغتم فيها ، لا تكون مناقشة أحدكم بأشد من مناقشة المؤمنين لله تعالى في الشفاعة لآخوانهم الذين في النار .

وأما الرواية الثالثة والرابعة : فمعناها أيضا - مامنكم من أحد يناشد الله في الدنيا في استيفاء حقه ، أو في استقصائه ، وتحصيله من خصمه تاما كاملا ، وأخذه ممن تعدى عليه - بأشد من مناقشة المؤمنين الله - تعالى - في الشفاعة لآخوانهم الذين في النار يوم القيامة . اه نووى على مسلم

وقوله : (فيقبض قبضة من النار) معناه : يجمع جماعة من الخلق الذين يعذبون في النار ، فيخرجهم من النار ، وهم قوم لم يعملوا خيرا قاطن .

وقوله : (قد عادوا حمما ، فيلقبهم - .. الخ) أى قد صاروا حمما ، - والحمم : بضم الحاء ، وفتح الميم الأولى مخففة ، الواحدة حممة ، وهو الفحم . ونهر - بفتح الهاء وسكونها ، والفتح أجود ، وبه جاء القرآن الكريم

قال تعالى : (أن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق) .

والأفواه : جمع فوهة ، بضم الفاء ، وتشديد الواو المفتوحة ، وهو جمع سمع من العرب ، على غير قياس . - وأفواه الأزقة والأنهار ، أوائلها .

قال صاحب المطالع : كأن المراد في الحديث مفتتح من مسالك قصور الجنة ومنازلها . اه نووى

وقوله : (ما يكون الى الشمس أصيفر وأخضر) كان هنا تامة . و - مبا - مبتدا ، وأصيفر خبرها ، مرفوعا - أى ما يوجد منها الى جهة الشمس أصيفر وأخضر ، ولفظ - أبيض - في الجملة الثانية : منصوب خبر - يكون - الثانية ، وجملة - يكون - واسمها وخبرها - خبر المبتدا - وهو قوله : (وما يكون منها الى الظل) .

وقوله : (كنت ترعى بالبادية) المقصود : أن النبي ﷺ قد وصف نبات البادية وصفا دقيقا ، كأنه كان يرعى بالبادية . اه

وقوله : (فيخرجون كاللؤلؤ ، في رقابهم الخواتم) . قال صاحب التحرير : المراد بالخواتم هنا - أشياء تعلق في أعناقهم ، علامة لهم يعرفون بها ، وتشبيه صفائهم وحسن بشرتهم باللؤلؤ في الجمال والبهاء ، لعدم ظهور أثر النار عليهم ، والله أعلم . اه نووى .

وقوله : (هؤلاء عتقاء الله) أى يقول أهل الجنة في شأن هؤلاء الذين كانوا في النار وأخرجهم الله تعالى ، دون شفاعة أحد من الخلق : (هؤلاء هم عتقاء الله من النار ، الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ، ولا خير قدموه) - أى بل أدخلهم الله الجنة بمجرد الايمان ، حيث لم يكن لهم عمل صالح أبدا غير الايمان .

وقوله في الرواية الثانية : (ولا قدم قدموه) القدم معناه الخير ، كما في الرواية الأخرى ،
وقوله : (فما رأيتموه فهو لكم) أى كل ما وقع عليه بصركم فهو لكم ملكا وانتفاعا ،
ولا يرون إلا ما قدر لهم ، وقوله : (ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين) أى من الذين
لم يدخلوا الجنة ، بل استمروا في النار ، وأما أهل الجنة الذين سبقوهم فبالضرورة يكون
عطاؤهم خيرا من عطاء هؤلاء - أو قالوا ذلك بحسب ظنهم حينما رأوا ما أعطاهم -
(وقوله : لكم عندي أفضل من هذا الخ) تعجبوا أن يكون هناك أمر محسوس أفضل مما
أعطوه ، فبين لهم الله ما أعد لهم من رضاء أفضل ، ولا شك أن رضوان الله أكبر ، قال
تعالى : (ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم) . اهـ والله اعلم .

وقال الإمام مسلم في باب إثبات الشفاعة ، وإخراج الموحدين من النار ج ٢ ص ١٢٨ هامش القسطلاني :

(٣٤٢) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمَارَةَ ، قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ - الْجَنَّةَ ، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ - النَّارَ - ثُمَّ يَقُولُ : انظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ، فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا حُمَمًا ، قَدْ امْتَحَشُوا ، فَيُذَمَّرُونَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ - أَوْ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبَثُّونَ فِيهِ ، كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ ، أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً .

شرح حديث الشفاعة من صحيح مسلم ص ٣٤٢ من شرح النووي

قوله : (في إثبات الشفاعة ، وإخراج الموحدين من النار) .
قال الامام النووي رحمه الله تعالى : قال القاضي عياض - رحمه الله تعالى : مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ، وجوبها سمعا ، بصريح قوله تعالى : (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا)
وقوله تعالى : (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وأمثالهما ، وبخبر الصادق - عليه السلام ، وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر - بصحة الشفاعة في الآخرة ، ووقوعها للمذنبين المؤمنين ، وأجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنة عليها .
ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها ، وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار ، واحتجوا بقوله تعالى : (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) ويقولون : (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) . . . وهذه الآيات في الكفار . وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة ، بكونها في زيادة الدرجات - فباطل ، وألفاظ الأحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم ، وإخراج من استوجب النار - أي بدون كفر واشراك بالله تعالى .

لكن الشفاعة خمسة أقسام :

أولها - مختصة بنبينا محمد ﷺ ، وهي الشفاعة لفصل القضاء ، وللراحة من هول الموقف ، وتعجيل الحساب .

الثانية - الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب ، وهذه وردت أيضا لنبينا ﷺ وقد نكرها مسلم رحمه الله .

الثالثة - الشفاعة لقوم استوجبوا النار ، فيشفع فيهم نبينا ﷺ ، ومن شاء الله تعالى من الصالحين .

الرابعة - الشفاعة فيمن دخل النار من المذنبين ، فقد جاءت هذه الأحاديث باخراجهم من النار بشفاعة نبينا محمد ﷺ والملائكة واخوانهم من المؤمنين الصالحين ، ثم يخرج الله تعالى كل من قال : لا اله الا الله ، كما جاء في الحديث : (لا يبقى فيها الا الكافرون) .

الخامسة - الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها ، وهذه لا ينكرها المعتزلة ، ولا ينكرون أيضا شفاعة الحشر .

قال القاضي عياض : وقد عرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح - رضى الله عنهم - شفاعة نبينا محمد ﷺ رغبتهم فيها . - وعلى هذا لا يلتفت الى قول من قال : انه يكره أن يسأل الانسان الله تعالى أن يرزقه شفاعة محمد ﷺ لكونها لا تكون إلا للمذنبين ، فانها قد تكون لتخفيف الحساب وزيادة الدرجات ، ثم كل عاقل معترف بالتقصير محتاج الى العفو ، غير معتد بعمله ، مشفق أن يكون من الهالكين . اه نووى (الحياة - او الحيا) رواية غير مالك : (الحياة) من غير شك - ثم أن الحيا - مقصور هو المظهر ، سمي بذلك ، لأنه تحيا به الأرض ، ولذلك يحيا به المحترقون ، وتحدث لهم النضارة (وقوله : ألم تروها) يلفت انظارهم الى صفاء لونها كالنبات ، والى شيء من ضعفها . اه نووى .

أخرجه مسلم في الباب نفسه ص ١٣١ من هامش القسطلاني ج ٢

(٣٤٣) قال الإمام مسلم - رحمه الله تعالى :

وَحَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضِيُّ ، حَدَّثَنَا بَشْرٌ - يَعْنِي ابْنَ مُفَضَّلٍ -
عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ ، عَنْ أَبِي نَضْلَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ
هُمْ أَهْلُهَا ، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ
النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ : بِخَطَايَاهُمْ - فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً ، حَتَّى إِذَا كَانُوا
فَحْمًا ، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرٌ ، ضَبَائِرٌ ، فَبُثُوا عَلَى أَنْهَارِ
الْجَنَّةِ ، ثُمَّ قِيلَ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ
الْحَبَةِ ، تَكُونُ فِي حِمِيلِ السَّيْلِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ .

شرح حديث ص ٣٤٣ من شرح النووي على صحيح مسلم

قوله : (أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون) معنى هذا أن
الكفار الذين هم أهل النار ، والمستحقون للخلود فيها ، فإنهم لا يموتون فيها أبداً ،
ولا يحيون فيها حياة ينتفعون بها ، ولا يستريحون معها ، كما قال تعالى : (لا يقضى عليهم
فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور) .

وكما قال تعالى : (لا يموت فيها ولا يحيا) - وهذا جار على مذهب أهل الحق أن نعيم
أهل الجنة دائم ، وأن عذاب أهل الخلود في النار دائم .

قوله : (ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم - أوقال بخطاياهم ... الخ) معناه : أن
الذين من المؤمنين يميتهم الله تعالى بعد أن يعذبوا المدة التي أرادها الله تعالى - وهذه
الاماتة اماتة حقيقية ، يذهب معها الإحساس ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم ثم يميتهم ،
ثم يكونون محبوسين في النار من غير إحساس - المدة التي قدرها الله تعالى ثم

يخرجون من النار موتى قد صاروا فحما فيحملون ضبائر ، ضبائر أى جماعات متفرقة وروى : (ضبائر) وهو جمع ضبارة بفتح الضاد وكسرهما لغتان ولم يذكر الهروى فيها الا الكسر - والضبائر بالفتح فقط . اهـ أى ثم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحما ويلقون على انهار الجنة ، فيصب عليهم ماء الحياة ، فيحيون ، وينبتون ، كما تنبت الحبة في حميل السيل ، أى في سرعة نباتها وضعفها ، فتخرج لضعفها صفراء ملتوية ، ثم تشتد قوتهم بعد ذلك ، ويسيرون الى منازلهم ، وتكمل احوالهم .

فهذا هو الظاهر من لفظ الحديث - ومعناه .

وحكم القاضى عياض - رحمه الله تعالى فيه وجهين : (أحدهما) أنها اماتة حقيقية ، (والثانى) أنه ليس بموت حقيقى ، ولكن يغيب احساسهم بالآلام عنهم . - قال : ويجوز أن تكون الآلام أخف ، فهذا كلام القاضى .

قال النووى : والمختار ما قدمناه . . والله أعلم .

وقوله : (كأن رسول الله ﷺ كان بالبادية) تقدم معناه ، وهو أنهم قالوا : كأن النبى ﷺ كان يسكن البادية ، ورأى نبات الحبة في حميل السيل في الأودية ، وأنها تخرج صفراء ملتوية . اهـ والله أعلم .

(٣٤٤) وقال الإمام مسلم - رحمه الله تعالى في الباب نفسه ص ١٣٣

هامش القسطلاني :

حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ كِلَاهُمَا عَنْ جَرِيرٍ : قَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا ، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ : رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا ، فَيَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَهُ : اذْهَبْ ، فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، قَالَ : فَيَأْتِيهَا ، فَيُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُمَا مَلَأَى ، فَيَرْجِعُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : اذْهَبْ ، فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، قَالَ : فَيَأْتِيهَا ، فَيُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُمَا مَلَأَى ، فَيَرْجِعُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : اذْهَبْ ، فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ امْثَالِهَا ، - أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ امْثَالِ الدُّنْيَا ، قَالَ : فَيَقُولُ : أَتَسْخَرُ بِي - أَوْ أَتَضْحَكُ بِي ، وَأَنْتَ الْمَلِكُ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَحِكَ ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، قَالَ : فَكَانَ يُقَالُ : ذَلِكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً .

(٣٤٥) وفي رواية أخرى عن ابن مسعود مثل ذلك ، إلا أنه قال : رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفًا ، فَيَقَالُ لَهُ : انْطَلِقْ ، فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَيَذْهَبُ

فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخْلَوْا الْمَنَازِلَ ، فَيَقَالُ لَهُ : **وَأَنْذَرُكَ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ ؟** فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقَالُ لَهُ : تَمَنُّ ، فَيَتَمَنَّى ، فَيَقَالُ لَهُ : **لَكَ الْإِلَهِي تَمَنَيْتَ ، وَعَشْرَةُ أَضْعَافِ الدُّنْيَا ، قَالَ : فَيَقُولُ : تَسْخَرُ بِي ، وَأَنْتَ الْمَلِكُ ؟** قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ .

شرح حديث رقم ٣٤٤ ، ٣٤٥ من النووى

قوله : (رجل يخرج من النار حيوا) - وفي الرواية الأخرى : (زحفا) .
قال أهل اللغة : الحبو - المشى على اليدين والرجلين ، وربما قالوا : على اليدين والركبتين - وربما قالوا : على يديه ومقعدته .

وأما الزحف فقال ابن دريد وغيره : هو المشى على الاست مع إشرافه بصدرة .
فحصل بهذا أن الحبو والزحف متماثلان أو متقاربان ، ولو ثبت اختلافهما حمل على أنه في حال يزحف ، وفي حال يجبو - والله أعلم . اهـ من النووى .

وقوله : (أتسخر بى - أو اتضحك بى ؟ .. الخ) هذا شك من الراوى .
فإن كان الذى ورد هو : (اتضحك بى ؟) فمعناه : أتسخر بى ، لأن الساخِر في العادة يضحك ممن يسخر به ، فوضع الضحك موضع السخرية مجازا .

وأما معنى : (أتسخر بى ؟) هنا ، ففيه أقوال ثلاثة : - أحدها - أنه خرج على المقابلة الموجودة في معنى الحديث ، دون لفظه ، لأنه عاهد الله مرارا أنه لا يسأل غير ما سأل ، ثم غدر ، فحل غدره محل الاستهزاء ، فسمى جزاء السخرية سخرية وقال : (أتسخر بى) أى (أتعاقبني بالاطماع ؟) .

والقول الثانى : أن معناه نفى السخرية التى لا تجوز على الله تعالى ، كأنه يقول : أعلم أنك لا تهزأ بى ، لأنك رب العالمين ، وما أعطيتنى فهو حق ، ولكن العجب أنك أعطيتنى هذا وأنا غير أهل له .

والقول الثالث قاله القاضى عياض - رحمه الله تعالى : أن يكون هذا الكلام صدر من هذا الرجل ، وهو خير ضابط لما قاله ، من أجل ما ناله من السرور ، ببلوغ ما لم يخطر بباله ، فلم يضبط لسانه دهشا وفرحا ، فقال ، وهو لا يعتد حقيقة معناه ، وجرى على عادته في الدنيا في مخاطبة المخلوق . - وهذا كما قال النبى ﷺ في الرجل الآخر : أنه لم يضبط نفسه من الفرح ، فقال : (أنت عبدى ، وأنا ربك) والله أعلم . اهـ نووى .

تابع حديث الشفاعة وآخر من يدخل الجنة من صحيح مسلم قال
الإمام مسلم - رحمه الله تعالى :

(٣٤٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا
ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ ، فَهُوَ
يَمْشِي مَرَّةً ، وَيَكْبُو مَرَّةً ، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً ، فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا التَفَتَ
إِلَيْهَا ، فَقَالَ : تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ
أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، فَتَرَفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبٍّ ،
أَذْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، فَلَا سَتَظِلُّ بِظِلِّهَا ، وَأَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، فَيَقُولُ
اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : يَا ابْنَ آدَمَ ، لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا ،
فَيَقُولُ : لَا ، يَا رَبُّ ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلُهُ غَيْرَهَا ، - وَرَبُّهُ تَعَالَى
يَعْلَمُهُ ، لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبَرَ لَهُ عَلَيْهِ ، فَيُذْنِبُ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ،
وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، ثُمَّ تَرَفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ ، هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى ، فَيَقُولُ :
أَيُّ رَبٍّ ، أَذْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، لِأَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، وَأَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ،
لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ، فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، أَلَمْ تَعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي
غَيْرَهَا ؟ فَيَقُولُ لَعَلِّي إِنْ أَذْنَيْتُكَ مِنْهَا ، تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا . وَرَبُّهُ تَعَالَى
يَعْلَمُهُ ، لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبَرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُذْنِبُ مِنْهَا ، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ،
وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، ثُمَّ تَرَفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ ، هِيَ أَحْسَنُ مِنَ
الْأَوَّلَيْنِ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبٍّ ، أَذْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ ، لِأَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ،

وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ، فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، أَلَمْ تَعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ؟ قَالَ : بَلَى ، يَا رَبُّ ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ، وَرَبُّهُ تَعَالَى يَعْلَمُهَا ، لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ ، فَيُذْنِبُهُ مِنْهَا ، فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، أَذْخَلْنِيهَا ، فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا يَصْرِيئُ مِنْكَ ؟ أَيُّرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا ؟ فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، أَتُسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

فَقَالَ : أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكَ ؟ قَالُوا : مِمَّ تَضْحَكُ ؟ قَالَ : هَكَذَا ضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، حِينَ قَالَ : (أَتُسْتَهْزِئُ مِنِّي ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟) .

فَيَقُولُ : إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ .

أقول : إلى هنا - قد نقلت معظم الروايات التي ذكرها الإمام مسلم ، في صحيحه ، وبقي فيه روايات كثيرة ، غالبها ليس فيه كبير تغيير عما نقلته هنا ، فلذلك اكتفيت بهذا القدر .

مع العلم بأن في غالب ما ذكرته من الروايات زيادات ، أو مخالفة في الأسلوب لا يغني عنه غيره - وهذا هو السبب في تكثير هذه الروايات هنا .

إلا أن في بعض الروايات التي لم أذكرها زيادة ، يجب ذكرها ،
وهي :

قال : (ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ ، فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ،
فَتَقُولَانِ لَهُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا ، وَأَحْيَانَا لَكَ ، قَالَ : فَيَقُولُ :
مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ) ١ هـ .

شرح حديث مسلم رقم ٣٤٦ من شرح النووي على صحيح مسلم
قوله ﷺ : (فهو يمشى مرة ، ويكبو مرة ، وتسفعه النار مرة) قال النووي رحمه الله : أما
يكبو فمعناه يسقط على وجهه - وأما تسفعه النار - فهو يفتح التاء ، واسكان السين ،
وفتح الفاء ، ومعناه تضرب وجهه ، وتسوده ، وتؤثر فيه أثرا سيئا . - وقوله : (لأنه يرى
ما لا صبر له عليه) أي لأنه يرى حالة لهذا الرجل ، لا صبر له عليها ، لذلك عذره الله تعالى
في الرجوع عن عهده وموآثيقه .

وقال النووي - رحمه الله تعالى : معناه - لأنه يرى نعمة لا صبر له عليها - أي عنها .
فيكون الذي يرى هو ذلك الرجل . والله أعلم . ١ هـ
وقوله : (يا ابن آدم ، ما يصريني منك ؟) يصريني بفتح الياء ، واسكان الصاد ، أي
ما الذي يقطع مسألتك مني .

قال أهل اللغة : الصرى بفتح الصاد ، واسكان الراء هو القطع .
وروى في غير مسلم : (ما يصريك مني) قال إبراهيم الحربي : هو الصواب ، وانكر
الرواية التي في صحيح مسلم .

وقال النووي : وليس هو كما قال ، بل كلاهما صحيح ، فإن السائل متى انقطع من
المسئول ، انقطع المسئول منه ، والمعنى : أي شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك . والله
أعلم . ١ هـ نووى .

وقوله : (قالوا : مم تضحك يا رسول الله ، قال : من ضحك رب العالمين) قال النووي : قد
قدمنا معنى الضحك من الله تعالى ، وهو الرضا والرحمة ، وإرادة الخير لمن يشاء رحمته
من عباده . والله أعلم . ١ هـ

وقوله ﷺ : (فتدخل عليه زوجته من الحور العين ، فتقولان : الحمد لله الذي أحياك لنا ،
وأحيانا لك) . - قال النووي - رحمه الله تعالى : هكذا ثبت في الروايات والأصول :
(زوجته) بالتاء ، تثنية زوجة بالهاء ، وهي لغة صحيحة معروفة ، وفيها أبيات كثيرة

من شعر العرب ، وذكرها ابن السكيت وجماعات من أهل اللغة .
وقوله **يَهَيَّجُ** : (فتقولان) هو بالتاء المثناة من فوق - قال : وانما ضبطت هذا ، وإن كان
ظاهرا : لكونه مما يغلط فيه بعض من لا يميزه ، فيقول بالمثناة من تحت - وذلك لحن لاشك
فيه ، قال الله تعالى : (اذ هممت طائفتان منكم أن تفشلا) وقال تعالى : (ووجد من دونهم
امراتين تذودان) وقال تعالى : (أن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) وقال تعالى :
(فيهما عينان تجريان) - وأما قوله : الحمد لله الذي أحياك لنا ، وأحيانا لك ، فمعناه :
الذي خلقك لنا وخلقنا لك ، وجمع بيننا في هذه الدار الدائمة السرور ، والله أعلم . اهـ
نوى

ثالثا - حديث الشفاعة من سنن النسائي

- باب زيادة الإيمان - ج ٨ ص ١١٢ - ١١٣

(٣٤٧) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَا مُجَادَلَةٌ أَحَدِكُمْ فِي الْحَقِّ يَكُونُ لَهُ فِي الدُّنْيَا ، بِأَشَدِّ مُجَادَلَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فِي إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ أُدْخِلُوا النَّارَ ، قَالَ : يَقُولُونَ : رَبَّنَا ، إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا ، وَيَصُومُونَ مَعَنَا ، وَيَحُجُّونَ مَعَنَا ، فَأَدْخَلْتَهُمُ النَّارَ ، قَالَ : فَيَقُولُ : اذْهَبُوا ، فَأَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ مِنْهُمْ ، قَالَ : فَيَأْتُونَهُمْ ، فَيَعْرِفُونَهُمْ بِصُورِهِمْ ، : فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، فَيُخْرِجُونَهُمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا قَدْ أَخْرَجْنَا مَنْ أَمَرْتَنَا ، قَالَ : وَيَقُولُ : أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزَنُ دِينَارٍ مِنَ الْإِيمَانِ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزَنُ نِصْفِ دِينَارٍ ، حَتَّى يَقُولَ : مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزَنُ ذَرَّةٍ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ :

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ...
إِلَى عَظِيمًا) ١ هـ .

شرح حديث الشفاعة من سنن النسائي

قوله : (ما مجادلة أحدكم في الحق يكون له في الدنيا ، بأشد مجادلة من المؤمنين لربهم في اخوانهم الذين ادخلوا النار) .

المعنى : أن الانسان في الدنيا اذا كان له حق - وقد تبين وظهر له ، فلا بد أن يجادل عنه ، ويدافع خصمه ، حتى يأخذ حقه منه .

فالمؤمنون اذا خلصوا من النار ، ويبقى اخوانهم المؤمنون في النار ، يجادلون عنهم ربهم ، أى يطلبون منه أن يرحم اخوانهم بالخروج من النار حيث انه قد تفضل عليهم بالنجاة من النار من أجل ايمانهم ، فيقولون : ربنا ، هؤلاء اخواننا كانوا مؤمنين مثلنا ، ويؤدون أركان الاسلام معنا ، ويصلون ويصومون معنا ، ويحجون معنا ، أى وانت يارب رحمتك وسعت كل شيء ، فارحم اخواننا هؤلاء .

أى فليست مجادلة المؤمن في الدنيا لأخذ حقه ممن هو عنده - بأشد مجادلة من مجادلة المؤمنين ربهم ، لأجل اخوانهم المؤمنين ، بل اما أن تستوى المجادلتان ، أو تكون مجادلة المؤمنين عن اخوانهم أشد ، وأقوى من مجادلتهم لأخذ حقهم في الدنيا .

وفى ذلك بيان لعظيم فضل الله تعالى ، حيث وسع الرجاء للمؤمنين أن يطلبوا منه اخراج اخوانهم المؤمنين ، فلم يقدم المؤمنون على ذلك الا بعد أن أيقنوا أن باب الرجاء مفتوح ، وأن الآن لهم في الشفاعة لأخوانهم محقق ، فقد قال تعالى : (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) .

ويدل أيضا على عظيم التراحم بين المؤمنين حيث يعطف الناجون منهم على اخوانهم المؤمنين . نسألك اللهم أن تشفع فينا نبيك محمدا ﷺ وترضى عنا . آمين . اهـ والله أعلم

رابعاً : حديث الشفاعة من صحيح الترمذى

(باب ما جاء فى الشفاعة) ج ٢ ص ٧٠ وما بعدها :

(٣٤٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

أَنَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَلْحَمُ ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعُ ،
فَأَكَلَهُ - وَكَانَتْ تَعْجِبُهُ - فَتَهَسَّ مِنْهَا نَهَسَةً ، ثُمَّ قَالَ : أَنَا سَيِّدُ
النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، هَلْ تَذَرُونَ لِمَ ذَلِكَ ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ : الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَيُسَمِعُهُمُ الدَّاعِيَ ، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرَ ،
وَتَذْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ ، فَيَلْغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ ،
وَلَا يَحْتَمِلُونَ ، فَيَقُولُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ ؟
أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ :
عَلَيْكُمْ بِآدَمَ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ
اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ،
اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟
فَيَقُولُ لَهُمْ آدَمُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا ، لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ،
وَلَكِنْ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ ، نَفْسِي ،
نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ ، فَيَأْتُونَ نُوحًا ،
فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَقَدْ سَأَلَكَ اللَّهُ
عَبْدًا شُكُورًا ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى

إِلَى مَا قَدْ بَلَغْنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ نُوحٌ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا ،
لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي
دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ،
اِذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَنْتَ
نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى
مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا ، لَمْ يَغْضَبْ
قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ كَلَبْتُ ثَلَاثَ كَلَبَاتٍ -
فَذَكَرْهُمْ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ - نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا
إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى ، فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى ،
أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى الْبَشَرِ ، اشْفَعْ لَنَا
إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ
غَضَبًا ، لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ
قَتَلْتُ نَفْسًا ، لَمْ أَوْمَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى
غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ، فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى ،
أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَكَلَّمْتُ النَّاسَ فِي
الْمَهْدِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ عِيسَى :
إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا ، لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ
بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى
غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : فَيَأْتُونَ

مُحَمَّدًا ، فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ،
وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا
تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَأَنْطَلِقُ فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَأُخِرُّ سَاجِدًا لِرَبِّي ،
ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا ، لَمْ يَفْتَحْهُ
عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَى ،
وَاشْفَعْ تُشْفَعْ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأَقُولُ : يَا رَبُّ ، أُمِّي ، يَا رَبُّ ،
أُمِّي ، يَا رَبُّ ، أُمِّي ، فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، أَدْخِلْ مِنْ أُمِّكَ مَنْ
لَا حِسَابَ عَلَيْهِ ، مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَهُمْ شُرَكَاءُ
النَّاسِ فِيَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ،
مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَجَعْفَرَ ، وَكَمَا
بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى .

قال الترمذی : حديث حسن صحيح .

شرح حديث الترمذی فی الشفاعة رقم ٣٤٨
قوله : (فی صعيد واحد) قال فی القاموس : والصعيد التراب او وجه الارض ، والطريق
ا هـ .

وقوله : (وينفذهم البصر) فی القاموس : (ونفذهم) : جازهم وتخلفهم ، كأنفذهم . ا
هـ - أى يحيط بهم البصر ، ويتجاوزهم .

وقوله : (وينفذهم البصر) فی القاموس : (ونفذهم) : جازهم وتخلفهم ، كأنفذهم .
ا هـ - أى يحيط بهم البصر ، ويتجاوزهم .

كفاراً) .

وهكذا ما اعتذر به فی هذه الرواية - وفيما تقدم من الروايات اعتذر بقوله : (انى سألت
ربى ما ليس لى به علم) .

فلعله يكون قد ذكر الأمرين معا ، واقتصر كل راو على ما نكره - مع أنه لا يناق ما قاله
الأخر . ا هـ . والله أعلم .

قوله : (أبو حيان : هو أحد رواة الحديث عند الترمذی . ا هـ

خامساً : حديث الشفاعة من سنن الإمام ابن ماجه .

من الجزء الأول - باب في الإيمان ص ١٦ :

(٣٤٩) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِذَا خَلَصَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّارِ ، وَأَمِنُوا - فَمَا مُجَادَلَةٌ أَحَدِكُمْ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَقِّ يَكُونُ لَهُ فِي الدُّنْيَا - أَشَدَّ مُجَادَلَةً ، مِنْ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فِي إِخْوَانِهِمْ ، الَّذِينَ أَذْخَلُوا النَّارَ ، قَالَ : يَقُولُونَ : رَبَّنَا ، إِخْوَانُنَا ، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا ، وَيَصُومُونَ مَعَنَا ، وَيَحُجُّونَ مَعَنَا ، فَأَدْخَلْتَهُمُ النَّارَ ، فَيَقُولُ : اذْهَبُوا ، فَأَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ مِنْهُمْ ، فَيَأْتُرُهُمْ فِيهِ فُونُهُمْ بِصُورِهِمْ ، لَا تَأْكُلُ النَّارُ صُورَهُمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى كَعْبِيَّتِهِ ، فَيُخْرِجُونَهُمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ، قَدْ أَخْرَجْنَا مَنْ قَدْ أَمَرْتَنَا ، ثُمَّ يَقُولُ : أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزَنُّ دِينَارٍ مِنَ الْإِيمَانِ ، ثُمَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزَنُّ نِصْفِ دِينَارٍ ، ثُمَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ هَذَا ، فَلْيَقْرَأْ : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) .

شرح حديث ابن ماجة في الشفاعة رقم ٣٤٩

قوله : (فيعرفونهم بصورهم ، لا تأكل النار صورهم .. الخ)
ظاهر هذا أن النار لا تأكل جميع الوجه ، لأنه هو الذي يكون صورة للإنسان ، والنار
لا تأكل مواضع السجود ، ومنها الجبهة ، فيكون الوجه كله قد أكرمه الله تعالى ، ولم
تُحرقه النار ، لأن الوجه كله يخضع ساجدا لله تعالى .
وفي رواية لمسلم : (أن قوما يخرجون من النار يحترقون ، إلا دارت وجوههم) قال
النووي - رحمه الله - : وهي جمع دارة ، وهو ما يحيط بالوجه . ا هـ
وفي رواية لمسلم : (أن قوما يخرجون من النار يحترقون ، إلا دارت وجوههم) قال
النووي - رحمه الله - : وهي جمع دارة ، وهو ما يحيط بالوجه . ا هـ
وحديث ابن ماجة هذا يقوى أن صورة الوجه تبقى كلها . والله أعلم . ا هـ

تابع حديث ابن ماجه في الشفاعة

أخرجه ابن ماجه ج ٢ ص ٣٠٢ - ص ٣٠٣ :

(٣٥٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُلْهَمُونَ - أَوْ يَهْمُونَ - شَكٌّ سَعِيدٌ - يَقُولُونَ : لَوْ تَشَفَّعْنَا إِلَى رَبِّنَا ، فَأَرَاخَنَا مِنْ مَكَانِنَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ آدَمُ ، أَبُو النَّاسِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَأَسَجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ ، يَرْحَمْنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ وَيَشْكُو إِلَيْهِمْ ذَنْبَهُ ، الَّذِي أَصَابَ ، فَيَسْتَحْيِي مِنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ اثْنُوا نُوحًا ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ سُؤَالَ رَبِّهِ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ ، وَيَسْتَحْيِي مِنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ اثْنُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ : إِبْرَاهِيمَ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَكِنْ اثْنُوا مُوسَى : عَبْدًا : كَلِمَةُ اللَّهِ ، وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ قَتْلَهُ النَّفْسِ بِغَيْرِ النَّفْسِ ، وَلَكِنْ اثْنُوا عِيسَى : عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ ، وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَكِنْ اثْنُوا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، قَالَ : فَيَأْتُونِي ، فَأَنْطَلِقُ ، فَأَمْثِي بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (السَّمَاطُ بِكسر السين : الصف من الناس) فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي ، فَيُؤْذَنُ لِي ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي ، ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعْ يَا مُحَمَّدُ ، وَقُلْ تَسْمَعُ ، وَسَلِّ

تُعْطَى ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ ، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدِ يَعْلَمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعْ ، فَيَحْدُ
 لِي حَدًّا ، فَيَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّانِيَةَ ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا
 فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ، ثُمَّ يُقَالُ لِي : ارْفَعْ مُحَمَّدٌ ، قُلْ
 تُسَمِّعْ ، وَسَلْ تُعْطَى ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ ، فَارْفَعْ رَأْسِي ، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدِ
 يَعْلَمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعْ ، فَيَحْدُ لِي حَدًّا ، فَيَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ
 الثَّالِثَةَ ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ
 يَدْعَنِي ، ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعْ مُحَمَّدٌ ، قُلْ تُسَمِّعْ ، وَسَلْ تُعْطَى ، وَاشْفَعْ
 تُشَفِّعْ ، فَارْفَعْ رَأْسِي ، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدِ يَعْلَمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعْ ، فَيَحْدُ
 لِي حَدًّا فَيَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ : يَا رَبُّ ، مَا بَقِيَ
 إِلَّا مِنْ حَبْسِهِ الْقَرَأْتُ .

أقول : هذا الحديث قد تقدم شرح ما فيه من المشكل ، فلا داعي لاعادته ، والله أعلم .
 (ملحوظة) في تكرار حديث الشفاعة .
 اجماع أهل الحديث على اخراج حديث الشفاعة دليل على صحته بل ربما يبلغ مبلغ
 التواتر ، فيكون ردا على من أنكر الشفاعة .

(وسؤال الأنبياء عن التبليغ)

(حديث وقوف العبد بين يدي ربه يوم القيامة) .

من صحيح البخارى - كتاب الزكاة - باب الصدقة قبل الرد

ج ٢ ص ١٠٩ .

(٣٥١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ ،
أَخْبَرَنَا سَعْدَانُ بْنُ بِشْرِ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُجَاهِدٍ ، حَدَّثَنَا مُجَلُّ بْنُ خَلِيفَةَ
الطَّائِي ، قَالَ : سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ ، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ :
كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَاءَهُ رَجُلَانِ : أَحَدُهُمَا
يَشْكُو الْعِيْلَةَ ، وَالْآخَرُ يَشْكُو قَطْعَ السَّبِيلِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَّا قَطْعُ السَّبِيلِ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكَ إِلَّا قَلِيلٌ ، حَتَّى
تَخْرُجَ الْعِيرُ إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ خَفِيرٍ ، وَأَمَّا الْعِيْلَةُ فَإِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ
حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ ، لَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ ، ثُمَّ لِيَقْفِنَ
أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تُرْجَمَانُ يَتَرَجَّمُ لَهُ ،
ثُمَّ لِيَقُولَنَّ لَهُ : أَلَمْ أُوتِكَ مَالًا ؟ فَلْيَقُولَنَّ : بَلَى ، ثُمَّ لِيَقُولَنَّ : أَلَمْ
أَرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا ؟ فَلْيَقُولَنَّ : بَلَى ، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ ، فَلَا يَرَى
إِلَّا النَّارَ ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ ، فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ ، فَلْيَتَّقِيَنَّ أَحَدُكُمْ
النَّارَ ، وَلَوْ بِشِقْ تَمْرَةٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ

(وأخرجه البخارى فى كتاب بدء الخلق - باب علامات النبوة فى

الإسلام).

(٣٥٢) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَكَمِ ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ ، أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، أَخْبَرَنَا سَعْدُ الطَّائِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُحِلُّ بْنُ خَلِيفَةَ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ ، فَشَكَا إِلَيْهِ الْإِفَاقَةَ ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ ، فَشَكَا إِلَيْهِ قَطَعَ السَّبِيلِ ، فَقَالَ : يَا عَدِيُّ ، هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ ؟ قُلْتُ : لَمْ أَرَهَا ، وَقَدْ أَنْبِئْتُ عَنْهَا ، قَالَ : فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ ، لَتَرَيْنَ الظُّلُمَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ ، لَا تَخَافُ أَحَدًا ، إِلَّا اللَّهَ ، قُلْتُ : فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي : فَأَيْنَ دُعَاؤُ طَيْبِ الدِّينِ سَعَرُوا الْبِلَادَ ؟ - وَلَكِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ ، لَتَفْتَحَنَّ كُنُوزَ كِسْرَى ، قُلْتُ : كِسْرَى بْنُ هُرْمَزٍ ؟ قَالَ : كِسْرَى بْنُ هُرْمَزٍ ، وَلَكِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ ، لَتَرَيْنَ الرَّجُلَ ، يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ : مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ ، وَلِكَيْلَقَيْنَ اللَّهُ . أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرَجِّمُ لَهُ ، فَلْيَقُولَنَّ لَهُ : أَلَمْ أَرْسَلْ إِلَيْكَ رَسُولًا ، فَيُبَلِّغَكَ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، فَيَقُولُ : أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَوَلَدًا ، وَأَفْضَلَ عَلَيْكَ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ ، وَيَنْظُرُ عَنْ بَسَارِهِ ، فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ - قَالَ عَدِيُّ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : اتَّقُوا النَّارَ ، وَلَوْ بِشِقْ ثَمَرَةٍ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ شِقْ ثَمَرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ .

قَالَ عَدِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ ، حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ ، لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ ، وَكُنْتُ فِيمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزٍ ، وَلَثِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ ، لَتَرَوْنَ مَا قَالَ النَّبِيُّ - أَبُو الْقَاسِمِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ .

شرح الحديثين من القسطلانى

العيلة بفتح العين : الفقر ، وقطع السبيل أى قطع الطريق على المارين به ، ويكون من طائفة يترصدون فى المكامن ، لاخذ مال ، أو لقتل نفس ، أو لارعاب الناس ، اعتمادا على القوة والشوكة مع البعد عن الغوث .

والعير : الابل تحمل الميرة والطعام وغيرهما مما يحتاج الى حمله فى السفر ، وقبوله : (بين يدي ربه ، ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان) . هذا على سبيل التمثيل ، لأن الله تعالى لا يحيط به شيء ، ولا يحجبه حجاب ، وانما يستر عن ابصارنا بما وضع فيها من الحجب ، للعجز عن الادراك فى الدنيا ، فاذا كان فى الآخرة ، كشفها عن ابصارنا وقوى ابصارنا ، ويشير الى ذلك قوله تعالى : (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) .

والحيرة بكسر الحاء وسكون الياء المثناة . كانت بلد ملوك العرب ، الذين هم تحت حكم فارس .

(ودعار طيء) بالبدال المهملة : قطاع الطريق (الذين سعروا البلاد) أى ملأوها شرا ، مستعار من - استعار النار - وهو توقدها .

(ولتفتحن) بالبناء للفاعل (ولتفتحن) بالبناء للمجهول .

(والظعينة - بالطاء والعين : المرأة فى الهودج) .

ولثن طالت بكم حياة لترون الخ) أى يخرج أحدكم ملء كفه : ذهباً أو فضة ، فلا يجد احدا يقبله منه ، أى لعدم الفقراء حينئذ - قيل : ويكون ذلك زمن عيسى عليه السلام .

.....
وجزم البيهقي بأن ذلك كان في زمن عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه ، لحديث عمر بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال : لما ولي عمر بن عبد العزيز ثلاثين شهرا ، لا والله ، ما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم ، فيقول : اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء ، فما يبرح حتى يرجع بماله ، نتذاكر من نضعه فيه فلا نجده ، قد أغنى عمر الناس - رواه البيهقي - وفيه تصديق ماروينا في حديث عدي بن حاتم . اهـ والله أعلم

حديث (يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه)

أخرجه البخارى فى كتاب التفسير - من سورة هود - عليه السلام
ج ٦ ص ٧٤ .

(٣٥٣) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَهْشَامٌ ،
قَالَ : حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُعْرِزٍ ، قَالَ : بَيْنَا ابْنُ عُمَرَ
يَطُوفُ ، إِذْ عَرَضَ لَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ - أَوْ قَالَ :
يَا ابْنَ عُمَرَ ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي النَّجْوَى ؟
فَقَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : يُدْنِي الْمُؤْمِنُ
مِنْ رَبِّهِ - وَقَالَ هِشَامٌ : يُدْنُو الْمُؤْمِنُ (أَي مِنْ رَبِّهِ) حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ
كَنْفَهُ ، فَيَقَرُّهُ بِدُنُوبِهِ ، تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ يَقُولُ : أَعْرِفُ ، يَقُولُ :
رَبِّ ، أَعْرِفُ مَرَّتَيْنِ ، فَيَقُولُ : سَتَرْتَهَا فِي الدُّنْيَا ، وَأَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ،
ثُمَّ تُطَوَّى صَحِيفَةُ حَسَنَاتِهِ ، وَأَمَّا الْآخَرُونَ - أَوِ الْكُفَّارُ - فَيُنَادَى
عَلَى رُحُوسِ الْأَشْهَادِ : (هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى
الظَّالِمِينَ) .

قال القسطلانى - رحمه الله تعالى : وأخرجه البخارى أيضاً فى
المظالم والأدب والتوحيد - وأخرجه مسلم فى التوبة - وأخرجه النسائى
فى التفسير والرقائق - وأخرجه ابن ماجه فى السنة . ١ هـ قسطلانى ج ٤
ص ٢٥٨ .

شرح حديث

يدنو المؤمن من ربه من القسطلانى من كتاب المظالم ج ٤ ص ٢٥٤ ، ومن كتاب التفسير -
سورة هود عليه السلام ج ٧ ص ١٧١

قال رحمه الله - : (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد (حدثنا يزيد زريع) بضم الزاى مصغرا (حدثنا سعيد وهشام) سعيد بن أبى عروبة ، وهشام بن أبى عبد الله الدستوانى (حدثنا قتادة بن دعامة عن صفوان بن محرز) بضم الميم وسكون الحاء المهملة ، وكسر الراء - آخره زائى المازنى (قال : بينا ابن عمر) عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما (يطوف) بالكعبة (اذ عرض له رجل) - وفى المظالم بلفظ (بينا أنا أمشى مع ابن عمر رضى الله عنهما - أخذ بيده ، اذ عرض له رجل ، فقال : يا أبا عبد الرحمن - أويا ابن عمر ، هل سمعت النبى ﷺ فى النجوى ؟) أى ما قال فى النجوى التى تكون فى القيامة بين الله تعالى وبين المؤمنين أى حين حسابهم ، وفى المظالم بلفظ كيف سمعت النبى ﷺ فى النجوى ، فقال : سمعت النبى ﷺ الله عليه وسلم يقول : يدنى المؤمن من ربه) وقال هشام فى روايته : (يدنو المؤمن - أى من ربه) .

وفى المظالم : (ان الله - عز وجل - يدنى المؤمن) أى يقربه (فيضع عليه كنفه) بفتح الكاف والنون - كنفه : جانبه - والدنو ، والكنف مجازان ، والمراد الستر ، والرحمة - أى ستره - والمراد : يستره عن أهل الموقف ، لئلا يفتضح بين أهل الموقف (فيقرره بننوبه) يقول له : (تعرف ننب كذا ؟) يقول العبد : أعرف رب ، أعرف مرتين (فيقول الله جل وعلا له :) سترتها عليك فى الدنيا ، وأغفرها لك اليوم ، ثم تطوى صحيفة حسناته) وفى رواية : (ثم يعطى صحيفة حسناته) (وأما الآخرون - أو الكفار) شك من الراوى ، وفى المظالم : (وأما الكافر والمنافقون أو المنافق ، فينادى على رموس الأشهاد :) هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين) - وفى الحديث دليل على أن ستر الله فى الآخرة لمن لم يتجاهر بالمعاصى فى الدنيا ، وكونت فى ستر الله تعالى ، أما من جهر وتجاهر بالمعصية فليس أهلا لستر الله عليه فى الآخرة ، وفى المظالم : (حتى اذا قرره بننوبه ، ورأى فى نفسه انه قد هلك) اللهم انا نسألك أن تستر علينا فى الدنيا والآخرة بحبك وفضلك يا كريم أمين .

حديث : (يلقى العبد ربه ، فيقول : أى قل ، ألم أكرمك إلخ)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - من كتاب الزهد ج ١٠ ص ٣٤٢
هامش القسطلاني .

(٣٥٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ
أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هل نرى ربَّنَا - يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : هل تُضَارُّونَ فِي
رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظُّهَيْرَةِ ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ ؟ قَالُوا : لا ، قَالَ : فهل
تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ ؟ قَالُوا : لا ، قَالَ :
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ ، إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ
فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا ، قَالَ : فَيَلْقَى الْعَبْدَ ، فَيَقُولُ : أى قل ، ألم
أكرمك ؟ وَأَسْوَدَكَ ، وَأَزَوَّجَكَ ، وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذْرَكَ
تَرَأْسَ ، وَتَرَبَّعَ ؟ فَيَقُولُ : بلى ، قَالَ : فيقول : أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقٍ ؟
فَيَقُولُ : لا ، فَيَقُولُ : فَإِنِّي أَنَسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي ، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي ،
فَيَقُولُ : أى قل ، ألم أكرمك ، وَأَسْوَدَكَ ، وَأَزَوَّجَكَ وَأَسَخَّرَ لَكَ
الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ ؟ وَأَذْرَكَ تَرَأْسَ ، وَتَرَبَّعَ ؟ فَيَقُولُ : بلى ، أى رَبُّ ،
فَيَقُولُ : أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقٍ ؟ فَيَقُولُ : لا ، فَيَقُولُ : فَإِنِّي أَنَسَاكَ
كَمَا نَسِيتَنِي ، ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ :
يَا رَبُّ ، آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ ، وَبِرُسُلِكَ ، وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ ،

وَيُثْنِي بِخَيْرِ مَا اسْتَطَاعَ ، فَيَقُولُ : هَمَّا إِذَا ، قَالَ : ثُمَّ يُقَالُ لَهُ :
الآن نَبِّئْ شَاهِدَنَا - عَلَيْكَ ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ : مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ
عَلَيَّ ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ ، وَيُقَالُ لِفَخْدِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ : انْطِقِي ،
فَتَنْطِقُ فَخَدُهُ ، وَلَحْمُهُ ، وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ ، وَذَلِكَ لِيَعْلَمَ مِنْ نَفْسِهِ ،
وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ ، وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ .

* * *

وأخرجه مسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه فقال :

(٣٥٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنُ أَبِي النَّضْرِ ، حَدَّثَنَا أَبُو
النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ
الثَّوْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ الْمَكْتَبِ ، عَنْ قُضَيْلٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - فَضَحِكَ ، فَقَالَ : هَلْ تَلْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ ؟ قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ
أَعْلَمُ ، قَالَ : مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ : يَا رَبُّ ،
أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ ؟ قَالَ : يَقُولُ : بَلَى ، قَالَ : فَيَقُولُ : فَإِنِّي
لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي ، قَالَ : فَيَقُولُ : كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ
شَهِيدًا ، وَيَا أَيْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا ، قَالَ : فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ ، فَيُقَالُ
لِأَرْكَانِهِ : انْطِقِي ، قَالَ : فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ ، قَالَ : ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْكَلَامِ ، قَالَ : فَيَقُولُ : بُعْدًا لَكُنَّ وَسُخْفًا ، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أَنَا ضِلُّ .

* * *

وأخرجه الترمذى فى جامعه عن أبى هريرة ، وأبى سعيد الخدرى
رضى الله عنهما - وهو مختصر عن روايتى مسلم المذكورتين هنا ، فقال :

(٣٥٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،
فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا ، وَمَالًا وَوَلَدًا ، وَسَخَّرْتُ
لَكَ الْأَنْعَامَ وَالْحَرْثَ ، وَتَرَكْتُكَ تَرَأْسًا وَتَرْبُوعًا ؟ فَكُنْتَ تَقْظُنُ أَنَّكَ
مُلَاقٍ يَوْمَكَ هَذَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ لَهُ : الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا
نَسِيتَنِي . قَالَ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

شرح الحديثين من النووى على صحيح مسلم

قوله : (لا تضارون فى رؤية ربكم ، الا كما تضارون فى رؤية احدهما) أى سترتون ربكم
رؤية حقيقية ، يقينية ، لا تشكون فيها ، كما لا تشكون فى رؤيتكم الشمس دون سحابة -
ورؤيتكم القمر ليلة البدر ، دون سحابة

وقوله : (فيلقى العبد) أى فيلقى الله العبد (فيقول) له : (أى قل) أى يا فلان ، كناية
عن اسمه ، وهو بضم الفاء ، واسكان اللام ، وهو ترخيم على غير قياس ، وقيل : هى لغة
بمعنى فلان . حكاهما القاضى .

وقوله : (ألم أكرمك وأسودك) أى ألم أجعلك سيدا على غيرك (وأزوجك) أى وأمتعك
بزوجة خلقتها لك تسكن اليها (وجعل بينكم مودة ورحمة) - وأسخر لك الخيل والابل ،
وانرك (أى أتركك) ترأس (أى تكون رئيس القوم وكبيرهم) وتربع (وفى رواية :
(ترتع) .

قال النووى - رحمه الله تعالى : ومعناه تأخذ المرباع الذى كانت ملوك الجاهلية تأخذه
من الغنيمة ، وهو ربعها - يقال : ربعتهم ، أى اخذت ربع اموالهم ، ومعناه : ألم أجعلك
رئيسا مطاعا ؟) .

وقال القاضى بعد حكاية نحو ما ذكرته : (عندي ان معناه - تركتك مستترحا لا تحتاج
الى مشقة وتعب ، من قولهم : اربع على نفسك ، أى ارفق بها ، ومعناه بالثناء (ترتع) :
تتنعم ، وقيل : تلهو ، وقيل : تعيش فى سعة - وقوله : (فانى أنساك كما نسيتنى) أى

امنحك الرحمة ، كما امتنعت من طاعتي ، وأتركك دون عطف ورحمة ، كما تركت طاعتي ،
دون تفكير فيها - وقوله ﷺ في الحديث الأول : (فيقول الله تعالى له : ههنا اذا) معناه :
ان الله تعالى يقول ذلك للعبد الذي زعم أنه آمن بالله وكتبه وبرسله وصلى وصام وتصدق
الى آخر ما يقول ، وهو كاذب في كل ذلك ، ويظن أن كذبه ينجيه ذلك اليوم ، وذلك هو المنافق
الذي يقول الله تعالى في وصفهم :

(يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم
هم الكاذبون) .

فيقول الله لمن صفته هكذا : (ههنا اذا) معناه قف ههنا ، حتى تشهد عليك جوارحك ، اذ
كنت وصرت منكرا (ويقول الله له : الآن نبعث شاهدا عليك ، ويتفكر) أى العبد (في
نفسه) قائلا : (من الذى يشهد على) جاهلا أن جوارحه هى التى تشهد عليه (فيختم
على قلبه) أى يخرس فمه فلا يقدر على الكلام (وتنطق جوارحه بعمله) وذلك كما قال
تعالى : (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) .
(وذلك المنافق الذى يسخط الله عليه) فيقول لأركانه : بعدا لكنّ وسحقا (أى بعدا عن
رحمة الله - والسحق : أشد البغض) فعنكن كنت أناضل (أى انما أنكرت لأنى كنت أدافع
عنكن ، فكيف تشهدن على ؟ وأنكن اللاتى سيكون العذاب عليكن ، ولكن أنطقها الله الذى
أنطق كل شيء . نسال الله تعالى أن يستر عيوبنا ويغفر ذنوبنا ويدخلنا الجنة بفضله
وكرمه . آمين .

حديث : (يجاء بابن آدم يوم القيامة ، فيوقف بين يدي الله) .
أخرجه الترمذى فى جامعه - باب - (ما جاء فى شأن الحشر)
ج ٢ ص ٦٩ فقال :

(٣٥٧) عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يُجَاءُ بَابْنَ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَأَنَّهُ بَدَجٌ ، فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَغْطَيْتُكَ وَخَوَّاتُكَ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ ، فَمَاذَا صَنَعْتَ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، جَمَعْتُهُ وَثَمَرْتُهُ ، فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ ، فَأَرْجِعْنِي إِلَيْكَ بِهِ ، فَإِذَا عَبْدٌ لَمْ يُقَدِّمْ خَيْرًا ، - فَيُنْفَضَى بِهِ إِلَى النَّارِ) .

قال الترمذى - رحمه الله تعالى - فى وصف هذا الحديث :

(وقد روى هذا الحديث غير واحد عن الحسن - أحد رجال السند قوله : (ولم يسندوه - وإليه بن مسلم أحد رجال السند ، وهو الذى روى عن الحسن - يضعف هذا الحديث من قبل حفظه . ١ هـ) .

قوله : (كانه بدج) - قال فى القاموس : البدج محرّكة : ولد الضأن ، كالعقود من المعز ، جمعه بدجان بالكسر . ١ هـ
والحديث دليل على أن العبد إذا لم يقدم مما يملكه - شيئاً لآخرته ، فلن يغنيه ذلك من الله شيئاً ، قال تعالى : (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه)
فعلى العاقل ألا يغتر بكثرة ما يجمع ، ولكن يفرح بخير ما يقدم ، حتى لا يندم حيث لا ينفعه الندم ، قال تعالى : (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلّى أعمل صالحاً فيما تركت) وفقنا الله للعمل للآخرة آمين .

حديث : (من شغله القرآن وذكرى عن مسألتي)

أخرجه الترمذى - رحمه الله تعالى فى جامعه قبل أبواب تفسير القرآن . ج ٢ ص ١٥٢ :

(٣٥٨) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ - مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ ، وَذَكَرَنِي عَنْ مَسْأَلَتِي ، أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ ، وَفَضَلَ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضَلَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ .
(قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث حسن غريب)

(حديث سؤال نوح عليه السلام ؛ هل بلغت ؟)

أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - من كتاب الأنبياء - عليهم السلام باب (إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك . الآية) ج ٤ ص ١٣٤ والقسطلافى ج ٥ ص ٣٣٨ :

(٣٥٩) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : هَلْ بَلَغْتُ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، أَيْ رَبِّ ، فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ ؛ هَلْ بَلَغْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : لَا ، مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيٍّ ، فَيَقُولُ لِنُوحٍ : مَنْ يَشْهَدُ

لَكَ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأُمَّتُهُ - فَتَشْهَدُ أَنَّ
قَدْ بَلَغَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) - والوسط : (العدل) .

وأخرجه البخارى - رحمه الله تعالى أيضاً فى كتاب التفسير من
تفسير سورة البقرة ج ٦ ص ٣١ بلفظ قريب مما هنا .

(٣٦٠) وأخرجه الترمذى بلفظ قريب أيضاً عن أبى سعيد الخدرى
وقال فيه :

(فَيَقُولُونَ : مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ ، وَمَا أَتَانَا مِنْ أَحَدٍ ، فَيُقَالُ :
مَنْ شُهِدَكَ ؟ ... إلى آخره) .

ثم قال : حديث - ن صحيح .

وأخرجه ابن ماجه فى باب صفة أمة محمد - صلى الله عليه وسلم -
ج ٢ ص ٢٩٧ فقال :

(٣٦١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَجِيءُ النَّبِيُّ - وَمَعَهُ الرَّجُلَانِ ، وَيَجِيءُ
النَّبِيُّ - وَمَعَهُ الثَّلَاثَةُ ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَقَلُّ ، فَيُقَالُ لَهُ : هَلْ بَلَغْتَ
قَوْمَكَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيُدْعَى قَوْمُهُ ، فَيُقَالُ : هَلْ بَلَغْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ :
لَا ، فَيُقَالُ : مَنْ شَهِدَ لَكَ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ ، فَيُدْعَى أُمَّةٌ

مُحَمَّدٌ ، فَيَقَالُ : مَنْ بَلَغَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : وَمَا عَلِمُكُمْ بِذَلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ : أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا بِذَلِكَ ، أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا ، فَصَدَّقْنَاهُ ، قَالَ : فَلِلَّيْكُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرُّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) .

قوله : (والوسط : العدل) ، قال القسطلانى - رحمه الله تعالى : هذا من لفظ الحديث ، وليس مدرجا فيه . ١ هـ وحديث ابن ماجة يدل على أن السؤال بلفظ : (هل بلغت قومك) ؟ ليس مختصا بنوح عليه السلام ، - بل أن ذلك يكون في جميع الأنبياء أى المرسلين - مع أممهم .

فالأمم يجحدون ، والأنبياء يطلبون شهادة محمد ﷺ وأمة . فتشهد أمة محمد ﷺ ، (ويكون الرسول عليكم شهيدا) أى شهيدا على شهادة أمة ، مذكيا لهم بأنهم شهداء عدول ، جزى الله تعالى عنا نبينا افضل ما جازى نبيا عن أمة أمين . وشفعه فينا يوم الزحام أمين .
والحمد لله رب العالمين .

حديث : (يلقى إبراهيم عليه السلام آزر يوم القيامة) أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - فى كتاب (بدء الخلق) .

باب قوله تعالى : (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) ج ٤ ص ١٣٩ :

(٣٦٢) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَخِي عَبْدُ الْحَمِيدِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ : لَا تَعْصِنِي ، فَيَقُولُ أَبُوهُ : فَأَلَيْتُمْ لَا أَغْصِيكَ ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ : يَا رَبِّ ، إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ، وَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ ، ثُمَّ يُقَالُ يَا إِبْرَاهِيمُ ، مَا تَحْتَ رِجْلِكَ ؟ فَيَنْظُرُ : فَإِذَا هُوَ بِدَيْخٍ مُلْتَطَخٍ فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التفسير - من سورة الشعراء ج ٦

ص ١١١ بلفظ مختصر - وفى القسطلانى ج ٧ ص ٣٧٨ .

شرح الحديث

رقم ٣٦٢ من القسطلانى ج ٥ ص ٣٤٣

(حدثنا اسماعيل بن عبد الله) بن أبى أويس الأصبحى ابن اخت الامام مالك - وانخوه عبد الحميد أبو بكر الأعشى بن أبى أويس . وابن أبى ذئب : محمد بن عبد الرحمن وسعيد بن أبى سعيد المقبرى ، بضم الباء - عن أبى هريرة رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : يلقى ابراهيم - عليه السلام - أباه أزر يوم القيامة ، وعلى وجه أزر قتره ، أى سواد كالدخان ، وغبرة أى غبار ، فيقول له ابراهيم - عليه السلام - ألم أقبل لك : لاتعصنى) إشارة الى قوله تعالى : (يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا يا أبت لاتعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا) .

فيقول أبوه : (فالיום لا أعصيك . فيقول ابراهيم - عليه السلام - : يارب انك وعدتنى ان لاتخزينى يوم يبعثون) أى فانه دعا بذلك ولم يكن بدعاء ربه شقيا ، فهو كان يرجو الاجابة .

قال : (وأى خذى أخزى من أبى الأبعد) أى من رحمة الله ، فالفاسق بعيد من رحمة الله والكافر أبعد منه - قال تعالى : (ان رحمة الله قريب من المحسنين) . فيقول الله تعالى : (انى حرمت الجنة على الكافرين) أى وان أباك كافر ، فالجنة حرام عليه (ثم يقال : يا ابراهيم (ما تحت رجلك ؟) على الاستفهام ، ليلفت عن النظر الى أزر (فاذا هو بنىخ) الذى يكسر الذال ، وسكون الباء ، أخره خاء معجمة : ضبع كثير الشعر (ملتطخ) أى بالدم أو بالرجيع الذى يخرج منه (فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار) .

وعند ابن المنذر : (فاذا رآه كذلك تبرأ منه ، وقال : لست أبى) - والحكمة فى مسخه ضبعاً دون غيره من الحيوان أن الضبع أحق الحيوان ، ومن حمقه أنه يغفل عم - يجب التيقظ له ، فلما لم يقبل أزر النصيحة من أشفق الناس اليه - شبه به - والحديث دليل على أن شرف الولد لا ينفع الوالد اذ لم يكن مسلماً - وكذا العكس . كنوح عليه السلام مع ابنه . والله أعلم .

حديث : (يقال لأهون أهل النار عذاباً)

أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - من كتاب (بدء الخلق) .

باب (خلق آدم) ج ٤ ص ١٣٤ شرح القسطلانى ج ٥ ص ٣٢٤

وما بعدها :

(٣٦٣) حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ ،
حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ : إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ
وَجَلَّ - يَقُولُ لِأَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا : لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ
شَيْءٍ ، كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ
مِنْ ذَلِكَ وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ : أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي ، فَأَبَيْتَ .

وأخرجه البخارى فى باب - (صفة الجنة والنار) كتاب الرقاق

قسطلانى ج ٩ ص ٣٢١ بلفظ :

(٣٦٤) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ
أَبِي عِمْرَانَ - أَيْ الْجَوْنِيِّ - قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْوَنَ
أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ : لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ

تَفْتَدِي بِهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا ،
وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ : أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا ، فَأَبَيْتَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي .

وأخرجه الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - من باب الكفارات ج ١٠
ص ٢٦٤ هامش القسطلاني :

(٣٦٥) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا
شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْأَجَوْنِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -
لِأَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا ، لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، أَكُنْتَ
مُفْتَدِيًا بِهَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ
مِنْ هَذَا ، وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ : أَنْ لَا تُشْرِكَ - أَحْسِبُهُ قَالَ : وَلَا
أَدْخِلَكَ النَّارَ ، فَأَبَيْتَ إِلَّا الشُّرْكَ .

(٣٦٦) وأخرجه مسلم بسند آخر ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يُقَالُ لِلْكَافِرِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ : أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ، أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ ؟ -
فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيُقَالُ لَهُ : قَدْ سُئِلْتَ أَيْسَرَ مِنْ ذَلِكَ .

(٣٦٧) وفي رواية أخرى له :

(فَيُقَالُ لَهُ : كَذَبْتَ ، قَدْ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ) ١ هـ .

شرح الحديث

مأخوذ من شرح النووى على صحيح مسلم -

رحمهما الله تعالى

قال النووى - رحمه الله تعالى : (المراد بقوله : أردت منك في الرواية الأولى طلبت منك ، وأمرتك ، وقد أوضحه في الروايتين الأخيرتين بقوله : (سئلت أيسر من ذلك) فيتعين تأويل (أردت) على ذلك ، جمعا بين الروايات ، لأنه يستحيل عند أهل الحق أن يريد الله تعالى شيئا فلا يقع .

ومذهب أهل الحق أن الله تعالى يريد لجميع الكائنات : خيرا وشرها ، ومنها الإيمان والكفر - فهو تعالى يريد لإيمان المؤمن ، كما هو يريد لكفر الكافر ، خلافا للمعتزلة في قولهم : أنه أراد الإيمان للكافر ، ولم يرد كفره - تعالى الله عن قولهم الباطل - فإنه يلزم من قولهم اثبات العجز في حقه تعالى ، وأنه وقع في ملكه ما لم يردده .

وأما الحديث فقد بينا تأويله - أى بما سبق .

وأما قوله : (كذبت) فالظاهر أن معناه : يقال له : لو رددنا إلى الدنيا ، وكانت لك كلها ، أكننت تفتدى بها ؟ فيقول : نعم : فيقال له : كذبت ، قد سئلت أيسر من ذلك ، فأبيت . ويكون هذا من معنى قوله تعالى : (ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه) - ولا بد من هذا التأويل ، ليجمع بينه وبين قوله تعالى : (ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة) أى لو كان لهم ذلك كله يوم القيامة ، وأمكنهم الافتداء به - لافتدوا به .

وفي هذا الحديث دليل على أنه يجوز أن يقول الإنسان : (الله يقول) وقد أنكره بعض السلف وقال : يكره أن يقول : (الله يقول) وإنما يقال : (قال الله) - وقد قدمنا فساد هذا المذهب وبيننا أن الصواب جواز ذلك . وبه قال عامة العلماء من السلف والخلف ، - وبه جاء القرآن العزيز في قوله تعالى : (والله يقول الحق وهو يهتد السبيل) .

وفي الصحيحين أحاديث كثيرة مثل هذا . والله أعلم . اهـ من النووى .

وفي القسطلانى ج ٥ ص ٣٢٤ : (يرفع) أى إلى النبى ﷺ (تفتدى به) أى لخلاص نفسه مما وقع فيه بدفع ما يملكه (سألتك ما هو أهون من ذلك) أى حين أخذ الميثاق ، فأبيت إذا أخرجتك إلى الدنيا إلا الشرك . اهـ قسطلانى .

حديث : (تحاجت الجنة والنار)

أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - فى كتاب التفسير - من
سورة (ق) ج ٦ ص ١٣٨ فقال :

(٣٦٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّازِقِ ، أَخْبَرَنَا
مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَامٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ النَّارُ :
أُؤْيِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ ، وَالْمُنَجَّبِينَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : مَا لِي لَا يَدْخُلْنِي
إِلَّا ضَعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ ؟ قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ
رَحِمَتِي ، أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي ، وَقَالَ لِلنَّارِ : إِنَّمَا أَنْتِ
عَذَابِي ، أَعَذَّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَلَأُهَا ،
فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي ، حَتَّى يَضَعَ رِجْلُهُ ، فَتَقُولُ : قَطِ ، قَطِ ، قَطِ ،
فَهُنَاكَ تَمْتَلِي ، وَيُزَوَّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَلَا يَطْلِمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -
مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا ، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُنْشِئُ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا .

وأخرجه البخارى فى كتاب التوحيد - باب ما جاء فى قول الله
تعالى : (إن رحمة الله قريب من المحسنين) ج ٩ ص ١٣٤ قال بسنده
إلى أبى هريرة .

(٣٦٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ إِلَى رَبِّهِمَا ، فَقَالَتِ الْجَنَّةُ : يَا رَبِّ ، مَا لَهَا ، لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ ؟ وَقَالَتِ النَّارُ : - - - - -
يعنى - أُوْثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ ، فَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحِمَتِي ، وَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِي ، أَصِيبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا ، قَالَ : فَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا ، وَأَنَّهُ يُنْشِئُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ ، فَيُلْقَوْنَ فِيهَا فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ - ثلاثاً -
حَتَّى يَضَعَ فِيهَا قَدَمَهُ ، فَنَمْتَلِي ، وَيُرَدُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَتَقُولُ : قَطِ ، قَطِ ، قَطِ .

وأخرج الحديث مسلم في صحيحه في باب جهنم - أعاذنا الله تعالى منها - وقد أخرجه الإمام مسلم بروايات متعددة عن أبي هريرة - رضى الله عنه -

(٣٧٠) أولاهما : مثل رواية البخارى الأولى ، المذكورة في سورة (ق)

وزاد فيها :

(وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فَمَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَعَجَزُهُمْ) وقال فيها : (وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا) .

(٣٧١) الرواية الثانية مثل الرواية الأولى ، إلا أنه قال : (اخْتَجَمَتِ

الْجَنَّةُ وَالنَّارُ) .

(٣٧٢) والرواية الثالثة : عن أبي هريرة من جملة أحاديث ، وقال فيها : (وَقَالَتِ الْجَنَّةُ) : فَمَالِي ، لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعْفَاءُ النَّاسِ ، وَسَقَطُهُمْ وَغَرَّتُهُمْ) وهى مثل غيرها من الروایتين .

(٣٧٣) وأخرجه مسلم فى الرواية الرابعة عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - مثل حديث أبي هريرة - وقال : (وَلِكُلِّيْكُمْ مِلْؤُهَا) ولم يذكر ما بعده من الزيادة .

ثم أخرجه مسلم - رحمه الله تعالى - بسنده إلى أنس بن مالك - رضى الله عنه - فقال :

(٣٧٤) عَنْ قَتَادَةَ ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَدَمَهُ ، فَتَقُولُ : قَطُ ، قَطُ ، وَعِزَّتِكَ ، وَيُزَوَّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ .

وأخرجه أيضاً عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - فقال :

(٣٧٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ : (لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا ، وَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ،

وَتَقُولَ : قَط ، قَط ، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ ، وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ ، حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا ، فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ .

(٣٧٦) وقال مسلم في رواية أيضاً :

(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : يَبْقَى مِنَ الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْقَى ، حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا مِمَّا يَشَاءُ) .

وأخرج الترمذى - رحمه الله تعالى - حجاج الجنة والنار ، فقال بسنده :

(٣٧٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اخْتَجَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ الْجَنَّةُ : يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ ، وَقَالَتِ النَّارُ : يَدْخُلُنِي الْعِبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ ، فَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِي ، أَنْتَقِمُ بِكَ مِنْ شِثْتُ ، وَقَالَ لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِي ، أَرْحَمُ بِكَ مِنْ شِثْتُ .

شرح أحاديث

البخارى من القسطلانى ج ٧ ص ٣٥٤

(حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى (عبد الرزاق بن همام) بتشديد الميم وفتح الهاء (معمر) بن راشد همام بن منبه . (تحتاج الجنة والنار) أى تخاصمت بلسان المقال - ولا حرج فى ذلك على قدرة الله تعالى - أو بلسان الحال . (فقال النار) أثرت (بضم الهمزة مبنياً للمفعول ، بمعنى اختصمت) بالتكبرين (والتجبرين) مترادفان لغة ، فالثانى تأكيد لسابقه ، أو المتكبر : المتعظم بما ليس فيه .

والمجتبر : الممنوع الذي لا يوصل اليه ، أو الذي لا يكثر بأمر الضعفاء من الناس وسقطهم .

(وقالت الجنة : مالي ؟ لا يدخلني الا ضعفاء الناس) الذين لا يلتفت اليهم لمسكنتهم (وسقطهم) بفتحتين : هم المحتقرون بين الناس ، الساقطون من أعينهم ، لتواضعهم الى ربهم ، وذلتهم له (قال الله تبارك وتعالى للجنة : أنت رحمتي) سماها رحمة ، لأن بها تظهر آثار رحمته تعالى ، كما قال : (أرحم بك من أشاء من عبادي) والا فرحمة الله تعالى من صفاته التي لم يزل بها موصوفا (وقال للنار : انما أنت عذاب) وفي نسخة : عذابي ، أعذب بك من أشاء من عبادي ، ولكل واحدة منهما وفي نسخة منكما ملؤها ، - (فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله) - وفي مسلم : (حتى يضع الله رجله) .
وانكر ابن فورك لفظ - (رجله) وقال : انها غير ثابتة - وقال ابن الجوزي : هي تحريف من بعض الرواة .

ورد عليهما برواية الصحيحين بها ، وأولت بالجماعة ، كرجل من جراد ، أي يضع فيها جماعة ، وأضافهم اليه اضافة اختصاص .

وقال محبيا لسنة : القدم والرجل في هذا الحديث من صفات الله المنزهة عن التكيف والتشبيه ، فالإيمان بها فرض ، والامتناع عن الخوض فيها واجب ، فاللهتدي من سلك فيها طريق التسليم ، والخائض فيها زانغ ، والمنكر معطل ، والمكيف مشبه ، (ليس كمثله شيء) .
(فتقول) أي النار اذا وضع رجله فيها : (قط ، قط ، قط) ثلاثا ، بتنوينها مكسورة ، ومسكنة .

وعند أبي ذر : (مرتين فقط) - فهناك تمتلئ ويزوي) بضم أوله ، وفتح ثالثه (بعضها الى بعض) أي تجتمع وتلتقي على من فيها ، ولا ينشئ لها خلقا (ولا يظلم الله - عز وجل - من (خلقه أحدا) . أي لم يعمل سوءا .
(وأما الجنة فان الله عز وجل ينشئ لها خلقا) أي لم يعملوا خيرا قط حتى تمتلئ فالثواب ليس موقوفا على العمل .

وفي حديث أنس عند مسلم مرفوعا : (يبقى من الجنة ما شاء الله ، ثم ينشئ لها مما يشاء) - وفي رواية له : (ولا يزال في الجنة فضل ، حتى ينشئ الله لها خلقا ، فيسكنهم في فضل الجنة) اهـ من القسطلاني كتاب التفسير ج ٧ ص ٣٥٥
وقال القسطلاني في شرح الحديث ، من كتاب التوحيد - باب - (ان رحمة الله قريب من المحسنين) ج ١٠ ص ٤١٣

(اختصمت الجنة والنار الى ربهما) تعالى ، مجازا عن حالهما المشابه للخصومة أو حقيقة بأن خلق الله فيهما الحياة والنطق - والله أعلم

وقال أبو العباس القرطبي : يجوز أن يخلق الله ذلك القول ، فيما شاء من أجزاء الجنة والنار ، لانه لا يشترط عقلا في الأصوات أن يكون محلها حيا على الراجح ، - ولو سلمنا الشرط ، لجاز أن يخلق الله تعالى في بعض أجزائها ، الجمادية حياة ، لاسيما وقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى : (وان الدار الآخرة لهي الحيوان) . ان كل ما في الجنة حي . ويحتمل أن يكون ذلك بلسان الحال ، والأول أولى .

واختصامهما : هو افتخار احدهما على الأخرى بمن يسكنها ، فتظن النار انها بمنلقى فيها من عظماء الدنيا أثر عند الله من الجنة ، وتظن الجنة انها بمن يسكنها من اولياء الله تعالى أثر عند الله من النار .

(فقالت الجنة : مالها ؟) مقتضى الظاهر أن تقول : (مالى) ؟ ولكنها تقول ذلك على طريق الالتفات (لا يدخلها الا ضعفاء الناس وسقطهم) أى الضعفاء الساقطون من أعين الناس ، لتواضعهم لربهم وذلتهم له (فقال الله) مجيبا لهما ، ومبيناً بأنه فضل لاحداكما على الأخرى ، من طريق من يسكنكما ، - وقد رد الله ذلك الى مشيئته ، فقال تعالى (للجنة : أنت رحمتى ، وقال للنار : أنت عذابي ، أصيب بك من أشياء ، ولكل منكما ملؤها ، فأما الجنة فان الله لا يظلم من خلقه أحدا ، وأنه ينشئ للنار من يشاء) من خلقه (فيلقون فيها ، فنقول : هل من مزيد ؟ ثلاثا - حتى يضع فيها قدمه) هو عبارة عن زجرها ، وتسكينها ، كما يقال : جعلته تحت رجلى ، ووضعته تحت قدمى ، (فتمتلىء ويرد بعضها) بضم الياء وفتح الراء (الى بعض ، وتقول : قط ، قط ، قط) بالتكرار ثلاثا ، للتأكيد مع فتح القاف وتسكين الطاء ، مخففة فيها - أى حسبي .

وهذا الحديث قد سبق في سورة - ق - بخلاف هذه الرواية ، فانه قال هناك : (وأما النار فتمتلىء ، ولا يظلم الله من خلقه أحدا ، وأما الجنة ، فان الله ينشئ لها خلقا) - وكذا في صحيح مسلم قال : (وأما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا) .

فقال جماعة : ان الذى ورد هنا من المقلوب ، وجزم ابن القيم بأنه غلط ، محتجا بأن الله تعالى أخبر بأن جهنم تمتلىء من ابليس وأتباعه . أى بقوله تعالى : (لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) .

وكذا أنكرها البلقيني ، واحتج بقوله : (ولا يظلم ربك أحدا) . وقال أبو الحسن القابسي : المعروف أن الله ينشئ للجنة خلقا ، - قال : ولا أعلم في شيء من الأحاديث أنه ينشئ للنار خلقا ، الا هذا الحديث . اهـ

واحتج بأن تعذيب غير العاصي لأ يلقى بكرمه تعالى ، بخلاف الانعام على غير المطيع . - وقال البلقيني : حمله على أجبار تلقى في النار أقرب من حمله على ذى روح يعذب بغير ذنب . اهـ

قال في الفتح : ويمكن أن يكونوا من ذوى الأرواح ، ولكن لا يعذبون فيها ، كما في الخزنة الذين يتولون تعذيب أهل النار .

ويحتمل أن يراد بالانشاء ابتداء اذخال النار . وعبر عن ابتداء الاذخال بالانشاء فهو انشاء الاذخال ، - لا الانشاء بمعنى ابتداء الخلق ، بدليل قوله : (فيلقون فيها ، وتقول : هل من مزيد؟) - اه ما قاله القسطلاني هنا .

شرح احاديث الامام مسلم

وهو مأخوذ من شرح الامام النووي ج ١٠ ص ٢٩٧ هامش القسطلاني .

قال - رحمه الله : (قوله ﷺ : تحاجت النار والجنة ... الخ) .

هذا الحديث على ظاهره ، وأن الله تعالى جعل في النار والجنة تمييزا ، تتركب به ، فتحاجتا ، ولا يلزم هذا أن يكون ذلك التمييز فيهما دائما .

وقوله ﷺ : (وقالت الجنة : فمالى ، لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم) - أما سقطهم فبفتح السين والقاف وأما عجزهم فيفتح العين والجيم ، جمع عاجز ، أى العاجزون عن طلب الدنيا والتمكن فيها والثروة والشوكة - والسقط : الضعفاء المحقرين منهم .

وأما رواية محمد بن رافع ففيها : (لا يدخلنى الا ضعاف الناس وغرثهم) فروى على ثلاثة أوجه ، حكاهما القاضى ، وهى موجودة فى النسخ . أحدها - غرثهم - بغير معجمة مفتوحة ، وراء مفتوحة ، وثاء مثلثة ، قال القاضى : هذه رواية الأكثرين من شيوخنا . ومعناها البله الغافلون ، الذين ليس لهم والغرث : الجوع . والثانى - عجزتهم - بغير مهملة مفتوحة ، وجيم وزاى ، وثاء ، جمع عاجز كما سبق . والثالث - غرثهم - بغير معجمة مكسورة ، وراء مشددة ، وثاء مثناة فوق ، وهذا هو الأشهر فى نسخ بلادنا .

ومعناها : البله الغافلون ، الذين ليس لهم فتك ، وحذق فى أمور الدنيا - وهو نص الحديث الآخر (أكثر أهل الجنة البله) .

قال القاضى : معناه سواد الناس وعامتهم من أهل الايمان ، الذين لا يفتنون للسنة ، فيدخل عليهم الفتنة ، أو يدخلهم فى البدعة أو غيرها ، فهم ثابتو الايمان ، وصحيحو العقيدة ، وهم أكثر المؤمنين - وهم أكثر أهل الجنة ، وأما العارقون والعلماء العاملون ، والصالحون والمتعبدون ، فهم قليلون ، وهم أصحاب الدرجات العلى . - قال : وقيل : معنى الضعفاء هنا وفى الحديث الآخر : (أهل الجنة كل ضعيف متضعف) أنه الخاضع لله تعالى ، المذل نفسه لله تعالى ، - ضد المتكبر المتجبر .

وقوله ﷺ : (فتقول : قط ، قط) باسكان الطاء فيهما ، وبكسرهما منونة ، وغير منونة .

وقوله ﷺ : (فلا تمتلئ حتى يضع الله - تبارك وتعالى - رجله)

وفى الرواية التى بعدها : (لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد؟ حتى يضع فيها رب

العدة - تبارك وتعالى - قدمه ، فتقول : قط ، قط) .

وفي الرواية الأولى : (فيضع قدمه عليها) .

هذا الحديث من مشاهير أحاديث الصفات - وقد سبق مرارا بيان اختلاف العلماء فيها على مذهبين :

أحدهما - وهو قول جمهور السلف ، وطائفة من المتكلمين أنه لا يتكلم في تأويلها ، بل يؤمن أنها حق على ما أراد الله تعالى ، ولها معنى يليق بها ، وظاهرها غير مراد .

والثاني - وهو قول جمهور المتكلمين أنها تتأول بحسب ما يليق بها .

فعلى هذا اختلفوا في تأويل هذا الحديث ، فقليل : المراد بالقدم هنا : المتقدم ، وهو شائع في اللغة ، ومعناه : حتى يضع الله - تعالى - فيها من قدمه لها من أهل العذاب .

قال المازري والقاضي : هذا تأويل النضر بن شميل ، ونحوه عن ابن الأعرابي ، الثاني - أن المراد قدم بعض المخلوقين ، فيعود الضمير في قدمه إلى ذلك المخلوق المعلوم .

الثالث - أنه يحتمل أن يكون في المخلوقات ما يسمى بهذه التسمية .

وأما الرواية التي فيها : (حتى يضع الله فيها رجله) فقد زعم الإمام أبو بكر بن فسورك أنها غير ثابتة عند أهل النقل ، ولكن قد رواها مسلم وغيره ، فهي صحيحة - وتأويلها كما سبق في القدم .

ويجوز أن يراد بالرجل الجماعة من الناس ، كما يقال : رجل من جراد ، أي قطعة منه .

قال القاضي : أظهر التأويلات - أنهم قوم استحقوها ، وخلقوا لها ، قالوا : ولابد من صرفه عن ظاهره ، لقيام التليل القطع على استحالة الجراحة على الله تعالى . اهـ من النووي على مسلم . والله أعلم .

نسألك اللهم أن تنجينا من النار ، وتدخلنا الجنة بمنك وفضلك مع الأبرار ، وتمتعنا بالنظر إلى وجهك الكريم - آمين يا رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حديث : (اشتكت النار إلى ربها)

أخرجه البخارى - رحمه الله - فى كتاب (بدء الخلق - باب صفة النار) - ج ٤ ص ١٤٠ .

(٣٧٨) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ :
حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : اَشْتَكَّتِ النَّارُ
إِلَى رَبِّهَا ، فَقَالَتْ : رَبِّ ، أَكَلْتُ بَعْضُيَ بَعْضًا ، فَأُذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ :
نَفْسٍ فِي الشَّتَاءِ ، وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ ،
وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ .

شرح الحديث من القسطلانى ج ٥ ص ٢٨٨

(اشتكت النار الى ربها) أى اشتكت حقيقة بلسان المقال ، بحياة يخلقها الله تعالى فيها ، أو مجازا بلسان الحال - عن غليانها ، وأكل بعضها بعضا - فقالت : يارب ، أكل بعضى بعضا ، فأذن لها ربها (بنفسين) حملها البيضاء على المجاز ، وغيره حملها على النفس الحقيقى ، وهو فى الأصل ما يخرج من الجوف ويدخل فيه من الهواء : (نفس فى الشتاء ، ونفس فى الصيف) بجر نفس على البدلية (فأشد ما تجدون فى الحر) وفى رواية : (من الحر ، وأشد ما تجدون من الزمهرير) أى هذا كله من ذلك النفس .
والذى خلق الملك من الثلج والنار قادر على اخراج الزمهرير من النار اه قسطلانى والله اعلم .

حديث الحوض أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - فى باب الحوض - ج ٨ ص ١١٩ .

(٣٧٩) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنِ الْمُغِيرَةِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، وَلَيُرْفَعَنَّ مَعِيَ رِجَالُ مِنْكُمْ ، ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَصْحَابِي ، فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ .

وأخرجه البخارى بسند آخر ، عن حذيفة - رضى الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وأخرجه مسلم من طريق حصين عن أبي وائل ، عن حذيفة - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - .

وأخرجه البخارى أيضاً بسنده إلى أنس بن مالك - رضى الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال :

(٣٨٠) حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا وَهْبٌ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : لَيَرَدَّنَّ عَلَى نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِي الْحَوْضَ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ ،

اخْتَلَجُوا دُونِي ، فَأَقُولُ : أَصْحَابِي ، فَيَقُولُ : لَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ .

وأخرج مسلم الحديث في المناقب . ١ هـ قسطلاني .

وأخرجه البخاري أيضاً بسنده إلى سهل بن سعد - رضي الله عنه -

عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال :

(٣٨١) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنِّي فَرَطُكُم عَلَى الْحَوْضِ ، مَنْ مَرَّ عَلَى شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، لَيَرِدَنَّ عَلَى أَقْوَامٍ ، أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونَنِي ، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ .

قَالَ أَبُو حَازِمٍ : فَسَمِعَنِي النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عِيَّاشٍ ، فَقَالَ : هَكَذَا سَمِعْتَ مِنْ سَهْلٍ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَسَمِعْتُهُ ، وَهُوَ يَزِيدُ فِيهَا :

(فَأَقُولُ : إِنَّهُمْ مِنِّي ، فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ : سَحَقًا ، سَحَقًا ، لِمَنْ غَيْرَ بَعْدِي) .

وأخرجه البخاري أيضاً بسنده إلى أبي هريرة - رضي الله عنه -

عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال :

(٣٨٢) وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَيْبٍ بْنِ سَعِيدٍ الْحَبْطِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَرُدُّ عَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي ، فَيُجْلَوْنَ عَنِ الْحَوْضِ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَصْحَابِي ، فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَخَذْتُوا بَعْدَكَ ، إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى .

وَقَالَ شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (فَيُجْلَوْنَ) - وَقَالَ عُقَيْلٌ - أَيْ عَنِ الزُّهْرِيِّ : (فَيُحْلَثُونَ) .

وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِلَفْظٍ أَطْوَلَ مِمَّا سَبَقَ فَقَالَ :

(٣٨٣) حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحَزَائِيُّ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا هِلَالٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَّارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ ، فَإِذَا زُمْرَةٌ ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ ، خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِنِي وَبَيْنَهُمْ ، فَقَالَ : هَلُمَّ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ ؟ قَالَ : إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ ، قُلْتُ : وَمَا شَأْنُهُمْ ؟ قَالَ : إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى ، ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ ، خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِنِي وَبَيْنَهُمْ ، فَقَالَ : هَلُمَّ ، قُلْتُ : أَيْنَ ؟ قَالَ : إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ ، قُلْتُ : مَا شَأْنُهُمْ ؟ قَالَ : إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى فَلَا أَرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ .

وأخرجه البخارى أيضاً بسنده عن أسماء بنت أبى بكر الصديق
رضى الله عنهما فى الباب نفسه ج ٩ ص ٣٤٣ قسطلانى ، فقال :

(٣٨٤) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ - أَيْ ابْنِ
عَبْدِ اللَّهِ الْجُمَحِيِّ - قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي
بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :
لَأَنْتِ عَلَى الْحَوْضِ ، حَتَّى أَنْظَرَ مَنْ يَرِدُ عَلَى مِنْكُمْ ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ مِنْ
دُونِي ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ مِنِّي ، وَمِنْ أُمَّتِي ، فَيُقَالُ : هَلْ شَعَرْتَ مَا
عَمِلُوا بِعَدْلِكَ ؟ وَاللَّهِ مَا بَرَحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، فَكَانَ ابْنُ أَبِي
مُلَيْكَةَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا ، أَوْ نُفْتَنَ
عَنْ دِينِنَا .

(أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ : تَرْجِعُونَ إِلَى الْعَقَبِ) .

شرح حديث الحوض

روايات البخارى من شرح القسطلانى

أولاً : شرح حديث ابن مسعود - رضى الله عنه :
قوله : (أنا فرطكم على الحوض) فرطكم بفتح الفاء والراء ، بعدها طاء مهملة ، أى
سابقكم اليه ، لأصلحه وأهينته لكم .
والفرط : الذى يتقدم الواردين ، ليصلح لهم الحياض . فهنيئاً لوأرديه ، جعلنا الله تعالى
منهم ، بوجهه الكريم ، من غير عذاب ، انه كريم وهاب .
وفيه بشارة عظيمة بهذه الامة المحمدية ، - زادها الله شرفاً به أمين .
(وليرفعن رجال منكم ، حتى أراهم) - اللام للقسمة ، والفعل مبنى للمجهول ، وهو مبنى
على الفتح ، لاتصاله بنون التوكيد ، ورجال نائب فاعل ، أى ليظهرن له رجال ، حتى يراهم
بعينه .

(ثم ليختلجن) بضم الجيم ، وواو الجماعة محذوفة ، لالتقاء الساكنين ، أى يجتنبون ويقتطعون عنى (فأقول : يارب ، أصحابى) أى من أمتى (فيقال : انك لا تدري ما أحدثوا بعدك) أى من الردة عن الاسلام أو من المعاصى . اهـ

ثانياً - شرح حديث أنس بن مالك - رضى الله عنه . (قوله : ليردن) من الورد (على ناس من أصحابى) أى من أمتى (الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا) بالبناء للمجهول ، أى جذبوا وأخذوا بشدة (دونى) أى بالقرب منى (فأقول : أصحابى) وفى رواية : (أصحابى) بالتصغير للتقليل (فيقول : لا تدري ما أحدثوا بعدك) من المعاصى ، التى هى سبب الطرد والحرمان من الشرب . اهـ والله أعلم .

ثالثاً - شرح حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه .
عن النبى ﷺ قال : (أنا فرطكم على الحوض ، من مر على شرب) أى من مكن من المرور على شرب منه - وفى رواية : (يشرب) بالمضارع المجزوم - وزاد ابن أبى عاصم : (ومن صرف عنه لم يرد أبداً) - (ومن شرب منه لم يظماً أبداً ، وليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوننى) .

وفى رواية : (ويعرفوننى) (ثم يحال بينى وبينهم) .
قال أبو حازم ، أحد رواة الحديث : (فسمعتى النعمان بن أبى عياش ، فقال : هكذا سمعت من سهل ؟) بتقدير همزة الاستفهام قيل - هكذا (فقلت : نعم) (فقال النعمان : أشهد على أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه لسمعتة - وهو يزيد فيها) أى عن النبى ﷺ : (فأقول : انهم منى) أى ان الذين يحال بينى وبينهم - هم من أمتى (فيقال : انك لا تدري ما أحدثوا بعدك) أى من المعصية الموجبة لطردهم ، وبعدهم عن الحوض (فأقول : سحقاً ، سحقاً) أى بعداً وكررها تأكيداً - فبعداً (لمن غير بعدى) أى غير دينه ، لأنه لا يقال للعصاة بغير الكفر : (سحقاً ، سحقاً) بل يشفع لهم ، ويهتم بأمرهم ، كما هو بالمؤمنين رعوف رحيم - ﷺ ونفعنا بشفاعته أمين . والله أعلم .

رابعاً - شرح حديث أبى هريرة الأول - رضى الله عنه -
قوله : (يرد على يوم القيامة رهط) الرهط : مائون العشرة الى اربعين . (من أصحابى ، فيجلون) مبنى للمجهول - من الاجلاء - أى يبعدون ويطردون ويصرفون عن الحوض .

وفى رواية : (فيحلقون) بالحاء والهمزة ، وتشديد اللام ، أى يطردون - (عن الحوض ، فأقول : يارب أصحابى) ، فيقول الله تعالى : (انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك) انهم ارتدوا على أديبارهم القهقرى ، القهقرى نصب على المصيرية ، لفعل من غير لفظه ، كقولك : قعدت جلوساً - ورجعت القهقرى ، وهى الرجوع الى خلف ، فكانت رجعت الرجوع ، الذى يعرف بهذا الاسم .

وقال ابن الاثير : القهقرى - المشى الى خلف من غير أن يعيد وجهه ، الى جهة مشيه .
 قيل : انه من باب القهر ، - وقال الأزهرى : معناه الارتداد عما كانوا عليه . اه
 خامسا - شرح حديث أبى هريرة الثانى الطويل - رضى الله عنه - قوله : (بينا أنا نائم)
 أى على الحوض (فاذا زمرة) أى جماعة - وفى رواية : بينا أنا نائم .
 قال القسطلانى : ويحتمل أن توجه رواية النون - أنه رأى ذلك فى المنام وهو ما سيقع فى
 الآخرة - أى ورؤيا الانبياء وحى .

(حتى اذا عرفتهم خرج رجل) أى ملك - على صورة رجل - موكل بذلك (من بينى
 وبينهم) - فقال لهم : هلم - أى تعالوا (فقلت له : أين) تذهب بهم (قال) الملك : اذهب
 بهم إلى (النار والله) بالخفض بوao القسم (قلت) له : (وما شأنهم ؟) حتى تذهب بهم
 الى النار (قال) الملك : (انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقرى) وهو الرجوع الى
 خلف (ثم اذا زمرة ، حتى اذا عرفتهم ، خرج رجل من بينى وبينهم ، فقال : هلم) أى
 تعالوا (قلت : أين ؟ قال : الى النار والله ، قلت : وما شأنهم ؟ قال : انهم ارتدوا بعدك ،
 على ادبارهم القهقرى ، فلا أراه) بضم الهمزة ، أى فلا اظن أنه (يخلص منهم) أى من
 هؤلاء الذين دنوا من الحوض ، وكادوا يردونه ، فصدوا عنه - وفى رواية : (فيهم) بدل -
 منهم (الا مثل حمل النعم) بفتح الهاء والميم ، أى ضوال الابل ، واحداها هامل - أو هى
 الابل بلا راع ، ولا يقال ذلك فى الغنم ، يعنى أن الناجى منهم قليل ، فى قلة النعم الضالة ،
 وهذا يشعر بأنهم صنفان : كفار وعصاة . اه

سادسا - شرح حديث أسماء بنت أبى بكر الصديق - رضى الله عنهما -
 عن النبى ﷺ قال : (انى على الحوض) أى يوم القيامة - (حتى أنظر) بالرفع ،
 والنصب ، أى حتى أن أنظر (من يرد على منكم ، وسيؤخذ ناس من بونى) أى بالقرب
 منى (فأقول : يارب ، منى ومن أمتى) هذا أعم من قوله : أصيحابى - أو أصاحبى
 (فيقال : هل شعرت) أى هل علمت (ما عملوا بعدك ؟ - والله ما برحوا) أى ما زالوا
 (يرجعون على أعقابهم) أى مرتدين .

(فكان ابن أبى مليكة) أى الراوى عن أسماء (يقول : اللهم انا نعوذ بك أن نرد على
 أعقابنا - أو نفتن عن ديننا) .

قال القسطلانى - رحمه الله - : وفيه إشارة الى أن الرجوع على العقب كناية عن
 مخالفة الأمر ، الذى تكون الفتنة بسببه ، فاستعاذ منهما جميعا لذلك . والله أعلم . اه
 قسطلانى .

وهذه مباحث فى الكلام على الحوض من القسطلانى ج ٩ ص ٣٣٥ .
 نكرناها لأهميتها : تنميما للفائدة ، والله المستعان .

قال في الصحاح : الحوض واحد الأحواض والحياض ، وحضت أحوض : اتخذت حوضاً ، واستحوض الماء : اجتمع ، والمحوض بالتشديد : شيء كالحوض ، يجعل للنخلة تشرب منه .

وقال ابن قرقول : والحوض حيث تستقر المياه ، أى تجتمع لتشرب منها الأبل . اهـ
واختلف في حوضه - ﷺ : هل هو قبل الصراط أو بعده ؟
قال أبو الحسن القاسبي : الصحيح أن الحوض قبل الصراط .

قال القاضي في تذكرته : والمعنى يقتضيه ، فإن الناس يخرجون عطاشاً من قبورهم - واستدل بما في البخارى من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - مرفوعاً : (بينا أنا قائم على الحوض ، إذا زمرة ، حتى إذا عرفتهم ، خرج رجل من بينى وبينهم ، فقال : هلم ، فقلت : أين ؟ قال : إلى النار والله ... الحديث .

قال القرطبي : فهذا الحديث يدل على أن الحوض يكون في الموقف قبل الصراط لأن الصراط ، إنما هو جسر ممدود ، يجاز عليه ، فمن جازه سلم من النار .

وقال آخرون : أنه بعد الصراط - وصنيع البخارى في إيراده لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة ، وبعد نصب الميزان مشعر بذلك .
وفي حديث أنس عن الترمذى ما يدل له ، ولفظه :

(سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لى ؟ فقال : أنا فاعل ، فقلت أين أطلبك ؟ قال : أطلبنى أول ما تطلبنى على الصراط ، قلت : فإن لم القك ؟ قال : أنا عند الميزان ، قلت : فإن لم القك ؟ قال : أنا عند الحوض) .

ويؤيده ظاهر قوله ﷺ في حديث الحوض : (من شرب منه لم يظماً أبداً) لأنه يدل أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار ، لأن ظاهر حال من لا يظماً أن لا يظذب في النار - ثم قال :

وأما حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - المستدل به على القبلية - فأجيب عنه باحتمال أنهم يقربون من الحوض ، بحيث يرونه ، ويرون ، فيدفعون إلى النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط . فليتأمل . اهـ

ونقول : قد تأملنا فوجدناه غير قوى إذا عرضناه على طريق البحث ، لأن حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - صريح في أن ذلك يكون في الموقف ، والنبي ﷺ قائم على الحوض ، فيفاجأ بهذه الزمرة ترد للشرب ، فيخرج رجل ، من بينه وبينهم ، فيحول بينهم وبين الحوض ، فالتأويل الذى ذكره بعيد جداً .

وأما التأييد الذى قاله من حديث صفة الحوض ، وهو : (من شرب منه لم يظماً أبداً) فلا يتم به ذلك له ، لأنه ظاهره الدلالة على أنه في الموقف قبل الصراط ، ويكون الشرب منه لدفع العطش الذى يكون في الموقف ، ولمنع حدوث العطش بعد ذلك كما يكون علامة للنجاة من النار ، - ولو كان بعد الصراط في الجنة ، فماذا تكون الفائدة فيه - والجنة لا ظمناً

.....

فيها - وانما يحتاج الشرب منه من كان في الموقف ، فمن شرب منه حينئذ لا يظلم أبدا ، ولا يعذب في النار ، وينجو من كلاليب الصراط .

وأما تأويلهم لحديث أبي هريرة - رضى الله عنه - بأنهم يقربون منه على الصراط ثم يقعون في النار ، فهذا التأويل لا يخطر ببال أحد يبحث في العلم .

على أن هذا الحديث قد ذكر فيه : (فأقول : أين ؟ فيقول : الى النار ، فيقال : انك لا تدري ما حدثوا بعدك) - وذلك كالصريح في أن ذلك في الموقف قبل الصراط . اه والله أعلم .

ثم قال القسطلاني : (وقال صاحب التنكرة : والصحيح أن له ^١ حوضين : أحدهما في الموقف قبل الصراط والآخر في الجنة ، وكلاهما يسمى كوثرًا . اه

وتعقبه القسطلاني بأن الكوثر نهر في الجنة ، وماؤه يصب في الحوض ، ويطلق على الحوض أيضا - كوثر ، لكونه يمد منه .

وفي حديث أبي زر عند مسلم : (ان الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة) .

وقد سبق أن الصراط جسر جهنم ، وأنه بين الجنة وأرض الموقف ، فلو كان الحوض دونه ، لحالت النار بينه وبين الماء الذي يصب من الكوثر في الحوض . والله أعلم .

ونقول : هذا التعقيب غير ظاهر ، لأنه قاس أمر الآخرة على شئون الدنيا ، وقال : ان النار تحول بين مرور الماء من الكوثر الذي في الجنة - أي الى الحوض - وذلك فيه قياس لعالم الغيب - الذي ليس له مصدر الا السمع - على عالم الشهادة ، فهو كلام في أمر ليس للعقل فيه مجال ، وانما مصدره السمع كما تقدم . والله أعلم .

على أنه ليس أحد يعلم باليقين مكان النار ، حتى يجزم بأنها تحول بين ماء الكوثر وبين الحوض .

زد على ذلك ما قدمناه من أن الحوض انما يحتاج اليه في موقف ، يتعرض الناس فيه للعطش الشديد ، وذلك انما يتحقق في الموقف - أو النار - وأهل النار مقطوع بحرمانهم من كل ما يدفع عنهم العطش ، فقد قال الله تعالى :

(ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين) .

وأما أهل الجنة فهم في أعظم نعيم ، يسقون من رحيق مختوم ، ومن كأس كان مزاجها كافورا ومن كأس كان مزاجها زنجبيلا فلم يبق هناك مكان يحتاج المؤمن فيه الى دفع العطش الا أرض الموقف . والله أعلم .

هذا هو الذي يقتضيه البحث العلمي - ان كان ذلك موكولا الى البحث والعقل ولكن قد بينت أن ذلك ليس له مصدر الا السمع ، وقد ثبت ذلك السمع بحديث أبي هريرة وغيره . وهذا ما ظهر . والله أعلم .

(تتمة تتعلّق بالحوض)

نذكر فيها الأحاديث التي ذكرها البخاري - رحمه الله تعالى - في وصف الحوض ، فقد ذكر في باب الحوض أحاديث في وصفه ، وهي :

١ - روى بسنده إلى ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ .
قال : (أمامكم حوض ، كما بين جرباء وأنرج) وجرباء - بفتح الجيم ، وسكون الراء ، بمد وقصر قرية بالشام - وأنرج - بفتح الهمزة ، وسكون الذال ، وضم الراء ، وبعدها حاء مهملة قرية أخرى بالشام أيضا .
وقد وضح المراد من هذا الحديث - ما رواه الضياء المقدسي من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعا في ذكر الحوض ، فقال فيه : (عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء وأنرج) وقد ورد : (أن زواياه سواء) . اهـ

٢ - وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : قال النبي ﷺ : (حوضي مسيرة شهر ، مأؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، من شرب منه فلا يظمأ أبدا) .
وعند ابن أبي الدنيا ، عن النّوّاس بن سميّان ، مرفوعا :
(أول من يرد عليه من يسقى كل عطشان) .
وحديث البخاري في الحوض أخرجه أيضا مسلم في صحيحه .

٣ - وأخرج البخاري عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : (إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن ، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء) .
وأيلة - بفتح الهمزة ، وسكون الياء التحتية المثناة ، فلام مفتوحة ، بعدها هاء : كانت مدينة عامرة ، بطرف بحر القلزم (البحر الأحمر) من طرف الشام ، وهي الآن خراب ، يمر بها الحاج من مصر ، وتكون عن شمالهم ، واليها تنسب العقبة المشهورة عند أهل مصر : (خليج العقبة) عقبة أيلة .

٤ - وأخرج البخاري عن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، ومنبري على حوضي) - أي منبري الذي هو في الدنيا بعينه يكون يوم القيامة على حوضي .
أو المراد : أن له عليه الصلاة والسلام في القيامة منبرا ، يكون على حوضه ، يقف عليه ، يدعو الناس منه إلى الشرب من الحوض - والله أعلم .

وسبق الحديث في آخر كتاب الصلاة ، وأخرجه مسلم في صحيحه في الحج .
٥ - وأخرج البخاري - رحمه الله - أيضا - عن عقبة بن عامر بن عيسى بن أبي الأسود

الجهننى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ خرج يوماً (أى الى البقيع) ف صلى على أهل البقيع صلاته على الميت ، ثم انصرف ، فصعد على المنبر - (أى كالمودع للأحياء والأموات) - فقال : انى فرط لكم ، وأنا شهيد عليكم ، وانى والله لأنظر الى حوضى الآن ، وانى أعطيت مفاتيح خزائن الأرض - أو مفاتيح الأرض - وانى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى ، ولكنى أخاف عليكم أن تنافسوا فيها) أى تنافسوا فى الدنيا ، فتقتتلوا عليها .

٦ - وأخرج البخارى - رحمه الله - عن معبد بن خالد ، أنه سمع حارثة بن وهب - رضى الله عنه - يقول : سمعت النبى ﷺ - وذكر الحوض - فقال : (كما بين مكة وصنعاء) - وفى رواية أخرى له ، قال المستورد : (أحد الرواة) ألم تسمعه نكر الأوانى ؟ قال المستورد - وهو ابن شداد بن عمرو القرشى ، الصحابى ابن الصحابى - رضى الله عنهما : (ترى فيه الأنية مثل الكواكب) أى كثرة وضياء - يعنى أنا سمعته قال ذلك - وهذا مرفوع ، وإن لم يصرح به ، لأن سياقه يدل على رفعه . وفى حديث أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - من رواية الحسن ، عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - : (أكثر من عدد نجوم السماء) . ولمسلم : (فيه أباريق ، كنجوم السماء) . اهـ ما ذكر البخارى فيما يتعلق بالحوض والله أعلم .

٤٠ - (ما جاء في نبيح الموت يوم القيامة)

حديث يذكر فيه ذبح الموت على الصراط .

أخرجه ابن ماجه في سننه - باب (صفة النار) ج ٢ ص ٣٠٥
فقال :

(٣٨٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُوقَفُ عَلَى
الصَّرَاطِ ، فَيُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيُطْلَعُونَ خَائِفِينَ ، وَجَلِيلِينَ أَنْ
يَخْرُجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ ، فَيُطْلَعُونَ
مُسْتَبْشِرِينَ ، فَرَحِينَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ ، فَيُقَالُ :
هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، هَذَا الْمَوْتُ ، قَالَ : فَيُؤْمَرُ بِهِ ،
فَيَذْبَحُ عَلَى الصَّرَاطِ ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَاهُمَا : خُلُودٌ فِيمَا
تَجِلُونَ ، لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا .

وقد جاء ذبح الموت في حديث الترمذى - باب - (ما جاء في خلود
أهل الجنة وأهل النار) - قال في آخر الحديث :

(٣٨٦) فَإِذَا أَدْخَلَ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ ، قَالَ :
أُنْبِئِ بِالْمَوْتِ ، فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَهْلِ النَّارِ ،
ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيُطْلَعُونَ خَائِفِينَ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ
النَّارِ ، فَيُطْلَعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ ، يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ ، فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ،

(١) كلاهما : جاء هنا بالالف ، فلعله على لغة من يلزم المثنى الألف ، لأنه توكيد للمجرور
هنا .

وَأَهْلُ النَّارِ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : هَؤُلَاءِ ، وَهَؤُلَاءِ ، قَدْ عَرَفْنَاهُ - هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وَكَّلَ بِنَا ، فَيُضْجَعُ ، فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، خُلُودٌ ، لَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ ، خُلُودٌ لَا مَوْتَ .

قال الترمذی - رحمه الله - حديث حسن صحيح .

شرح حديث ذبح الموت

(يؤتى بالموت يوم القيامة ، فيوقف على الصراط ... الخ) .

ظاهر الحديث أن ذلك على الحقيقة ، ولا مانع عقلاً من أن يخلق الله تعالى الموت على صورة حيوان ، ويوقف ، ويذبح ، والله تعالى قادر على كل شيء يدخل في حيز الامكان - واحوال الآخرة مغايرة لاحوال الدنيا ، كما جاء في وزن الأعمال ، فقد قيل : (توزن الكتب أو الأعمال) وعلى كل فذلك خارج عن العادة والمألوف - ويحتمل أن يكون ذلك تمثيلاً لما يكون به اليأس من الموت ليطمئن أهل الجنة بنعيمهم ، وييأس أهل النار من موتهم أو خروجهم ، لأن الجميع إذا علم وتيقن أن لا موت ، فكأنه رأى ذبح الموت وعدم اتصاف أحد به قطعاً . ونحن نؤمن بما ثبت عن الرسول ﷺ ، ولا نبحث عن كيفية تحققه ، حيث انه يدخل تحت قدرة الله تعالى . والله أعلم .

حديث : (يقول الله : من كان في قلبه مثقال حبة من خردل ،
من إيمان فأخرجوه) .

أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - من كتاب الرقاق - باب صفة
الجنة والنار - ج ٨ ص ١١٥ فقال :

(٣٨٧) حَدَّثَنَا مُوسَى - هُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ - حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ ، حَدَّثَنَا
عَمْرُو بْنُ يَحْيَى ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ
الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ - النَّارَ ، يَقُولُ اللَّهُ : مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ
مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ قَدْ امْتَحَشُوا ، وَعَادُوا حُمَمًا ،
فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ -
أَوْ قَالَ : حَمِيَّةٍ - وَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهَا تَنْبُتُ
صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً .

وأخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - في كتاب الإيمان - من باب
تفاضل أهل الإيمان في الأعمال - فقال :

(٣٨٨) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ - (هُوَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -
الْأَصْبَحِيُّ ، الْمَدَنِيُّ ، ابْنُ أُخْتِ الْإِمَامِ مَالِكٍ ، إِمَامُ دَارِ الْمُهْجَةِ) قَالَ :
حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ عَمْرُو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

قَالَ : يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ - الْجَنَّةُ ، وَأَهْلُ النَّارِ - النَّارَ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ، فَيَخْرُجُونَ مِنْهَا قَدْ اسْوَدُّوا ، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ - أَوْ الْحَيَاةِ - شَكًّا مَالِكًا ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ ، أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً .

قال وهيب : حدثنا عمرو : (الحياة) وقال : (خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ)

شرح الحديث الأول من شرح القسطلاني

ج ٩ ص ٢٢٣

(موسى بن اسماعيل) أبو سلمة التبوذكي الحافظ (حدثنا وهيب) مصفرا ابن خالد الباهلي مولا هم ، الكرابيسي الحافظ (حدثنا عمرو بن يحيى ، عن أبيه) يحيى بن عمار - بضم العين وتخفيف الميم ، المازني .

(من كان في قلبه) أى زيادة على أصل التوحيد (مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ) بالتكثير ، ليفيد التقليل ، والإيمان ليس بجسم فيحصره الوزن ، والمراد : أن العمل - وهو عرض - يجعل في جسم على مقدار العمل عنده تعالى ، ثم يوزن ، أو تمثل الأعمال جواهر (قد امتحشوا) أى احترقوا واسودوا (وعادوا حمما) أى صاروا فحما (في نهر الحياة) هو النهر الذى من غمس فيه حياى (الحبة) بكسر ها الحاء - بزر العشب - أو البقلة الحمقاء (حميل السيل) بفتح الحاء وكسر الميم ، فعيل بمعنى مفعول ، أى محمول السيل ، وهو ما جاء به السيل من طين وغطاء ونحو ذلك - (أو قال : حمية) بفتح الحاء ، وكسر الميم ، وتشديد الياء المثناة التحتية - أى معظم جرى النهر واشتداده (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهَا تَنْبُتُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً ؟) أى منعطفة ، وذلك مما يزيد الرياحين حسنا ، باهتزازة وتميله - والمراد : أنهم شبهوا بالحبة في حميل السيل ، فإنها تنبت في يوم وليلة ، فشسبه بها سرعة عود أبدانهم .

وقال النووى - رحمه الله - : شبهوا بها لسرعة نباته يكون ضعيفا ، ثم لضعفه يكون أصفر ملتويا ، ثم بعد ذلك تشتد قوته .. اه والله أعلم .

شرح الحديث الثانی رقم ۳۸۸ من القسطلانی ج ۱ ص ۱۰۵
(حدثنا اسماعیل بن أبی أویس) ابن أخت الامام مالک، کلموا فيه کأبيه، لكن أثبتني
عليه ابن معین، والامام أحمد - وقد وافقه على رواية هذا الحديث - عبد الله بن وهب،
ومع بن عيسى، عن مالک - وليس هو في الموطأ.

قال الدار قطنی: هو غريب صحيح.
(أخرجوا) أي من النار، كما في رواية الاصيلی (من كان في قلبه) أي زيادة على أصل
التوحيد، ويشهد لهذا قوله: (أخرجوا من النار من قال: لا إله الا الله، وعمل من الخير
ما يزن كذا).

ثم ان المراد بقوله: (حبة من خردل) المراد: التمثيل، فيكون عيارا في المعرفة، لا في
الوزن حقيقة، لأن الايمان ليس بجسم فيحصره الوزن والكيل، لكن ما يشكل من المعقول
قد يرد الى عيار محسوس ليفهم، ويشبه به ليعلم.

والتحقيق فيه: أن يجعل عمل العبد - وهو عرض - في جسم على مقدار العمل عنده
تعالى، ثم يوزن، أو تمثل الأعمال بجواهر، فتجعل في كفة الحسنات جواهر بيضاء
مشرقة، وفي كفة السيئات جواهر سوداء مظلمة.

واستنبط الغزالي من قوله: (أخرجوا من النار من كان في قلبه... الخ)
نجاة من يقن بالايمان، وحال بينه وبين النطق بالشهادتين الموت.

قال - أي الغزالي - : وأما من قدر على النطق، ولم يفعل حتى مات مع ايقانه بالايمان
بقلبه، فيحتمل أن يكون امتناعه بمنزلة امتناعه عن الصلاة، فلا يخلد في النار، ويحتمل
خلافه، - ورجح غير الغزالي - : أني، فيحتاج الى تأويل قوله (في قلبه) فيقدر فيه
محذوف، تقديره: منضمنا الى النطق بالشهادتين مع القدرة عليه.

ومنشأ الاحتمالين: الخلاف في أن النطق بالايمان شرط، فلا يتم الايمان الا به - وهو
مذهب جماعة من العلماء - واختاره الامام شمس الدين وفخر الاسلام - أو هو شرط
لاجراء الأحكام الدنيوية فقط.

وهو مذهب جمهور المحققين، وهو اختيار الشيخ أبی منصور - والنصوص معاضدة
لذلك، قاله التفقازاني. اهـ.

وقد أخرج هذا الحديث مسلم أيضا في الايمان، وهو من عوالي البخاري رحمه الله
تعالى على مسلم بدرجة - وأخرجه النسائي أيضا.

وفي هذا الحديث الرد على المرجئة، لما تضمنه من بيان ضرر المعاصي مع الايمان، والرد
على المعتزلة القائلين بأن المعاصي موجبة للخلود في النار، نجانا الله تعالى من النار بفضل
وكرمه، وأدخلنا الجنة مع الأبرار أمين - وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
وصلی الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

٤١ - (ما جاء في نكر ما حفت به الجنة والنار)

وطعام أهل النار

حديث (حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ)

أخرجه الإمام الترمذى فى جامعه - (باب حفت الجنة بالمكاره)

ج ٢ ص ٩٢ .

(٣٨٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَقَالَ : انْظُرْ إِلَيْهَا ، وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِمَنْ أَهْلُهَا فِيهَا ، قَالَ : فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتِ بِالْمَكَارِهِ . فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهَا ، فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهَا ، فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتِ بِالْمَكَارِهِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفَّتْ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ - قَالَ : اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتِ بِالشَّهَوَاتِ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهَا ، فَرَجَعَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا .

قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى : (حديث حسن صحيح) .

أخرجه أبو داود في سننه - باب خلق الجنة والنار - ج ٤ ص ١٨٥
فقال بسنده إلى أبي هريرة .

(٣٩٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ : اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَانْظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : أَيُّ رَبٍّ ، وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ، ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَانْظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : أَيُّ رَبٍّ ، وَعِزَّتِكَ ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ ، قَالَ : فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ ، قَالَ : يَا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَانْظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا فَيَدْخُلُهَا ، فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَانْظَرَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : أَيُّ رَبٍّ ، وَعِزَّتِكَ ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْتَئِيَ أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ..

وأخرج هذا الحديث النسائي في سننه عن أبي هريرة أيضاً ،
بألفاظ قريبة مما ذكره الترمذي وأبو داود ، في باب (الحلف بعزة الله تعالى) .

شرح الحديثين

قوله : (حفت بالمكاره) وقوله : (حفها بالمكاره) أى جعل الأمور التي تكرهها النفوس بطبيعتها محيطة بها من كل جانب ، فلا يصل إليها أحد الا اذا تجرع غصص هذه المكاره التي تحيط بها .

والكلام على التمثيل ، فقد شبه حال التكاليف الشاقة على النفوس ، التي لا يصل أحد الى الجنة الا بأدائها ، والقيام بها ، والمحافظة عليها ، - ومنها الصبر على البلايا والمحن والمصائب - . شبه ذلك كله بحال أسوار كثيفة من الأشواك ، التي يكمن فيها كل حيوان ضار : من الوحوش والحيات والعقارب وهذه الأسوار الكريهة محيطية ببستان عظيم ، تلتف به من كل مكان ، بحيث لا يصل أحد الى هذا البستان ، ولا يحظى بالتنعم بما فيه من النعيم ، الا بعد أن يتخطى هذه الأسوار البغيضة ، ويتجشم المشاق التي تلحقه حين سلوكه فيها ، من وخز أشواكها ، ولدغ عقاربها وحياتها ، ومقارعة حيواناتها المفترسة . ولا شك أن ذلك يحتاج الى جهاد شاق طويل ، وصبر دائم ، فكذلك الجنة لا ينالها ويحظى بنعيمها الدائم السرمد ، الا من تخطى شدائد دنياه ، مجاهدا لنفسه ، صابرا على ما يصيبه فيها ، راضيا بقضاء الله تعالى ، قائما بتكاليف الاسلام خير قيام ، مستهينا بكل شدة تعترضه ، مسترخضا كل تضحية أمام مرغوبه ، مضحيا بالنفس والمال أمام مطلوبه - من الجنة .

فهى الثمن الذى اشترى الله به نفوس المؤمنين وأموالهم ، فقال :
(ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن . الآية .
لذلك قال جبريل - عليه السلام - بعد أن رآها قد حفت بالكار : (وعزتك لقد خفت - او خشيت - أن لا يدخلها أحد) .

وأما النار فقد حفت بالشهوات التي تميل اليها النفوس بطبعها ، ولا يحتاج مرتكبها الى تعب وعناء في ملابتها ، بل ان نفسه تجذبه الى الانحدار اليها والتردى فيها .
فالنار بئس المستقر ، وساءت مرتقفا . ولكن أحيط بها كل ما ترغب فيه النفوس وتستلذذ الاعين ، فتقرب النفوس هذه الشهوات ، وتجنى من تلك اللذات وهي تظن أنها بعيدة من الوقوع في النار ، وكلما جنت منها لذة أوقعتها في لذة أحسن منها - والنفس راغبة دائما في الزيادة ، ولا تزال تنغمس في لذة تحبها الى لذة أحسن منها ، ولا تفيق حتى تقطع سور الم لذات ، فتقع في النار وهي لا تشعر ، وتريد الخلاص منها ، فلا تقدر .
فكل انسان يميل بطبعه الى الشهوات ، لاسيما من كان في مجتمع سوء ، وبيئة فاسدة ، ولا يزال ينغمس في الشهوات ، حتى يأتيه الموت ، وهو غارق في شهواته ، غافل عما ينجم من الايمان والعمل الصالح ، فيقع في النار .
لذلك قال جبريل - عليه السلام - بعد أن رآها قد حفت بالشهوات :
(وعزتك ، لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد ، الا دخلها) .

.....
أى دخلها مخلدا ان كان كافرا مشركا بالله غيره - أو دخلها معذبا للتطهير من ذنوبه ان
كان مؤمنا عاصيا ، اغترفت نفسه من الشهوات المحرمة .
نجانا الله تعالى من النار ، وأدخلنا الجنة دار القرار ، مع المتقين الأبرار .
أمين - والحمد لله رب العالمين .

حديث : (يلقى على أهل النار الجوع)

أخرجه الترمذى - رحمه الله تعالى - فى باب صفة طعام أهل النار .

ج ٢ ص ٩٦ - ٩٧

(٣٩١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ ، - فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ ، فَيَسْتَغِيثُونَ فَيُعَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ ، لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ، فَيَسْتَغِيثُونَ بِالطَّعَامِ ، فَيُعَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ ، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُجِيزُونَ الْغُصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ . فَيَسْتَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ فَيُرْفَعُ إِلَيْهِمُ الْحَمِيمُ بِكَالَالِيبِ الْحَدِيدِ ، فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوْتٌ وَجُوهِهُمُ ، فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونُهُمْ قَطَعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ ، فَيَقُولُونَ : ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ ، فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالُوا : فَادْعُوا ، وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ، قَالَ : فَيَقُولُونَ : ادْعُوا مَالِكًا ، فَيَقُولُونَ : يَا مَالِكُ ، لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ، قَالَ : فَيُجِيبُهُمْ : إِنَّكُمْ مَا كُثِرُونَ : قَالَ الْأَعْمَشُ : نُبِّئْتُ أَنَّ بَيْنَ دُعَائِهِمْ ، وَبَيْنَ إِبْجَابَةِ مَالِكٍ أَلْفَ عَامٍ قَالَ فَيَقُولُونَ : ادْعُوا رَبَّكُمْ ، فَلَا أَحَدَ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ، قَالَ : فَيُجِيبُهُمْ : اخْسَئُوا فِيهَا

وَلَا تُكَلِّمُون - فَعِنْدَ ذَلِكَ يَثْسُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ
فِي الزَّفِيرِ وَالْحَسْرَةِ وَالْوَيْلِ .

قال عبد الله بن عبد الرحمن : (والناس لا يرفعون هذا الحديث)
وقال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى - : إنما نعرف هذا الحديث
عن الأعمش ، عن شمر بن عطية ، عن شهر بن حوشب ، عن أم
الدرداء عن أبي الدرداء .

وعبد الله بن عبد الرحمن : هو أول رجال السند ، - أى الذى روى
عنه الترمذى ا هـ .

شرح الحديث

قوله : (يلقى على أهل النار الجوع) أى ان الله تعالى يسلط الجوع على أهل النار
فينزل بهم من الجوع الم شديد (فيعدل ما هم فيه من العذاب) أى ان الألم الذى يعترهم
من الجوع يساوى ما هم فيه من عذاب النار (فيستغيثون) من ألم الجوع أى يطلبون
طعاما يدفع عنهم ألم الجوع (فيغاثون بطعام من ضريع) قال أبو السعود المفسر :
والضريع يبيس الشبرق ، وهو شوك ترعاه الأبل مادام رطباً ، وإذا يبس تحبامته ، وهو
سم قاتل . - وقيل : هى شجرة نارية تشبه الضريع ، وقال ابن كيسان :
هو طعام يضرعون عنده ويذلون ويتضرعون الى الله تعالى طلباً للخلاص منه ، فسمى
بذلك (لا يسمن ولا يغنى من جوع) أى ليس من شأنه الاسمان والاشباع - كما هو شأن
طعام الدنيا ، وانما هو شيء يضطرون الى أكله من غير أن يكون له دفع لضرورتهم ، بل
لزيادة الملم (فيستغيثون) أى يعودون الى الاستغاثة (بالطعام) لدفع حرارة الجوع
وتسكين ألمه ، (فيغاثون بطعام ذى غصة) أى بطعام ينشرب في الحلق ، ولا يكاد ينساق ،
بل يبقى في وقهم ولا ينزل الى بطونهم (فيذكرون) أى يتذكرون حالهم في الدنيا ، وأنهم
كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب ، أى يسعون في مرور الغصة من الحلقوم بالماء
الذى يشربونه (فيستغيثون بالشراب) لاجازة الغصة التى لحقتهم من الطعام (فيرفع
اليهم الحميم) الماء الحار المغلى (بكلاليب الحديد) أى بخطاطيف الحديد (فاذا دنت من

وجوههم شوت وجوههم) كما قال تعالى : (يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق) ولذا قال في الحديث : (فإذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم) أى من الأمعاء (فيقولون) أى يقول بعضهم لبعض : (ادعوا خزنة جهنم) أى اطلبوا منهم أن يدعوا الله لكم لينقذكم من هذا العذاب (فيقولون) أى تقول لهم الخزنة على سبيل التوبيخ والتقريع : (ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) أى بالمعجزات والآيات الواضحة وتذكركم هذا العذاب ، فلم تؤمنوا ؟ (قالوا : بلى) أى قد اتتنا الرسل (قالوا) أى قالت الخزنة لهم : إذا كان الأمر كذلك (فادعوا) أنتم الله ، فلسستم أهلا لشفاعة الشافعين (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) أى في ضياع لا ينفع ولا يقبل (فيقولون) أى بعضهم لبعض : (ادعوا مالكا) أى ادعوا رئيس الخزنة لعله يقبل أن يدعوا الله لكم (فيقولون : يا مالكا ليقض علينا ربك) أى اطلب لنا من ربك أن يقضى علينا فنموت ونستريح من العذاب (فيجيبهم بقوله : انكم ماكثون) في العذاب كما قال تعالى : (لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها) (فيقولون : ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم) ينجأون إلى الله بعد اليأس من دعاء غيره ممن يظنون أن دعاءه ينفع (فيقولون : ربنا خلّب علينا) أى في الدنيا (شقوتنا وكنا قوما ضالين) فيعترفون بذنبهم ، ثم يطلبون الإخراج من النار قائلين : (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون) فيجيبهم ربهم (اخسئوا فيها) أى اسكتوا في النار سكوت هوان ، وانزجروا انزجار الكلاب إذا رجرت ولا تكلمون باستدعاء الإخراج من النار (فعند ذلك يسئوا من كل خير - ويأخذون في الزفير والحسرة والويل) نجانا الله تعالى من عذاب النار آمين .

(حديث إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم - سبحانه وتعالى) .

أخرجه الإمام مسلم رحمه الله تعالى ج ٢ ص ١٠٧ هامش القسطلاني .

(٣٩٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ مَهْدِي ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِي ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ شَهَابٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تَبَيِّضْ وُجُوهَنَا ؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ .

(٣٩٣) وأخرجه مسلم برواية أخرى بهذا الإسناد ، وزاد فيها :

(ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) .

وأخرج ابن ماجه في سننه حديث رؤية المؤمنين لربهم بلفظ آخر ،

فقال :

(٣٩٤) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ سَطَعَ

لَهُمْ نُورٌ ، فَرَقَمُوا رُءُوسَهُمْ ، فَإِذَا الرَّبُّ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، قَالَ : وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : (سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ) قَالَ : فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النَّعِيمِ ، مَا دَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، حَتَّى يُحْجَبَ عَنْهُمْ ، وَيَبْقَى نُورُهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ .

وأخرجه ابن ماجه أيضاً عن صهيب - رضى الله عنه - قَالَ : (٣٩٥) تَلَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَذِهِ الْآيَةَ : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) - وَقَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، نَادَى مُنَادٌ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا ، يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَ كُمُوهَ ، فَيَقُولُونَ : وَمَا هُوَ ؟ أَلَمْ يُثْقِلِ اللَّهُ مَوَازِينَنَا ، وَيُبَيِّضْ وَجُوهَنَا وَيُدْخِلَنَا الْجَنَّةَ وَيُنْجِنَا مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ : فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ - يَعْنِي إِلَيْهِ - وَلَا أَقَرَّ لَأَعْيُنِهِمْ .

قال المحشى على سنن ابن ماجه : (وفيه أن الله تعالى يزيل عن قلوبهم الحرص ، ويعطيهم مالا يطمعون المزيد عليه ، ويرضيههم بفضله) .
ثم قال : أى المحشى المذكور :

(وفى بعض النسخ : «ينجيننا» بإثبات الياء ، كما فى الترمذى ، مع أنه معطوف على المجزوم : إما للإشباع ، أو للتنزيل منزلة الصريح (هـ) .

وأخرجه الترمذى والنسائى وغيرهم - من رواية حماد بن سلمة ، عن
ثابت ، عن ابن أبى ليلى ، عن صهيب ، عن النبى - صلى الله عليه
وسلم - . اه نووى .

شرح حديث مسلم من شرح النووى على مسلم

قال النووى - رحمه الله تعالى - : (قوله : حدثنا عبد الله بن عمر بن ميسرة ، حدثنى
عبد الرحمن بن مهدى ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت البنانى ، عن عبد الرحمن بن أبى
ليلى ، عن صهيب ، عن النبى - ﷺ -
قال : (إذا دخل أهل الجنة الجنة . . . الحديث) .
هكذا رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وغيرهم من رواية حماد بن سلمة ، عن ثابت
البنانى ، عن ابن أبى ليلى ، عن صهيب ، عن النبى - ﷺ -
قال أبو عيسى الترمذى ، وأبو مسعود الدمشقى وغيرهما :
(لم يروه هكذا مرفوعا عن ثابت - غير حماد بن سلمة .
ورواه سلمان بن المغيرة ، وحماد بن زيد وحماد بن واقد ، عن ثابت عن ابن أبى ليلى من
قوله ، ليس فيه ذكر النبى - ﷺ - ، ولا ذكر صهيب .

قال النووى - رحمه الله - : وهذا الذى قاله هؤلاء ليس بقادر فى صحة الحديث فقد
قدمنا فى الفصول - أن المذهب الصحيح المختار الذى ذهب اليه الفقهاء ، وأصحاب
الأصول ، والمحققون من المحدثين ، وصححه الخطيب البغدادى - أن الحديث إذا زواه
بعض الثقات متصلا وبعضهم مرسلا ، أو بعضهم مرفوعا ، وبعضهم موقوف ، حكم
بالمستصل وبالمرفوع ، لأنها زيادة الثقة ، وهى مقبولة عند الجماهير من كل الطوائف - والله
أعلم . اه كلام النووى .

وأما شرح الحديث فقال النووى - رحمه الله - فيه وفى مثله :
أعلم أن لأهل العلم فى أحاديث الصفات قولين :
أحدهما - وهو مذهب معظم السلف أو كلهم أنه لا يتكلم فى معناها ، بل يقولون : يجب
علينا أن نؤمن بها ، ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته ، مع اعتقادنا الجازم
بأن الله تعالى ليس كمثله شئ ، وأنه منزّه عن سائر صفات المخلوقات .
وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين ، واختاره جماعة من محققهم وهو أسلم -
أى للعقيدة .

والقول الثاني - وهو مذهب معظم المتكلمين - أنها تتناول على ما يليق بها حسب
مواقعها ، وإنما يسوغ تأويلها لمن كان عارفا بلسان العرب وقواعد الأصول والفروع .
والله أعلم . اهـ نووى .
وصلّى الله على سيدنا محمد النّبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم . والحمد لله رب
العالمين .

(حديث خطاب الله تعالى لأهل الجنة)

أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق - باب صفة الجنة والنار ج ٨
ص ١١٤ ومن القسطلانى ج ٩ ص ٣١٩ .

(٣٩٦) حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ أَسَدٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ
أَنَسٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنْ
اللَّهُ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، يَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا ،
وَسَعْدَيْكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا ، لَا نَرْضَى وَقَدْ
أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ
مِنْ ذَلِكَ ، قَالُوا : يَا رَبِّ ، وَآيُ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ :
أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد - باب - (كلام الرب
مع أهل الجنة) .

(٣٩٧) بسنده إلى أبى سعيد الخدرى أيضاً ج ٩ ص ١٥١ قسطلانى
ج ١٠ ص ٢٥١ بالفاظ قريبة مما ذكر هنا - إلا أنه قال :
(أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟) .

وأخرج هذا الحديث مسلم في صحيحه - في باب (كتاب الجنة ونعيمها وأهلها) كما أخرجه أيضاً الترمذى ج ٢ ص ٩١ ، وقال :

حديث حسن صحيح ، وألفاظهما مثل ألفاظ البخارى - رحمه الله - في كتاب الرقاق ، وقال : (ألا أعطيكم) ؟

شرح الحديث ، من القسطلانى

قوله : (أحل عليكم رضوانى) بضم الهمزة ، وكسر الحاء المهملة ، وتشديد اللام ، أى أنزل عليكم رضوانى .
وفي حديث جابر عند البزار : (قال : رضوانى أكبر) قال في الفتح :
وفيه تلميح بقوله تعالى : (ورضوان من الله أكبر) لأن رضاه سبب لكل فوز وسعادة ، وكل من علم أن سيده راض عنه ، كان أقر لعينه ، وأطيب لقلبه من كل نعيم ، لما في ذلك من التعظيم والتكريم . انتهى .

وقال الطيبي - رحمه الله تعالى - : أكبر أصناف الكرامة رؤية الله تعالى :
ونكر (رضوان) في التنزيل ، ليدل على أن شيئاً يسيراً من الرضوان خير من الجنات وما فيها ، قاله صاحب المفتاح .
ثم قال الطيبي : والأنسب أن يحمل على التعظيم ، أى ورضوان عظيم يليق أن ينسب إلى من اسمه الله معطى الجزيل .

ومن عطاياه الرؤية ، وهى أكبر أصناف الكرامة ، فحينئذ يناسب معنى الحديث الآية ، حيث أضافه إلى نفسه ، وأبرزه في صورة الاستعارة ، بقوله : (أحل عليكم رضوانى) وجعل الرضوان كالجائزة للوفود النازلين على الملك الأعظم . اهـ قسطلانى - نسأله تعالى أن يمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم في جنات النعيم - أمين يارب العالمين .

(حديث استئذان بعض أهل الجنة ربّه أن يزرع)

أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - فى كتاب التوحيد - من باب -
(كلام الرب مع أهل الجنة) ج ٩ ص ١٥١ .

(٣٩٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ ، حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ
عَطَاءِ ابْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ - أَنَّ
رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ ، فَقَالَ : أَوْلَسْتَ فِيمَا
شِئْتَ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ - فَأَسْرَعَ وَبَدَرَ ، فَبَادَرَ
الطَّرْفَ نَبَاتَهُ وَاسْتَوَاوَهُ ، وَاسْتِخْصَادَهُ وَتَكْوِيرَهُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ، فَيَقُولُ
اللَّهُ تَعَالَى دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ ، فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا تَجِدْ هَذَا إِلَّا قُرْشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا ، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ
زَرْعٍ ، فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا أَصْحَابَ زَرْعٍ ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

وأخرج البخارى - رحمه الله تعالى - هذا الحديث فى كتاب المزارعة
فى باب مجرد ، عقب كراء الأرض بالذهب .

شرح الحديث من القسطلانى ج ١٠ ص ٤٥١
(حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين المهملة ، وتخفيف النون الأولى ، وبعد الألف نون
أخرى - العوق (حدثنا فليح) بضم الفاء مصغرا - ابن سليمان (حدثنا هلال) بن على .

المعروف بابن أسامة (عن عطاء بن يسار) بالسجين المهملة المخففة (عن أبي هريرة) رضى الله عنه (أن النبي ﷺ) ولأبى ذر : (أن رسول الله ﷺ كان يوما يحدث أصحابه - وعنده رجل من أهل البادية : أن رجلا من أهل الجنة) بفتح همزة أن لأنه في موضع المفعول (استأذن ربه) أى يستأذن - وصيغة الماضى للتحقق ، ولأبى ذر عن الحموى : (يستأذن ربه فى الزرع ، فقال) أى ربه له : أولست كائنا (فيما شئت) من المشتبهات ؟ (قال : بلى ، ولكنى) ولأبى ذر عن الكشميهنى : ولكن (أحب أن أزرع) أى فأذن له (فأسرع وبذر ، فبادر الطرف نباته) أى أسرع كطرف العين نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره) أى جمعه فى البيدر (أمثال الجبال) كل ذلك كان قبل طرف العين (فيقول الله تعالى) له : (دونك) خذه (يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء) لما فى طبعه أنه لا يزال يطلب المزيد أو لا يقنع بما عنده (فقال الأعرابى : يا رسول الله ، لا تجد هذا) الذى زرع (الا قرشيا أو أنصاريا ، فإنهم أصحاب زرع) أى يحبون الزرع (فأما نحن) أهل البادية فلسنا أصحاب زرع ، فضحك رسول الله ﷺ (والحديث دليل على أن الانسان يحسن الى ما كان عليه ، ولو كان غنيا . اه والله أعلم .

حديث سوق الجنة

أخرجه الإمام الترمذى - رحمه الله تعالى في جامعه - في باب -
(ما جاء في سوق الجنة) ج ٢ ص ٨٩ - ٩٠ .

(٣٩٩) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ ، أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ أَبُو
هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَسْأَلُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سَوْقِ الْجَنَّةِ ،
فَقَالَ سَعِيدٌ : أَفِيهَا سَوْقٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ ،
ثُمَّ يُؤَدَّنُ لَهُمْ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، فَيَزُورُونَ رَبَّهُمْ ،
وَيَبْرُرُّ لَهُمْ عَرْشُهُ ، وَيَتَبَدَّى لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، فَتُوضَعُ
لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ ، وَيَجْلِسُ
أَذْنَاهُمْ - وَمَا فِيهِمْ مِنْ دَنٍّ - عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ ، وَمَا يَرَوْنَ
أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَامِيِّ أَفْضَلُ مِنْهُمْ مَجْلِسًا ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قُلْتُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَهَلْ نَرَى رَبَّنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : هَلْ تَتَمَارَوْنَ فِي
رُؤْيَةِ الشَّمْسِ ، وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ قُلْنَا : لَا ، قَالَ : كَذَلِكَ لَا
تَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ ، وَلَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إِلَّا حَاضِرُهُ
اللَّهُ مُحَاضِرُهُ ، حَتَّى يَقُولَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ : يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ، أَتَذْكُرُ
يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ؟ فَيَذْكُرُ بَعْضُ عِدَارَتِهِ فِي الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ،

أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، فَسَعَةُ مَغْفِرَتِي بَلَغَتْ بِكَ مَنْزِلَتَكَ هَذِهِ ،
فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ ، فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طَيْبًا
لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئًا قَطُّ ، وَيَقُولُ رَبُّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى : قُومُوا إِلَى
مَا أَعَدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ ، فَخَلُّوا مَا اسْتَهَيْتُمْ ، فَنَأْتِي سُوقًا قَدْ
حَفَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ مَا لَمْ تَنْظُرِ الْعُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ ، وَلَمْ تَسْمَعْ الْأَذَانُ ،
وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ ، فَيُحْمَلُ لَنَا مَا اسْتَهَيْتُمْ ، لَيْسَ يُبَاعُ فِيهَا وَلَا
يُشْتَرَى . وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، قَالَ :
فَيُقْبِلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ الْمَرْتَفِعَةِ فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ - وَمَا فِيهِمْ كَثٌ -
فَيُرْوَعُهُ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللَّبَاسِ ، فَمَا يَنْقُضِي آخِرُ حَلِيَّتِهِ حَتَّى يَتَخَيَّلَ
إِلَيْهِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَخْزَنَ فِيهَا ،
ثُمَّ نَنْصَرِفُ إِلَى مَنَازِلِنَا ، فَيَتَلَقَّانَا أَزْوَاجُنَا ، فَيَقْلُنَ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا ،
لَقَدْ جِئْتَ وَإِنَّ بِكَ مِنَ الْجَمَالِ أَفْضَلَ مَا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ : إِنَّا
جَالَسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ ، وَيَحُفُّنَا أَنْ يَنْقَلِبَ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا .

قال أبو عيسى الترمذی - رحمه الله تعالى : حديث غريب ،
لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، - وقد روى سويد بن عمرو ، عن الأوزاعي
شيئاً من هذا الحديث (ملحوظة) :

(سويد بن عمرو ليس من رجال السند ، وأما الأوزاعي فإنه من
رجالہ) .

وأخرجه ابن ماجه في سننه ج ٢ ص ٣٠٧ عن أبي هريرة ، وزاد فيه :

(٤٠٠) (فَتَوَضَّعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ لُؤْلُؤٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ) ..
وقال فيه :

(وَلَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ أَحَدٌ ، إِلَّا حَاضِرُهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مُحَاضِرُهُ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ لِلرَّجُلِ مِنْكُمْ : أَلَا تَذَكَّرُ يَا فُلَانُ يَوْمَ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا ، يُذَكِّرُهُ بَعْضُ غَدَرَاتِهِ فِي الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَقَلَّمْتَ تَغْفِيرِي ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، فَبِسَعَةِ مَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنَزِلَتَكَ مَعَهُ) ... إلخ .

وقال فيه : (فَنَحْمِلُ لَنَا مَا اشْتَهَيْنَا) وقال : (وَمَا فِيهِمْ ذَنْبٌ) .

(شرح حديث سوق الجنة)

قوله : (سوق الجنة) شبه المكان الذي يجتمع فيه المؤمنون ، ويحملون منه ما يشتهيون مما لم تنظر مثله العيون ، ولم تسمع الأذان ، ولم يخطر على القلوب - أو يحمل اليهم ذلك - بالسوق في الدنيا - ويلقى أهل الجنة بعضهم بعضاً فرحين بما أوتوا ، وبما أوتى اخوانهم المؤمنون .

وقوله : (فيؤثرون ربههم ويبرز لهم عرشه ، ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة) هذا الكلام ونظيره من أحاديث الصفات ، وفيها من المتشابه ، وأنت تعلم مما سبق لك في هذا الكتاب أن مثل هذا يجري فيه طريقة السلف وطريقة الخلف ، وأن مذهب السلف - عدم التأويل ، بل يعتقدون تنزيه الله تعالى عن مشابهاة خلقه ، ويفوضون علم ذلك إلى الله تعالى مؤمنين ومصدقين بما وصف الله به نفسه ، أو وصفه رسوله ﷺ . - ومذهب الخلف التأويل فيؤولون ذلك : يتبدى لهم ملك من ملائكة - أو تتبدى لهم نعمته وإحسانه في روضة الخ ويعتقدون أيضاً تنزيه الله عن مشابهاة خلقه .

وقوله : (على كئيبان المسك والكافور) الكئيبان جمع كئيب ، وهو في الأصل المرتفع من الرمل وهذه الكئيبان : شيء كثير مرتفع ، ولكن من المسك ومن الكافور .

وقوله : (ولا يبقى في ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة الخ) - المعنى : أن الله تعالى يكلمه كلاما كثيرا يتعلق بتذكيره أعماله ، كما يذكره بنعمته عليه بالمغفرة والرحمة ، بعد أن ذكره ببعض غدراته - أى معاصيه الكبرى التى يعد ارتكابها غدرا لأمانة التكليف التى حملها الانسان .

وفي هذه السوق يقابل المؤمنون بعضهم بعضا ، ويتعارفون ، ويهنئ بعضهم بعضا ، ويفرح بعضهم لبعض ، ولا يوجد في الجنة حزن لأحد ولا استعلاء أحد على أحد ، وكلهم راضون بما أوتوا ، فرحين مستبشرين ، كما قال تعالى : (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً) وبعد السوق يذهبون الى أزواجهم ، وبهم من الجمال ما لا يقدر أحد على وصفه ، رزقنا الله تعالى الجنة ونعيمها ، وأنعم علينا بالنظر الى وجهه الكريم ، وجمعنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا والحمد لله رب العالمين . اهـ
وهذا آخر ما تيسر لنا جمعه من شرح الأحاديث القدسية التى وجدت في الكتب الستة وفي موطأ مالك رحمهم الله تعالى - ونفعنا بسنة رسول الله ﷺ آمين

دليل الجزء الأول من كتاب « الأحاديث القدسية »

المكتاب	أول الحديث	الصحيفة	رقم الحديث
	مقدمة في أبحاث تتعلق بالحديث القدسي	٣	
	نبذة من التعريف باللائمة أصحاب الكتب المأخوذ منها الأحاديث	١٠	
	(١) (ما جاء في فضل نكر الله وكلمة التوحيد)	١٧	
	حديث فضل النكر من البخاري (أن الله ملائكة يطوفون في الأرض	١٧	١
	حديث فضل النكر من صحيح مسلم : (أن الله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلا	١٩	٢
	من صحيح الترمذي : (أن الله ملائكة سياحين في الأرض فضلا عن كتاب الناس	٢٠	٣
	إذا قال العبد : لا اله الا الله والله أكبر الخ	٢١	٤
النسائي	حدثهم أن عبدا من عباد الله قال : يارب لك الحمد الخ	٢١	٥
	كان رسول الله ﷺ يكثر من قول : سبحان الله ويحمده الخ	٢٣	٦
مسلم	أن الله سيخلص رجلا من امتي الخ	٢٤	٧
الترمذي	رواية لابن ماجه فيها زيادة : (لك حسنة ؟)	٢٤	٨
ابن ماجه	(ما من حافظين رفعا إلى الله ما حفظا من ليل ونهار الخ	٢٥	٩
الترمذي	(أخرجوا من النار من نكروني يوما .. الخ	٢٥	١٠
الترمذي	أن الله تعالى يقول : يا ابن آدم تفرغ لعبادتي .. الخ	٢٥	١١
النسائي	يعجب ربك من راعي غنم في رأس شظية الجبل .. الخ	٢٦	١٢
مسلم	كل مال نحلته عبدا حلال ، وإنني خلقت عبادي كلهم حنفاء	٢٦	١٣
مسلم	رواية أخرى لم ينكر فيها : (كل مال نحلته عبدا حلال)	٢٧	١٤
مسلم	رواية أخرى لمسلم - وفيها زيادة	٢٨	١٥
	(٢) (ما جاء في تصحيح العقيدة)		
البخاري	يؤثني ابن آدم ، يسب الدهر .. الخ	٣١	١٦
البخاري	يسب بنو آدم الدهر وأنا الدهر .. الخ	٣١	١٧
مسلم	يؤثني ابن آدم ، يقول : يا خيبة الدهر .. الخ	٣٢	١٨
البخاري	كتبني ابن آدم ولم يكن له ذلك .. الخ	٣٣	١٩
البخاري	رواية أخرى فيها زيادة للبخاري	٣٣	٢٠
النسائي	كتبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له أن يكتبني .. الخ	٣٣	٢١
البخاري	أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر .. الخ	٣٥	٢٢
البخاري	أصبح من عبادي كافر بي ومؤمن بي .. الخ رواية أخرى	٣٦	٢٣
الموطأ	رواية للحديث مالك مثل الفاظ البخاري الأولى	٣٦	٢٤

رقم الحديث	الصحيفة	اول الحديث	الكتاب
٢٥	٣٧	ما انعمت على عبادى من نعمة إلا اصبح فريق منهم كافرين . . الخ	النسائى
٢٦	٣٧	ما انعمت على عبادى من نعمة إلا اصبح طائفة منهم كافرين . . الخ	النسائى
٢٧	٣٩	ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقى . . الخ	البخارى
٢٨	٤٠	رواية اخرى فيها زيادة	البخارى
٢٩	٤٠	ومن اظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقى . . الخ	مسلم
٣٠	٤٨	ان امك لا يزالون يقولون : ما كذا ؟ ما كذا ؟	مسلم
٣١	٤٨	رواية اخرى لمسلم	مسلم
٣٢	٤٨	لا يزال الناس يتساءلون . . الخ	مسلم
٣٣	٤٩	ياتى الشيطان احدكم . . الخ	مسلم
٣٤	٥٠	من ذا الذى يتألى على أن لا أعفر لفلان . . الخ	مسلم
٣٥	٥١	كان رجلا في بنى اسرائيل متواخيين . . الخ	ابو داود
	٥٣	(٢) ما جاء من كرم الله تعالى في مضاعفة جزاء الأعمال الصالحة)	
٣٦	٥٣	ان الله كتب الحسنات والسيئات . . الخ	البخارى
٣٧	٥٣	اذا اراد عبدى ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه . . الخ	البخارى
٣٨	٥٤	اذا هم عبدى بسيئة فلا تكتبوها عليه . . الخ	مسلم
٣٩	٥٤	اذا هم عبدى بحسنة ولم يعملها كتبت لها حسنة . . الخ	مسلم
٤٠	٥٥	إذا تحدث عبدى بأن يعمل الحسنة . . الخ	مسلم
٤١	٥٥	إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة . . الخ	مسلم
٤٢	٥٥	ان الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك . . الخ	مسلم
٤٣	٥٦	اذا هم عبدى بحسنة فاكْتُبُوا لها حسنة . . الخ	الترمذى
٤٤	٥٦	من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد . . الخ	النسائى
	٦٢	(٤) ما جاء في حسن الظن بالله تعالى)	
٤٥	٦٢	يقول الله تعالى : (انا عند ظن عبدى بى . . الخ	البخارى
٤٦	٦٢	رواية لمسلم قريبة من لفظ البخارى مع اختلاف قليل	مسلم
٤٧	٦٢	رواية ثانية لمسلم ، وثالثة له أيضا فيها مغايرة	مسلم
٤٨	٦٢	رواية للترمذى فيها اختصار	الترمذى
٤٩	٦٣	رواية اخرى للترمذى اطول مما قبلها	الترمذى
٥٠	٦٤	رواية لابن ماجة مختصرة	ابن ماجة
٥١	٦٤	رواية ثانية لابن ماجة طويلة	ابن ماجة
	٦٧	(٥) ما جاء فيما اعده الله لعباده الصالحين)	
٥٢	٦٧	اعدت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت . . الخ	البخارى
٥٣	٦٧	رواية ثانية للبخارى ، فيها زيادة	البخارى
٥٤	٦٧	رواية ثالثة للبخارى ، فيها زيادة	البخارى
٥٥	٦٨	رواية رابعة له ، فيها بعض تغيير	البخارى
٥٦	٦٨	رواية لمسلم ، مغايرة لروايات البخارى	مسلم

المكتاب	اول الحديث	الصحيفة	رقم الحديث
مسلم	رواية ثانية لمسلم ، فيها زيادة عن روايته الاولى	٦٨	٥٧
مسلم	رواية ثالثة لمسلم ، فيها زيادة وبعض مغايرة	٦٨	٥٨
مسلم	رواية رابعة لمسلم ، فيها زيادة بتمام الآيات	٦٩	٥٩
الترمذى	رواية للترمذى ، فيها زيادة عن البخارى ومسلم	٦٩	٦٠
ابن ماجه	رواية لابن ماجه ، مغايرة لما ذكر قبلها	٦٩	٦١
	(٦) ما جاء في نداء الله العلياء ان يدعوهم ويرجوه	٧٢	
البخارى	يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا . الخ	٧٢	٦٢
البخارى	رواية ثانية للبخارى قريبة من الاولى	٧٢	٦٣
مسلم	رواية لمسلم ، فيها ينزل ربنا	٧٢	٦٤
	ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضى ثلث الليل	٧٣	٦٥
مسلم	الاول . الخ		
	رواية ثالثة لمسلم : (إذا مضى شطر الليل أو ثلثه ينزل	٧٣	٦٦
مسلم	الله . الخ		
مسلم	رواية رابعة لمسلم ، فيها زيادة	٧٣	٦٧
مسلم	رواية خامسة لمسلم ، فيها بعض تغيير	٧٣	٦٨
مسلم	رواية سابعة لمسلم ، فيها تغيير في بعض الالفاظ	٧٣	٦٩
ابو داود	رواية لابي داود ، مثل رواية البخارى	٧٤	٧٠
الترمذى	رواية للترمذى ، فيها مغايرة لما سبق	٧٤	٧١
الترمذى	يا ابن ادم ، انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك . الخ	٧٦	٧٢
ابن ماجه	إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها . الخ	٧٧	٧٣
	(٧) (محبة الله تعالى للعبد واقرها في محبة الخلق)	٧٨	
البخارى	إذا أحب الله العبد نادى جبريل . الخ	٧٨	٧٤
البخارى	رواية ثانية للبخارى فيها بعض زيادة	٧٨	٧٥
البخارى	رواية ثالثة للبخارى بمغايرة قليلة	٧٨	٧٦
مسلم	ان الله اذا أحب عبدا دعا جبريل عليه السلام . الخ	٧٩	٧٧
الموطا	إذا أحب الله العبد قال لجبريل قد أحببت فلانا . الخ	٧٩	٧٨
الترمذى	رواية للترمذى ، فيها زيادة وبعض تغيير	٨٠	٧٩
	(٨) جزاء معاداة اولياء الله تعالى وافضل	٨١	
	ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى		
البخارى	ان الله عز وجل قال : من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب	٨١	٨١
	(٩) (ما جاء في ان الخشية من الله تعالى	٨٥	
	والخوف منه من اسباب مغفرة الذنوب)		
	ان رجلا حضره الموت فلما يش من الحياة اوصى اهل	٨٥	٨٢
البخارى	بأحراقه ومعه احاديث اخرى		
البخارى	ان رجلا كان قبلكم رغبه الله مالا ، فقال لبنيه . الخ	٨٧	٨٣
البخارى	ان رجلا حضره الموت لما يش من الحياة . الخ	٨٧	٨٤
	كان رجل يسرف على نفسه ، فما حضره الموت قال	٨٨	٨٥
البخارى	لبنيه . الخ		

رقم الحديث	المصحف	أول الحديث	الكتاب
٨٦	٨٨	قال رجل لم يعمل خيراً قط : اذا مات فحرقوه . الخ	البخارى
٨٧	٨٩	انه نكر رجلا فيمن سلف . الخ	البخارى
٨٨	٩١	اسرف رجل على نفسه ، فلما حضره الموت اوصى بنيه . الخ	مسلم
٨٩	٩١	اسرف عبد على نفسه ، حتى حضرته الوفاة . الخ	النسائي
٩٠	٩٢	كان رجل ممن كان قبلكم يسوء الظن بعمله ، فلما حضرته الوفاة . الخ	النسائي
٩١	٩٢	اسرف رجل على نفسه فلما حضرته الوفاة . الخ	ابن ماجه
	٩٥	(١٠) (ما جاء في خلق آدم عليه السلام)	
٩٢	٩٥	خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً . الحديث	البخارى
٩٣	٩٥	خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً . الحديث	البخارى
٩٤	٩٦	خلق الله - عز وجل - آدم على صورته . الحديث	مسلم
٩٥	١٠٠	لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة . الخ	الترمذى
٩٦	١٠٠	رواية أخرى للترمذى ، فيها زيادة	الترمذى
٩٧	١٠٠	رواية ثالثة للترمذى ، مغايرة للسابقتين	الترمذى
٩٨	١٠٢	رواية رابعة للترمذى ، فيها زيادات	الترمذى
٩٩	١٠٣	خلق آدم من رواية للموطأ ، فيها فائدة	الموطأ
	١٠٧	(١١) (ما جاء في خلق ابن آدم في بطن أمه)	
١٠٠	١٠٧	ان خلق احكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً او أربعين ليلة . الخ	البخارى
١٠١	١٠٨	رواية ثانية للبخارى ، فيها مغايرة في بعض الالفاظ	البخارى
١٠٢	١٠٨	انه يجمع خلق احكم في بطن أمه أربعين يوماً . الخ	ابن ماجه
١٠٣	١٠٨	ان احكم يجمع خلقه في بطن أمه . الخ	مسلم
١٠٤	١٠٩	ان خلق احكم يجمع في بطن أمه . الخ	مسلم
١٠٥	١٠٩	رواية ثالثة فيها بعض تغيير	مسلم
١٠٦	١١٠	رواية لمسلم يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم . الخ	مسلم
١٠٧	١١٠	رواية خامسة (اذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة . الخ	مسلم
١٠٨	١١١	ان النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة ، ثم يتصور عليها الملك . الخ	مسلم
١٠٩	١١١	ان ملكاً موكلاً بالرحم ، اذا اراد ان يخلق شيئاً . الخ	مسلم
١١٠	١١١	ان الله قد وكل بالرحم ملكاً ، فيقول : اى رب نطفة . الخ	مسلم
	١١٦	(١٢) (ما جاء في خطاب رب العزة للرحم)	
١١١	١١٦	خلق الله الخلق ، فلما فرغ منه . الخ	البخارى
١١٢	١١٦	رواية أخرى للبخارى ، فيها بعض زيادة	البخارى
١١٣	١١٦	رواية للترمذى مغايرة لروايته البخارى	الترمذى
١١٤	١١٧	قال الله : (انا الرحمن ، وهى الرحم . الخ	ابن داود

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
	١٢٠	(١٣) (ما جاء فيما يتعلق بالصلاة)	
١١٥	١٢٠	حديث فرض الصلاة من البخارى وفيه الاسراء	البخارى
١١٦	١٢٦	حديث فرض الصلاة من صحيح مسلم	مسلم
١١٧	١٣١	حديث فرض الصلاة من سنن النسائى	النسائى
١١٨	١٣٥	رواية أخرى في فرض الصلاة للنسائى	النسائى
١١٩	١٣٦	رواية ثالثة للنسائى ، وفيها الاسراء	النسائى
١٢٠	١٣٩	فرض الصلوات والمحافظة عليها لابن ماجه	ابن ماجه
١٢١	١٣٩	رواية ثانية لابن ماجه	ابن جة
١٢٢	١٤٠	فرض الصلوات والمحافظة عليها	أبو داود
١٢٣	١٤٠	قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين . . الخ	مسلم
١٢٤	١٤٣	قسمت الصلاة بينى وبين عبدى . . الخ	الموطأ
١٢٥	١٤٤	من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج . . الخ	الترمذى
١٢٦	١٤٥	من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن . . الخ	أبو داود
١٢٧	١٤٦	قسمت الصلاة . . الخ	ابن ماجه
١٢٨	١٤٧	من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج . . الخ	النسائى
١٢٩	١٤٨	ما أنزل الله عز وجل في التوراة ولا في الانجيل مثل أم	
		القرآن	النسائى
١٣٠	١٤٩	الملائكة يتعاقبون : ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار . . الخ	البخارى
١٣١	١٤٩	يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار . . الخ	البخارى
١٣٢	١٥٠	رواية للنسائى في الحديث	النسائى
١٣٣	١٥٠	رواية لمالك في الموطأ	الموطأ
	١٥٢	(١٤) (في فضل صلاة الضحى)	
١٣٤	١٥٢	ابن اسم اركم لى من أول النهار أربع ركعات	الترمذى
١٣٥	١٥٣	يا ابن اسم ، لا تعجزنى من أربع ركعات في أول نهارك . . الخ	أبو داود
١٣٦	١٥٤	ان أول ما يحاسب به العبد بصلاته . . الخ	النسائى
١٣٧	١٥٤	ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته . . الخ	النسائى
١٣٨	١٥٥	أول ما يحاسب به العبد صلاته . . الخ	النسائى
١٣٩	١٥٥	أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته . . الخ	ابن ماجه
١٤٠	١٥٦	ان أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة	أبو داود
١٤١	١٥٦	رواية له عن تميم الدارى عن النبى ﷺ	أبو داود
١٤٢	١٥٨	حديث أثنى ربه في أحسن صورة . . الخ	الترمذى
١٤٣	١٥٩	أثنى ربه في أحسن صورة . رواية ثانية	الترمذى
١٤٤	١٦٠	رواية أخرى له عن معاذ بن جبل عن النبى ﷺ	الترمذى
١٤٥	١٦٣	أبشروا هذا ربكم ، قد فتح بابا من أبواب السماء بياهى	
		بكم الملائكة . . الخ	ابن ماجه
	١٦٥	(١٥) (ما جاء في الإنفاق وفضله)	
١٤٦	١٦٥	أنفق يا ابن اسم ، أنفق عليك	البخارى
١٤٧	١٦٥	أنفق أنفق عليك ، وقال : يد الله ملأى . . الخ	البخارى

رقم الحديث	الصحيحة	اول الحديث	الكتاب
١٤٨	١٦٦	ان يمين الله ملأى . لا يفيضها نفقة . الخ	البخارى
١٤٩	١٦٦	يا ابن آدم اتفق أنفق عليك . الخ	مسلم
١٥٠	١٦٧	رواية أخرى لمسلم . مغايرة للأولى	مسلم
١٥١	١٦٨	لما خلق الله الأرض جعلت تميد ، فخلق الجبال . الحديث	الترمذى
١٥٢	١٦٨	ان الله أوحى الى : أى هؤلاء الثلاثة نزلت فهمى دار هجرتك	الترمذى
١٥٣	١٦٩	ما من حاكم يحكم بين الناس الا جاء يوم القيامة وملاك اخذ بقفاه . الخ	ابن ماجه
١٥٤	١٦٩	انى يعجزنى ابن آدم وقد خلقتك من مثل هذه . الحديث	النسائى
١٥٥	١٧٠	يا ابن آدم . اثنتان لم تكن لك واحدة منهما . الحديث	النسائى
	١٧١	(١٦) (ما جاء فى الصيام وفضله)	
١٥٦	١٧١	الصيام جنة ، فلا يرفث ، ولا يجهل . الحديث	البخارى
١٥٧	١٧١	كل عمل ابن آدم له الا الصوم ، فإنه لى . الحديث	البخارى
١٥٨	١٧٢	الصوم لى ، وانا اجزى به . الحديث	البخارى
١٥٩	١٧٢	والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك	الموطا
١٦٠	١٧٢	وفى رواية . يقول الله : انما ينثر شهوته وطعامه وشرابه من أجلى . الخ	الموطا
١٦١	١٧٢	كل عمل ابن آدم له ، الا الصيام هو لى . الحديث	مسلم
١٦٢	١٧٣	كل عمل ابن آدم له ، الا الصيام . الخ رواية ثانية	مسلم
١٦٣	١٧٣	وفى رواية . قال اذا لقي الله فجزاه فرح	مسلم
١٦٤	١٧٣	ان ربكم يقول : كل حسنة بعشرة امثالها ، الى سبعمائة ضعف . الخ	الترمذى
١٦٥	١٧٤	احب عبادى الى اعجلهم فطرا	الترمذى
١٦٦	١٧٤	كل عمل ابن آدم يضاعف : الحسنة بعشر امثالها . الحديث	ابن ماجه
١٦٧	١٧٤	رواية ثانية لابن ماجه مختصرة	ابن ماجه
١٦٨	١٧٥	ان الله تبارك وتعالى يقول : الصوم لى . الحديث	النسائى
١٦٩	١٧٥	رواية ثانية للنسائى ، فيها تغيير عن الاولى	النسائى
١٧٠	١٧٥	رواية ثالثة لمسلم فيها زيادة	النسائى
	١٨١	(١٧) (ما جاء فى دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لامته يوم عرفة ، وخطبة يوم النحر)	
١٧١	١٨١	دعا النبي ﷺ لامته يوم عرفة ، فاجيب قد غفرت لهم . الحديث	ابن ماجه
١٧٢	١٨١	ما من يوم أكثر من أن يعتق الله عز وجل فيه عبداً أو أمة من النار من يوم عرفة	النسائى
١٧٣	١٨٢	اتقون أى يوم هذا ؟ . الحديث	ابن ماجه

رقم الحديث	المصحفة	اول الحديث	الكتاب
	١٨٥	(١٨) (ما جاء في الجهاد في سبيل الله تعالى ، وفضل الشهداء والاخلاص في الجهاد)	
١٧٤	١٨٥	انتخب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا	البخارى
١٧٥	١٨٥	ايما ن بي . . الحديث . . مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في	البخارى
١٧٦	١٨٦	سبيله الحديث . . تكفل الله لمن جاهد في سبيله ، لا يخرجه الا الجهاد في	البخارى
١٧٧	١٨٨	سبيله . . الحديث . . انتخب الله لمن يخرج في سبيله ، لا يخرجه الا الايمان	البخارى
١٧٨	١٨٨	بي . . الحديث . . تكفل الله - عز وجل - لمن جاهد في سبيله . . الحديث . .	النسائي
١٧٩	١٨٨	ضمنت له ان ارجعه ان ارجعته بما اصاب من اجر او	النسائي
١٨٠	١٩١	غنيمة . . الخ . . تكفل الله لمن جاهد في سبيله ، لا يخرجه الا جهاد في	مسلم
١٨١	١٩١	سبيله . . الحديث . . تضمن الله لمن خرج في سبيله ، لا يخرجه الا جهاد في	مسلم
١٨٢	١٩٢	سبيلي الحديث . . قول النبي ﷺ في أهل بدر : (اعملوا ما	البخارى
١٨٣	١٩٦	شئتم فقد غفرت لكم) . . يا جابر ، مالي اراك منكسرا ؟ . . الحديث . .	الترمذي
١٨٤	١٩٧	يا جابر ، الا اخبرك ما قال الله - عز وجل - لايك ؟	ابن ماجه
١٨٥	١٩٨	قول الله للشهداء : (هل تشتهون شيئا ؟ . . الحديث . .	مسلم
١٨٦	١٩٨	فاخبرنا ان ارواحهم (أي الشهداء) في طير	الترمذي
١٨٧	١٩٩	خضر . . الحديث . . يقول الله للشهداء : (سلوني ما شئتم) . . الحديث . .	ابن ماجه
١٨٨	٢٠٠	يؤتى بالرجل من أهل الجنة : فيقول الله : يا ابن	النسائي
١٨٩	٢٠١	ادم . . الحديث . . يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم الى ربنا . . الحديث . .	النسائي
١٩٠	٢٠٢	حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة امهاتهم . . الحديث . .	النسائي
١٩١	٢٠٢	يجيء الرجل اخذا بيد الرجل ، فيقول : يارب هذا	النسائي
١٩٢	٢٠٣	قتلني . . الخ . . عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله . . الحديث . .	ابو داود
١٩٣	٢٠٣	عجب ربنا - عز وجل - من قوم يقانون الى الجنة في	ابو داود
	٢٠٥	السناسل	
	٢٠٥	(١٩) (تضعيف الاجر على الاعمال لامه محمد - ﷺ -)	
١٩٤	٢٠٥	انما ملككم واليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا . . الخ	البخارى

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
١٩٥	٢٠٥	مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما . . الخ	البخارى
	٢٠٨	(٢٠) (صفة النبى - ﷺ - في القوارة)	
١٩٦	٢٠٨	(يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) . . الحديث	البخارى
١٩٧	٢٠٨	أخبرنى عن صفة رسول الله ﷺ في القوارة . . الحديث	البخارى
	٢١١	(٢١) (جزاء الصبر على المصيبة)	
١٩٨	٢١١	ان الله تعالى قال : (اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه . . الخ	البخارى
١٩٩	٢١١	ان الله يقول : اذا اخذت كريمتى عبدي في الدنيا . . الخ	الترمذى
٢٠٠	٢١٢	من اذممت حبيبتيه ، وصبر واحتسب . . الحديث	الترمذى
٢٠١	٢١٣	يقول الله تعالى : ما لعبدى المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه . . الخ	البخارى
٢٠٢	٢١٣	ما من مسلمين يموت بينهما ثلاثة اولاد لم ييلفوا الحنث . . الخ	النسائى
٢٠٣	٢١٤	يقول سبحانه تعالى : اين اسم ان صبرت واحتسبت . . الخ	ابن ماجه
٢٠٤	٢١٤	ان السقط ليراغم ربه اذا انخل أبويه النار . . الحديث	ابن ماجه
٢٠٥	٢١٥	اذا مات ولد العبد قال الله للملائكة قبضتم ولد عبدي . . الحديث	الترمذى
٢٠٦	٢١٦	اذا مرض العبد بعث الله تعالى اليه ملكين . . الحديث	الموطا
٢٠٧	٢١٧	ان الله يقول في الحمى : (هي نارى ، اسلطها على عبدي المؤمن . . الخ	ابن ماجه
٢٠٨	٢١٧	يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة : اقرأ واصعد . . الحديث	ابن ماجه
٢٠٩	٢١٧	القنطار اثنا عشر الف أوقية ، كل أوقية خير مما بين السموات والأرض . . الخ	ابن ماجه
	٢١٨	(٢٢) (تكار على الاسراف في القصاص وانما القصاص من الجاني)	
٢١٠	٢١٨	قرصت نملة نبيا من الانبياء فامر بقرية النمل فأحرقت . . الحديث	البخارى
٢١١	٢١٩	نزل نبى من الانبياء تحت شجرة فلدغته نملة . . الخ	البخارى
٢١٢	٢١٩	نزل نبى من الانبياء عليه السلام تحت شجرة فلدغته نملة . . الخ	مسلم
٢١٣	٢١٩	رواية اخرى لمسلم ، فيها بعض تغيير	مسلم
٢١٤	٢٢٠	ان نملة قرصت نبيا من الانبياء ، فامر بقرية النمل فأحرقت . . الخ	النسائى
٢١٥	٢٢٠	نزل نبى من الانبياء تحت شجرة فلدغته نملة . . الحديث	ابو داود

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
٢١٦	٢٢٠	رواية أخرى لأبي داود فيها بعض تغيير	أبو داود
٢١٧	٢٢٠	رواية لابن ماجه قروية مما تقدم	ابن ماجه
	٢٢٢	(٢٢) شقة النبي - ﷺ على امته وعقله لهم . . الخ {	
٢١٨	٢٢٢	فقال الله عز وجل : يا جبريل ، اذهب الى محمد . . الخ	مسلم
٢١٩	٢٢٥	ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها . . الحديث	مسلم
٢٢٠	٢٢٥	ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها . . الحديث	مسلم
٢٢١	٢٢٦	سألت ربي ثلاثا ، فأعطاني اثنتين . . الحديث	مسلم
٢٢٢	٢٢٦	زويت لى الارض حتى رأيت مشارقها ومغاربها . . الحديث	ابن ماجه
٢٢٣	٢٢٧	سألت ربي عز وجل فيها ثلاث خصال فأعطاني اثنتين . . الخ	التسائي
	٢٣٠	(٢٤) (ما جاء في ان رحمة الله غلبت غضبه وقبول التوبة من المذنبين)	
٢٢٤	٢٣٠	ما خلق الله الخلق كتب في كتابه هو يكتب على نفسه . . الحديث	البخارى
٢٢٥	٢٣٠	ما قضى الله الخلق ، كتب عنده فوق عرشه . . الحديث	البخارى
٢٢٦	٢٣٠	رواية أخرى للبخارى فيها بعض تغيير	البخارى
٢٢٧	٢٣١	ان الله كتب على نفسه : (ان رحمتى تغلب غضبي)	الترمذى
٢٢٨	٢٣١	رواية لابن ماجه	ابن ماجه
٢٢٩	٢٣٢	ان عبدا أصاب نذرا ، فقال : رب ائذنني نذرا . . الخ	البخارى
٢٣٠	٢٣٣	أذن عبدا نذرا ، فقال اللهم اغفر لي ذنبي . . الحديث	مسلم
٢٣١	٢٣٧	قال الله عز وجل : انا عند ظن عبدي بي . . الحديث	مسلم
٢٣٢	٢٣٨	ان رجلين ممن دخل النار اشدت صياحهما . . الحديث	الترمذى
	٢٤٠	(٢٥) (ما جاء في استخراج النذر من البخيل ، وأنه لا يرد قضاء الله تعالى)	
٢٣٣	٢٤٠	نهى النبي ﷺ عن النذر وقال : انه لا يرد شيئا . . الحديث	البخارى
٢٣٤	٢٤٠	لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قد قدرته . . الحديث	البخارى
٢٣٥	٢٤١	ان النذر لا يأتي ابن آدم بشيء الا ما قدر له . . الحديث	ابن ماجه
٢٣٦	٢٤٣	لا ينبغي لعبد أن يقول : انه خير من يونس بن متى	البخارى
٢٣٧	٢٤٣	لا ينبغي لعبد أن يقول : انا خير من يونس بن متى ﷺ	مسلم
٢٣٨	٢٤٤	رواية أخرى لمسلم	مسلم
	٢٤٦	(٢٦) (ما جاء في الحث على الفضيلة والنهي عن الرذيلة)	
٢٣٩	٢٤٦	تلفت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم . . الحديث	مسلم
٢٤٠	٢٤٦	رجل لقي ربه - عز وجل - فقال : ما عملت ؟ . . الحديث	مسلم
٢٤١	٢٤٧	أتى الله عبدا عباده أتاه الله مالا . . الحديث	مسلم

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
٢٤٢	٢٤٧	حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير . . الحديث	مسلم
٢٤٣	٢٤٧	كان رجل يداين الناس ، فكان يقول لفتاه . . الحديث	مسلم
٢٤٤	٢٤٨	ان رجلا لم يعمل خيرا قط ، وكان يداين الناس . . الحديث	النسائي
٢٤٥	٢٥٠	ان رجلا مات فدخل الجنة	مسلم
٢٤٦	٢٥٠	تلفت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم . . الحديث	البخاري
٢٤٧	٢٥١	رواية أخرى لمسلم فيها بعض تغيير	البخاري
٢٤٨	٢٥١	كان تاجر يداين الناس فاذا رأى معسرا . . الحديث	البخاري
٢٤٩	٢٥٢	ان رجلا فيمن كان قبلكم آتاه الملك ليقبض روحه . . الحديث	البخاري
٢٥٠	٢٥٣	تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس . . الخ	مسلم
٢٥١	٢٥٣	رواية أخرى لمسلم فيها بعض تغيير	مسلم
٢٥٢	٢٥٣	رواية ثالثة لمسلم فيها تغيير عما سبق	مسلم
٢٥٣	٢٥٤	رواية رابعة لمسلم مغايرة أيضا	مسلم
٢٥٤	٢٥٤	روايتان لملك قريبتان مما سبق	الموطأ
٢٥٦	٢٥٤	رواية لابي داود غير ما سبق	ابوداود
٢٥٧	٢٥٤	لا يحل لرجل ان يهجر اخاه . . الحديث	البخاري
٢٥٨	٢٥٥	حديث عائشة ومخاضة ابن الزبير رضى الله عنهما	البخاري
٢٥٩	٢٥٨	حديث المتحابين في الله : (ان الله يقول يوم القيامة : اين المتحابين . . الخ	مسلم
٢٦٠	٢٥٨	ان رجلا زار اخا له في قرية ، فارصد الله على مدرجته	مسلم
٢٦١	٢٥٩	ملك . . الخ	الموطأ
٢٦٢	٢٥٩	حديث المتحابين في الله برواية مالك في الموطأ	الموطأ
٢٦٣	٢٥٩	رواية أخرى لملك للحديث عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه -	الموطأ
٢٦٤	٢٥٩	رواية لملك ومعها قصة طريفة عن ابي انريس	الموطأ
٢٦٥	٢٦٠	الخولاني . . الخ	الترمذي
٢٦٦	٢٦٠	رواية للترمذي للحديث عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه	الترمذي
٢٦٧	٢٦٣	ان الله عز وجل يقول يوم القيامة : يا ابن آدم ، مرضت فلم تعطني . . الخ	مسلم
٢٦٨	٢٦٤	يا عبادي ، اني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم	مسلم
٢٦٩	٢٦٥	حرما . . الخ	مسلم
٢٧٠	٢٦٥	اني حرمت الظلم على نفسي وعلى عبادي ، فلا	مسلم
٢٧١	٢٦٦	تظلموا . . الحديث	مسلم
٢٧٢	٢٦٦	يا عبادي كلكم ضال الا من هديته ، فسلوني الهدى	الترمذي
٢٧٣	٢٦٦	اهتكم . . الخ	الترمذي
٢٧٤	٢٦٧	رواية في الحديث لابن ماجه ، فيها بعض زيادة ونقص	ابن ماجه
٢٧٥	٢٦٧	ومغايرة	ابن ماجه

رقم الحديث	المصحفة	أول الحديث	الكتاب
٢٧٠	٢٧٠	العزة ازاره ، والكبرياء رداؤه . . الحديث	مسلم
٢٧١	٢٧٠	قال الله عز وجل : الكبرياء رداؤه ، والعظمة ازارى . . الخ	ابو داود
٢٧٢	٢٧٠	رواية لابن ماجه ، فيها تغيير في اللفظ	ابن ماجه
٢٧٣	٢٧١	رواية ثانية لابن ماجه	ابن ماجه
٢٧٤	٢٧٢	(٢٧) (ما جاء في طلب موسى الاجتماع بالخضر - عليهما السلام -)	
٢٧٥	٢٧٣	ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل ، فسئل اى الناس اعلم ؟ . الخ	البخارى
٢٧٦	٢٧٣	رواية اخرى للبخارى فيها مغايره	البخارى
٢٧٧	٢٧٣	رواية ثالثة للبخارى ، فيها زيادة	البخارى
٢٧٨	٢٧٧	(٢٨) (جزاء الانتحار النار)	
٢٧٩	٢٧٧	حديث الرجل الذى حز يده بسكين فمات ، وقال الله (بانرنى عبيد بنفسه ، حرمت عليه الجنة)	البخارى
٢٨٠	٢٧٨	(٢٩) (لا غنى لاحد عن فضل الله تعالى)	
٢٨١	٢٧٨	بينما ايوب يقتسل عريانا ، فخر عليه جراد من ذهب . . الحديث	البخارى
٢٨٢	٢٧٨	روايتان للبخارى ، فيهما زيادة : (رجل جراد)	البخارى
٢٨٣	٢٧٨	رواية للنسائي ، فيها تغيير في اللفاظ	النسائي
٢٨٤	٢٧٩	(٣٠) (اسلم سألها الله تعالى)	
٢٨٥	٢٧٩	اسلم سألها الله ، وغفار غفر الله لها . . الحديث	مسلم
٢٨٦	٢٨٠	رواية لاسلم للحديث بلفظ اطول	مسلم
٢٨٧	٢٨٢	(٣١) (ما جاء في تيسير قراءة القرآن ، وفي فضل تلاوته بالليل ونزول سورة الكوثر ، وفضل الصلاة والسلام على النبي - ﷺ - وفضل خديجة رضى الله عنها ، وبشارتها في الجنة)	
٢٨٨	٢٨٢	ان الله - عز وجل - يامر ان تقرأ امتك القرآن على حرف . . الحديث	النسائي
٢٨٩	٢٨٥	ثلاثة يحبهم الله عز وجل : رجل اتى قوما فسألهم باه . . الحديث	النسائي
٢٩٠	٢٨٦	بينما - النبي ﷺ - ذات يوم بين اظهرونا . . الحديث	النسائي
٢٩١	٢٨٧	ان رسول الله ﷺ - جاء ذات يوم ، واليشرى في وجهه . . الخ	النسائي
٢٩٢	٢٨٨	هذه خديجة . . فاقرئها من ربها السلام . . الحديث	البخارى
٢٩٣	٢٨٨	هذه خديجة قد اتت . . فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى . . الخ	البخارى

٢٩١	(٣٢) (ما جاء في الاخلاص في العمل ، ونم الرياء ، وترك النهي عن المنكر)	
٢٨٩	٢٩١ قال الله - تبارك وتعالى - أنا اغني الشركاء عن الشرك . الحديث	
٢٩٠	٢٩١ رواية في الحديث لابن ماجه ، فيها زيادة ، ومغايرة	مسلم
٢٩١	٢٩٢ رواية ثانية لابن ماجه تغاير الروايتين قبلها	ابن ماجه
٢٩٢	٢٩٣ يخرج في آخر الزمان رجال . . . أبى يفترون ؟ . الحديث	الترمذى
٢٩٣	٢٩٣ ان الله قال : لقد خلقت خلقا ، السنتهم احلى من العسل . . الحديث	الترمذى
٢٩٤	٢٩٥ انا اهل ان اتقى . فلا يجعل معى اله آخر . . الحديث	ابن ماجه

دليل الجزء الثانى

٢٩٥	٢٩٦ ان أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد الخ	البخارى
٢٩٥	٢٩٧ أخرجه أيضا مسلم قريبا من رواية البخارى	مسلم
٢٩٦	٢٩٧ أخرجه النسائى وفيه مغايرة في الالفاظ	النسائى
٢٩٧	٢٩٧ ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضى بينهم ، وكل امة جاسية	الترمذى
—	٢٩٩ شرح الحديث مأخوذ من سنن النووى على مسلم	الترمذى
٢٩٨	٣٠٠ ان الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى انه يقول ما منعك ان تتكر المنكر	ابن ماجه
٢٩٩	٣٠٠ لا يحقر أحدكم نفسه ، قالوا : يا رسول الله ، كيف يحقر أحدنا نفسه ؟	ابن ماجه
٣٠٠	٣٠٠ اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة اذن لامة محمد في السجود الخ . .	ابن ماجه
٣٠١	٣٠٢ من احب لقاء الله احب الله لقاءه	ابن ماجه
—	٣٠٢ وارسال ملك الموت الى موسى عليهما السلام	ابن ماجه
٣٠١	٣٠٢ اذا احب عبدي لقائى احببت لقاءه الخ	البخارى
٣٠٢	٣٠٢ من احب لقاء الله احب الله لقاءه الخ	البخارى
٣٠٣	٣٠٣ من احب لقاء الله بزواية مختصرة	البخارى
٣٠٤	٣٠٣ من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره الخ	مسلم
٣٠٥	٣٠٤ من احب لقاء الله احب الله لقاءه بزيادات	مسلم
٣٠٦	٣٠٤ من احب لقاء الله ، بالفاظ طويلة ومغايرة لما سبق	مسلم
٣٠٧	٣٠٥ قال الله تبارك وتعالى : اذا احب عبدي لقائى الخ	موطأ مالك
—	٣٠٦ شرح حديث من احب لقاء الله من القسطلانى	
—	٣٠٧ شرح حديث من احب لقاء الله من النووى	

الكتاب	اول الحديث	الصحيفة	رقم الحديث
البخارى	حديث ارسال ملك الموت الى موسى عليهما السلام ارسل ملك الموت الى موسى عليهما السلام فلما جاء صكه الخ ...	٣٠٩	٣٠٨
البخارى	واخرجه البخارى في كتاب الجنائز	٣١٠	٣٠٨
مسلم	ارسل ملك الموت الى موسى عليهما السلام فلما جاء صكه الخ ...	٣١٠	٣٠٩
مسلم	جاء ملك الموت الى موسى عليهما السلام فقال : اجب ربك الخ ...	٣١١	٣١٠
القسطلانى	شرح حديث ارسال ملك الموت الى موسى عليهما السلام	٣١٢	—
شرح النووى	شرح الحديث من النووى على صحيح مسلم	٣١٣	—
النووى	ما جاء في الحشر واهواله ، وحديث يقبض الله الارض	٣١٤	—
البخارى	حديث (انكم تحشرون حفاة عراة غرلا الخ	٣١٦	٣١١
البخارى	قام فينا النبي ﷺ يخطب فقال : انكم محشورون الخ	٣١٦	٣١٢
مسلم	قام فينا رسول الله ﷺ خطيبا بموعظة فقال : انكم تحشرون الخ	٣١٧	٣١٣
مسلم	اخرجه الترمذى بلفظ قريب من رواية مسلم	٣١٧	٣١٤
مسلم	شرح الحديث من القسطلانى	٣١٨	—
البخارى	يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد الخ	٣١٩	٣١٥
البخارى	شرح الحديث من القسطلانى	٣٢٠	—
البخارى	يقول الله عز وجل : يوم القيامة ، يا ادم ، يقول : لبيك وسعديك ، فينادى بصوت : ان الله يأمرك ان تخرج من نريتك الخ	٣٢٢	٣١٦
الترمذى	ان النبي ﷺ لما نزلت (يا ايها الناس اتقوا ربكم) قال : انزلت عليه وهو في سفر الخ	٣٢٣	٣١٧
الترمذى	كنا مع النبي ﷺ في سفر ، فتفاوت بعض أصحابه الخ	٣٢٤	٣١٨
القسطلانى	شرح حديث يقال لادم عليه السلام : الخ	٣٢٥	—
البخارى	يقبض الله الارض ، ويطوى السموات بيمينه الخ	٣٢٩	٣١٩
البخارى	ان الله يقبض الارض - او الارضين الخ	٣٢٩	٣٢٠
البخارى	جاء خبر من الاحبار الى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد انا نجد ان الله يجعل السموات على اصبع الخ	٣٣٠	٣٢١
مسلم	حديث الحبر اليهودى الذى سأل النبي ﷺ	٣٣٠	٣٢٢
مسلم	رواية ثانية لحديث الحبر اليهودى	٣٣٠	٣٢٣
مسلم	رواية ثالثة لحديث يطوى الله السموات الخ	٣٣١	٣٢٤
مسلم	رواية رابعة لحديث يأخذ الله سمواته الخ	٣٣١	٣٢٥
ابن ماجه	حديث يأخذ الجبار سمواته وارضيه بيده الخ	٣٣٢	٣٢٦
ابو داود	حديث يطوى السموات يوم القيامة الخ	٣٣٢	٣٢٧
القسطلانى	شرح الحديث الذى قاله الحبر للنبي ﷺ	٣٣٣	—
القسطلانى	شرح حديث يقبض الله الارض الخ	٣٣٤	—
النووى على مسلم	شرح الحديث الذى فيه هز المنبر الذى عليه النبي ﷺ	٣٣٥	—
	ما جاء من احاديث الشفاعة	٣٣٦	—

الكتاب	اول الحديث	رقم الحديث	الصحيفة
اولا : احاديث البخارى			
البخارى	عن ابي هريرة كنامع النبي ﷺ في دعوة	٢٢٨	٢٢٨
القسطلاني	شرح الحديث الذي فيه كنامع النبي ﷺ في دعوة	٢٢٩	٢٢٩
البخارى	عن انس عن النبي ﷺ قال : يجتمع المؤمنون يوم القيامة	٢٤٢	٢٢٩
القسطلاني	شرح حديث يجتمع المؤمنون الخ	٢٤٣	٢٢٩
البخارى	يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون : لو استشفعنا	٢٤٥	٢٣٠
القسطلاني	شرح الحديث الذي فيه : (يجمع الله الناس الخ)	٢٤٦	٢٣٠
البخارى	قال اناس : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟	٢٤٨	٢٣١
القسطلاني	شرح حديث قال اناس الخ	٢٥٠	٢٣١
البخارى	حديث يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك الخ	٢٥٤	٢٣٢
القسطلاني	شرح حديث يجمع الله المؤمنين الخ	٢٥٥	٢٣٢
البخارى	خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر : الخ	٢٥٧	٢٣٣
البخارى	ان الناس قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا . الخ	٢٥٧	٢٣٤
القسطلاني	شرح حديثي ٢٣٣ ، ٢٣٤	٢٦٠	٢٣٤
البخارى	قلنا : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة الخ	٢٦٣	٢٣٥
القسطلاني	شرح حديث ٢٣٥	٢٦٥	٢٣٥
البخارى	يحبس المؤمنون يوم القيامة . الخ	٢٦٩	٢٣٦
القسطلاني	شرح حديث ٢٣٦	٢٧١	٢٣٦
البخارى	اذا كان يوم القيامة شفعت . الخ	٢٧٣	٢٣٧
القسطلاني	شرح حديث ٢٣٧	٢٧٣	٢٣٧
البخارى	ذهبنا الى انس بن مالك نسأله عن حديث الشفاعة	٢٧٤	٢٣٨
القسطلاني	شرح حديث ٢٣٨	٢٧٦	٢٣٨
	احاديث الشفاعة التي رواها مسلم	٢٧٧	٢٣٨
مسلم	ان ناسا قالوا لرسول الله ﷺ : يا رسول الله هل نرى ربنا	٢٧٨	٢٣٩
النووي	بيان المشكل والغريب في حديث مسلم	٢٨١	٢٣٩
مسلم	ان ادنى مقعد احدكم من الجنة . الخ	٢٨٥	٢٤٠
مسلم	ان ناسا في زمن رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله الخ	٢٨٥	٢٤١
مسلم	شرح حديث ٢٤١ من شرح النووي	٢٨٩	٢٤١
مسلم	يدخل الله اهل الجنة الجنة . الخ	٢٩٢	٢٤٢
مسلم	شرح حديث ٢٤٢ من شرح النووي	٢٩٢	٢٤٢
مسلم	اما اهل النار الذين هم اهلها . الخ	٢٩٤	٢٤٣
مسلم	شرح الحديث ٢٤٣ من شرح النووي على مسلم	٢٩٤	٢٤٣
مسلم	اني لاعلم آخر اهل النار خروجا منها . الخ	٢٩٦	٢٤٤
مسلم	رواية اخرى للحديث فيها زيادة	٢٩٦	٢٤٥
النووي	شرح حديثي ٢٤٤ ، ٢٤٥	٢٩٧	٢٤٥

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
٣٤٦	٢٩٩	ان رسول الله ﷺ قال : آخر من يدخل الجنة رجل الخ	مسلم
—	٤٠١	شرح حديث مسلم رقم ٢٣٦ من للنوى	—
—	٤٠٢	حديث الشفاعة من سنن النسائي	—
٣٤٧	٤٠٣	ما مجاللة احكم في الحق يكون له في الدنيا بأشد مجاللة من المؤمنين لربهم في اخوانهم الذين ادخلوا النار	النسائي
—	٤٠٣	شرح حديث الشفاعة المروي في سنن النسائي	—
—	٤٠٤	حديث الشفاعة من جامع الترمذي	—
٣٤٨	٤٠٥	اتى رسول الله ﷺ بلحم فرفع اليه	الترمذي
—	—	الزراع .. الخ	—
—	٤٠٧	شرح حديث الترمذي في الشفاعة	—
—	٤٠٨	خامسا - حديث الشفاعة من سنن ابن ماجه	—
٣٤٩	٤٠٨	اذا خلص الله المؤمنين من النار وأمنوا .. الخ	ابن ماجه
—	٤٠٩	شرح حديث ابن ماجه في الشفاعة	—
٣٥٠	٤١٠	يجتمع المؤمنون يوم القيامة يلهمون - أو يهمون .. الخ	ابن ماجه
—	٤١١	ما جاء في وقوف العبد بين يدي ربه يوم القيامة وسؤال الانبياء عن التبليغ	—
٣٥١	٤١٢	عن عدي بن حاتم قال كنت عند رسول الله ﷺ	البخاري
—	—	فجاءه رجلان الخ	—
٣٥٢	٤١٣	بيننا انا عند النبي ﷺ اذ اثاره رجل فشكا	البخاري
—	—	الفاقة .. الخ	—
—	٤١٤	شرح حديثي ٣٥١ - ٣٥٢ من القسطلاني	—
٣٥٣	٤١٦	حديث يدين المؤمن من ربه ، حتى يضع عليه كنفه	البخاري
—	٤١٧	شرح حديث يدين المؤمن من القسطلاني	—
٣٥٤	٤١٨	حديث يلقي العبد ربه ، فيقول : اي قل ، الم اكرمك الخ	مسلم
٣٥٥	٤١٩	رواية اخرى لحديث يلقي العبد ربه الخ	مسلم
٣٥٦	٤٢٠	رواية الترمذي : (يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له الخ	الترمذي
—	٤٢٠	شرح الحديثين من شرح النووي على صحيح مسلم	—
٣٥٧	٤٢٢	يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج فيوقف بين يدي الله الخ	الترمذي
—	٤٢٢	شرح الحديث - ومعنى : لا كأنه بذج .	—
٣٥٨	٤٢٣	يقول الرب عز وجل من شغله القرآن وذكرى عن مسالتي الخ	الترمذي
٣٥٩	٤٢٣	حديث سؤال نوح عليه السلام : (هل بلغت ؟)	البخاري
—	٤٢٣	يجيء نوح وامته فيقول الله تعالى : هل بلغت ؟ الخ	البخاري
٣٦٠	٤٢٤	رواية الترمذي للحديث	الترمذي
٣٦١	٤٢٤	رواية ابن ماجه للحديث : (يجيء النبي ومعه الرجلان) الخ	ابن ماجه
—	٤٢٥	شرح رواية ابن ماجه لحديث (يجيء النبي) .. الخ	—
—	٤٢٦	الجنة محرمة على الكافرين	—
٣٦٢	٤٢٦	حديث (يلقي ابراهيم اياه ازر يوم القيامة) الخ	البخاري

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
٢٦٢	٤٢٨	شرح حديث يلقى ابراهيم اياه أزر يوم القيامة الخ	القسطلاني
٢٦٤	٤٢٨	ان الله عز وجل يقول لاهون النار عذابا : لو أن لك ما في الارض من شيء كنت تقتدى به ؟ الخ	البخاري
٢٦٥	٤٢٩	رواية ثانية للحديث أخرجه البخاري في صفة الجنة والنار	البخاري
٢٦٦	٤٢٩	رواية مسلم للحديث	مسلم
٢٦٧	٤٢٩	رواية ثالثة في مسلم للحديث	مسلم
٢٦٨	٤٣٠	شرح حديث يقال للكافر يوم القيامة من النووي	النووي
٢٦٩	٤٣١	احتجاج الجنة والنار وشكوى النار	البخاري
٢٧٠	٤٣١	تحاجت الجنة والنار فقالت النار : أو ثرت بالمكبرين الخ	البخاري
٢٧١	٤٣٢	رواية ثانية للحديث من البخاري	البخاري
٢٧٢	٤٣٢	رواية مسلم لحديث احتجاج الجنة والنار	مسلم
٢٧٣	٤٣٢	رواية ثانية لمسلم	مسلم
٢٧٤	٤٣٣	رواية ثالثة لمسلم	مسلم
٢٧٥	٤٣٣	رواية رابعة لمسلم	مسلم
٢٧٦	٤٣٣	رواية خامسة لمسلم	مسلم
٢٧٧	٤٣٣	رواية سابعة لمسلم	مسلم
٢٧٨	٤٣٤	رواية الترمذي للحديث	الترمذي
٢٧٩	٤٣٥	شرح احاديث البخاري	القسطلاني
٢٨٠	٤٣٦	شرح احاديث الامام مسلم من شرح النووي	البخاري
٢٨١	٤٣٩	اشتكى النار الى ربها ، فقالت : رب اكل بعضي بعضا الخ	البخاري
٢٨٢	٤٣٩	شرح الحديث من القسطلاني	
٢٨٣	٤٤٠	ما جاء في حوض النبي ﷺ	البخاري
٢٨٤	٤٤٠	انا فرطكم على الحوض . الخ	البخاري
٢٨٥	٤٤٠	ليرين على ناس من اصحابي - الحوض - الخ	البخاري
٢٨٦	٤٤١	اني فرطكم على الحوض ، من مر شرب الخ	البخاري
٢٨٧	٤٤١	يرد على يوم القيامة رهط من اصحابي الخ	البخاري
٢٨٨	٤٤٢	بيننا انا قائم فاذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل الخ	البخاري
٢٨٩	٤٤٣	اني على الحوض حتى انظر من يرد على منكم الخ	البخاري
٢٩٠	٤٤٣	شرح احاديث الحوض من القسطلاني	البخاري
٢٩١	٤٤٣	اولا شرح حديث ابن مسعود	البخاري
٢٩٢	٤٤٤	ثانيا شرح حديث انس بن مالك	
٢٩٣	٤٤٤	ثالثا شرح حديث سهل بن سعد	
٢٩٤	٤٤٤	رابعا شرح حديث ابي هريرة الاول	
٢٩٥	٤٤٥	خامسا شرح حديث ابي هريرة الثاني	
٢٩٦	٤٤٥	سادسا شرح حديث اسماء بنت ابي بكر رض الله عنها	
٢٩٧	٤٤٦	مباحث في الكلام على الحوض هل هو قبل الصراط أو بعده	
٢٩٨	٤٤٨	تنمة تتعلق بالكلام على الحوض	البخاري

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
—	٤٥٠	ما جاء في نبيح الموت يوم القيامة	
٣٨٥	٤٥٠	يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط .. الخ	ابن ماجه
٣٨٦	٤٥٠	رواية حديث نبيح الموت من جامع الترمذى	الترمذى
—	٤٥١	شرح حديث نبيح الموت	
٣٨٧	٤٥٢	يقول الله من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه .. الخ	البخارى
٣٨٨	٤٥٢	رواية ثانية للبخارى لهذا الحديث	البخارى
—	٤٥٣	شرح حديث ٣٨٧ من القسطلانى	
—	٤٥٤	شرح حديث ٣٨٨ من القسطلانى	البخارى
—	٤٥٦	ما جاء في ذكر ما حفت به - الجنة والنار	الترمذى
٣٨٩	٤٥٦	حديث : (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)	الترمذى
٣٩٠	٤٥٧	لما خلق الله الجنة قال لجبريل : اذهب فانتظر اليها الخ	ابو داود
—	٤٥٧	شرح الحديثين : (٣٨٩ - ٣٩٠)	
٣٩١	٤٥٩	يلقى على اهل النار الجوع الخ	الترمذى
—	٤٦١	شرح حديث : (يلقي على اهل النار الجوع)	
—	٤٦٢	ما جاء في رؤية المؤمنين ربهم وخطاب الله لاهل الجنة	
٣٩٢	٤٦٢	اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئا ازيدكم ؟	مسلم
٣٩٣	٤٦٢	رواية ثانية لمسلم	مسلم
٣٩٤	٤٦٢	رواية ابن ماجه لحديث رؤية المؤمنين ربهم	ابن ماجه
٣٩٥	٤٦٣	رواية ثانية لابن ماجه	
—	٤٦٤	شرح حديث مسلم من شرح النووي	النووى
—	٤٦٦	حديث خطاب الله تعالى لاهل الجنة	
٣٩٦	٤٦٦	ان الله يقول لاهل الجنة : يا اهل الجنة ، يقولون : لبيك وسعديك الخ	البخارى
٣٩٧	٤٦٦	رواية ثانية للبخارى	البخارى
—	٤٦٧	شرح الحديث من القسطلانى	القسطلانى
—	٤٦٨	حديث استئذان بعض اهل الجنة ربه ان يزرع	
٣٩٨	٤٦٨	ان رجلا من اهل الجنة استأذن ربه في الزرع الخ	البخارى
—	٤٦٩	شرح الحديث (٣٩٨) من القسطلانى	
—	٤٧٠	حديث سوق الجنة	
٣٩٩	٤٧٠	ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة الخ	الترمذى
٤٠٠	٤٧٢	رواية ابن ماجه لحديث سوق اهل الجنة	ابن ماجه
—	٤٧٢	شرح حديث سوق اهل الجنة	